

عصام بن يحيى الفيلاي

المبادرة

من الفكرة إلى القرار



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عصام بن يحيى الفيلاي

المبادرة

من الفكرة إلى القرار

تقديم

المبادرة مصطلح يتوقع منه أن يكون جديداً في مفهومه، لكنه في واقع الحال مفهوم قديم قدم البشرية، فأى فكرة تلوح في ذهن الإنسان تستحق أن ينظر إليها على أنها مبادرة. بل قد يذهب الذهن إلى أبعد من ذلك، فيمال له علاقة بآدم وحواء – عليهما السلام – فالمبادرة إذا ولدت مع الإنسان – على ما يبدو – وما موصل هذا الإنسان إلى ما وصل إليه اليوم إلا بتدبير من الله تعالى الذي خلق في هذا الإنسان القدرة على التفكير والتفكر، وخلق له العقل وأمره أن يستخدمه في الخير وفي عمارة الأرض، واستخلفه عليها، كما خلق الله تعالى الكون وأمر هذا الإنسان أني تدبر في هذه المخلوقات وتعملها في خدمته، وجعل الله تعالى ذلك كله من العبادة ما انعقدت النية.

وعليه فالأصل أن تكون جميع المبادرات فيما يعود على هذا الإنسان وعلى البيئة بالنفع. واستخدام مفهوم المبادرة فيما يعود بالضرر على الإنسان وعلى البيئة قد يدخل في المعصية؛ لأن كل ما يعود بالنفع على البيئة والإنسان من الطاعات وكل ما يعود على البيئة والإنسان بالضرر فهو من المعاصي المنهي عنها، لكن هذا الإنسان لا يفتأ يتقدم بالمبادرات التي قد لا تكون كلها عائدة بالنفع، لكن منها ما هو ضرر ظاهر ضرره.

ولعلّ الجديد في مفهوم المبادرات هو السعي إلى تطهيرها وتنظيمها وترتيب أفكارها وحسن عرضها، بحيث تصبح مجالاً ثراً لاحتمالية نجاحها، بغض النظر عن طبيعتها من حيث النفع أو الضرر. ومن ثمّ فقد أصبح التعامل مع المبادرات، من حيث ترجمتها إلى واقع، فناً من الفنون التي لا يجيدها كلُّ أحد. فهي تحتاج إلى مراحل تصل إلى إحدى عشرة مرحلة يبني بعضها، تبدأ بالفكرة وتنتهي بالاعتماد الرسمي. والأصل ألا تتّم المرحلة الحادية عشرة إلى بعد ضمان نجاح المبادرة – بإذن الله تعالى -.

يأتي هذا الكتاب للأستاذ الدكتور المبادر دائماً عصام بن يحي الفيلاي ليشخص مفهوم المبادرة، ويتتبع مراحلها؛ مرحلة مرحلة، ويضرب لها الأمثال التي بان نجاحها، بناءً على الاقتناع بها، من حيث أفكارها ومراحل ترجمتها إلى واقع، على

اعتبار أنّ أيّ عمل يقتضي التطبيق من جهات رسمية أو غير رسمية لا بد من توافر عنصرين سابقين لعرضه، وهما الاقتناع والإرادة، وإذا اختلَّ أحدُ هذين العنصرين اختلَّت المبادرة، مهما كانت أهميّة المبادرة ونفعها الظاهر. وكم عطلَّت مبادرات بسبب فقدان أحد هذين العنصرين، ناهيك عن عدم توافرهما معاً.

وغني عن القول أنني قد استمتعت بقراءة ها الكتاب المبادرة، وأفدت منه فائدة عظيمة، وسعدت أن أراه إضافة جديدة للمكتبة العربية الفعلية الافتراضية. فاشكر أخي، الأستاذ الدكتور عصام بن يحي الفيلالي على هذا الجهد المنظم المفيد. وأدعوه إلى المزيد من هذه الجهود التي تترجم الدعوة إلى التفكّر في هذا الكون. وفقه الله تعالى وسدّد خطاه. والحمد لله ربّ العالمين.

علي بن إبراهيم النملة

(وزير العمل والشؤون الاجتماعية سابقاً)

رقم الصفحة	المحتويات
١	المقدمة
٥	الفصل الأول المبادرة
٥	١-١- تعريف المبادرة
٥	٢-١- روح المبادرة
٨	٣-١- مراحل المبادرة
١٣	٤-١- أنواع المبادرة
١٣	١-٤-١- المبادرة المباشرة
١٣	٢-٤-١- المبادرة غير المباشرة
١٥	٣-٤-١- مبادرات من السلطة التنفيذية
٢٠	٥-١- مستويات المبادرات
٢٠	١-٥-١- المبادرة الشخصية (الفردية)
٢١	١-١-٥-١- مزايا المبادرة الشخصية (الفردية)
٢٣	٢-١-٥-١- نماذج المبادرة الشخصية (الفردية)
٢٤	٢-٥-١- المبادرة المؤسسية
٢٦	٣-٥-١- مبادرة المجتمع المدني
٢٩	٤-٥-١- المبادرة الدولية
٢٩	١-٤-٥-١- مبادئ مبادرة الشفافية الدولية
٣٠	٢-٤-٥-١- أهداف مبادرة الشفافية الدولية
٣١	٦-١- تطبيق نظام المبادرات دولياً
٣٩	٧-١- دور المبادرة في دعم النمو الاقتصادي
٤١	٨-١- دور المبادرة في الدعم الاجتماعي
٤٣	الفصل الثاني تكوين الرأي العام
٤٣	١-٢- تعريفات الرأي العام
٤٥	٢-٢- عناصر الرأي العام
٤٦	٣-٢- خصائص الرأي العام
٤٧	٤-٢- العوامل المؤثرة في تكوين الرأي العام
٤٧	١-٤-٢- العوامل الفسيولوجية والوظيفية
٤٧	٢-٤-٢- العوامل النفسية
٤٨	٣-٤-٢- الشائعات
٤٨	٤-٤-٢- العادات والتقاليد السائدة في المجتمع
٤٨	٥-٤-٢- الأديان
٤٩	٦-٤-٢- المؤسسات التعليمية
٤٩	٧-٤-٢- ثقافة المجتمع

المبادرة : من الفكرة إلى القرار

رقم الصفحة	المحتويات
٤٩	٢-٤-٨- النظام السياسي في المجتمع
٤٩	٢-٤-٩- أحداث ومشكلات المجتمع
٥٠	٢-٤-١٠- الإعلام والدعاية
٥٣	٢-٤-١١- المناخ الاقتصادي والاجتماعي
٥٣	٢-٥-٥- مراحل تكوين الرأي العام
٥٤	٢-٥-١- مرحلة الإحساس والإدراك
٥٥	٢-٥-٢- مرحلة الرأي الفردي
٥٥	٢-٥-٣- مرحلة المناقشة والحوار والجدل
٥٥	٢-٥-٤- مرحلة تبلور الرأي العام
٥٦	٢-٦-٢- أنواع الرأي العام
٥٦	٢-٦-١- من حيث حجم النطاق الجغرافي
٥٦	٢-٦-٢- من حيث مدى الشمول والخصوص
٥٧	٢-٦-٣- من حيث درجة الصراحة
٥٧	٢-٦-٤- من حيث درجة التأثير
٥٧	٢-٦-٥- من حيث درجة الثبات:
٥٧	٢-٦-٦- من حيث درجة مدى الاستمرارية
٥٨	٢-٦-٧- من حيث المدى الزمني
٥٨	٢-٦-٨- من حيث الوجود
٥٨	٢-٦-٩- من حيث مدى الظهور
٥٨	٢-٧-٧- قياس الرأي العام
٥٩	٢-٧-١- أهداف قياس الرأي العام
٦٢	٢-٧-٢- كيفية قياس الرأي العام
٦٢	٢-٧-٢-١- الطريقة الكمية
٦٣	٢-٧-٢-٢- الطريقة الكيفية
٦٥	الفصل الثالث صنع القرار
٦٥	٣-١- اتخاذ القرار
٦٧	٣-٢- صنع القرار
٦٩	٣-٢-١- العناصر الرئيسية لعملية صنع القرار
٦٩	٣-٢-١-١- البيئة الخارجية لعملية صنع القرار
٦٩	٣-٢-١-٢- البيئة الداخلية لعملية صنع القرار
٧٠	٣-٢-١-٣- مدى الحاجة إلى اتخاذ القرار
٧٠	٣-٢-١-٤- طبيعة الهيكل التنظيمي الرسمي لعملية صنع القرار

رقم الصفحة	المحتويات
٧٠	٣-٢-٢- النماذج التحليلية لعملية صنع القرار
٧١	٣-٢-١- النموذج التقليدي لصنع القرار:
٧١	٣-٢-٢- النموذج العقلاني لصنع القرار:
٧٢	٣-٢-٣- النموذج السلوكي:
٧٢	٣-٢-٤- النموذج المنطقي:
٧٣	٣-٢-٣- مراحل صنع القرار
٧٣	٣-٢-١- تحديد المشكلة
٧٥	٣-٢-٢- تحليل المشكلة
٧٦	٣-٣-٢-٣- وضع البدائل اللازمة واتخاذ القرارات الملائمة
٧٧	٣-٣-٤- اختبار البديل المتاح قبل التنفيذ النهائي
٧٧	٣-٣-٥- التنفيذ والمتابعة الشاملة
٧٨	٣-٢-٤- مستويات صنع القرار
٧٩	٣-٤-١- القرارات الاستراتيجية
٧٩	٣-٤-٢- القرارات الإدارية
٧٩	٣-٤-٣- القرارات التشغيلية
٨٠	٣-٢-٥- العوامل المؤثرة في اتخاذ القرار
٨٠	٣-٢-١- عوامل خاصة بصانع القرار
٨٠	٣-٢-٥- عوامل خاصة بالمجتمع
٨١	٣-٥-٢-٣- عوامل خاصة بالإجراءات والاعتبارات الاقتصادية والتكنولوجية
٨١	٣-٢-٦- معوقات عملية صنع القرار
٨٣	٣-٣- نظام دعم القرارات
٨٤	٣-٤- القرار السياسي
٨٥	٣-٤-١- العوامل التي تؤثر في صنع القرار السياسي
٨٥	٣-٤-١-١- الإقتناعات الشخصية لصانع القرار
٨٦	٣-٤-٢- المعلومات التي يحصل عليها صانع القرار
٨٧	٣-٤-٢- دور وسائل الإعلام في بلورة الرأي العام وفي صنع القرار
٨٩	٣-٤-٣- أهمية تعامل صانع القرار مع الإعلام
٩٢	٣-٤-٤- صور التعامل بين جهاز صنع القرار ووسائل الإعلام
٩٣	٣-٤-٥- المشاركة في صنع القرار
٩٤	٣-٤-٦- نموذج استخدام المبادرات لبناء رأى عام يصنع القرار
٩٤	٣-٤-٦-١- توليد الفكرة
٩٥	٣-٤-٦-٢- تكوين جهاز صنع القرار

المبادرة : من الفكرة إلى القرار

رقم الصفحة	المحتويات
٩٥	٣-٦-٤-٣- تحديد الموضوع
٩٥	٣-٦-٤-٤- تحديد المشكلة أو القضية أو التحدي أو الفرصة المتاحة
٩٦	٣-٦-٤-٥- جلب وتداعي الأفكار لحل المشكلة التي تم تحديدها
٩٧	٣-٦-٤-٦- مغذيات الفكرة أثناء عملية التداعي
٩٩	٣-٦-٤-٧- تحديد الأفكار التي تم جلبها
٩٩	٣-٦-٤-٨- تحديد معايير تقييم الأفكار
١٠٠	٣-٦-٤-٩- اختيار أنسب الأفكار
١٠١	٣-٤-٧- مراحل تطوير الفكرة
١٠١	٣-٤-٧-١- وضع تصور الفكرة
١٠٤	٣-٤-٧-٢- نشر الفكرة التي تم اختيارها
١٠٤	٣-٤-٧-٣- تحليل الفكرة
١٠٥	٣-٤-٧-٤- التحقق من فاعلية الفكرة
١٠٥	٣-٤-٧-٥- تطوير الفكرة المبدئية واختبارها
١٠٦	٣-٤-٧-٦- وضع نموذج الفكرة المكتملة
١٠٦	٣-٤-٧-٧- تطبيق نموذج الفكرة المكتملة
١٠٧	٣-٤-٧-٨- اختبار وتأهيل الفكرة المكتملة
١٠٨	٣-٤-٧-٩- إعداد الفكرة المكتملة للتطبيق
١٠٨	٣-٤-٧-١٠- التطبيق شبه الرسمي للفكرة المكتملة
١٠٩	٣-٤-٧-١١- الاعتماد الرسمي للفكرة المكتملة
١١١	الفصل الرابع تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات
١١٢	٤-١- مبادرة دراسة الدماغ البشري
١١٣	٤-١-١- التعريف بالمبادرة
١١٤	٤-١-٢- مسيرة تطوير الفكرة
١١٧	٤-٢- مبادرة مكافحة التهرب الضريبي
١١٧	٤-١-٢- التعريف بالمبادرة
١١٨	٤-٢-٢- مسيرة تطوير المبادرة
١٢١	٤-٣- مبادرة تنمية الدول الآسيوية غير العربية
١٢١	٤-١-٣- التعريف بالمبادرة
١٢٢	٤-٢-٣- مسيرة تطوير المبادرة
١٢٥	٤-٤- مبادرة مؤتمر بكين العالمي الرابع عن المرأة
١٢٥	٤-١-٤- التعريف بالمبادرة
١٢٦	٤-٢-٤- ردود الفعل على مؤتمر بكين

رقم الصفحة	المحتويات
١٢٦	٤-٤-٢-١- نقد الكرسي البابوي لخطة عمل مؤتمر بكين للمرأة
١٢٦	٤-٤-٢-٢- نقد علماء المسلمين لخطة عمل مؤتمر بكين للمرأة
١٢٨	٤-٤-٢-٣- نقد نساء السكان الأصليين لخطة عمل مؤتمر بكين للمرأة
١٣٠	٤-٤-٣- تطوير مبادرة مؤتمر بكين للمرأة
١٣٣	٤-٥-٥- مبادرة إبعاد المثليين عن الخدمة العسكرية
١٣٤	٤-٥-١- التعريف بالمشكلة
١٣٦	٤-٥-٢- موقف القوات العسكرية من الشواذ جنسياً
١٤٣	٤-٦-٦- مبادرة التحاق المثليين بالخدمة العسكرية
١٤٣	٤-٦-١- التعريف بالمبادرة
١٥٣	٤-٧-٧- مبادرة الحقوق المدنية للأمريكيين الأفارقة
١٥٣	٤-٧-١- المرحلة الأولى: فكرة المبادرة
١٦٠	٤-٧-٢- المرحلة الثانية: نشر الفكرة على مستوى النخبة
١٦٠	٤-٧-٣- المرحلة الثالثة: إنشاء كيان افتراضي للتعبير عن فكرة المبادرة
١٦٥	٤-٧-٤- المرحلة الرابعة: التواصل مع شرائح المجتمع
١٧٩	٤-٧-٥- المرحلة الخامسة: فعاليات وأنشطة
١٨٨	٤-٧-٦- المرحلة السادسة: توصيات من مؤسسات المجتمع المدني
١٩٢	٤-٧-٧- المرحلة السابعة: التغطية الإعلامية المتنوعة
١٩٧	٤-٧-٨- المرحلة الثامنة: تشكيل رأي عام
٢٠٨	٤-٧-٩- المرحلة التاسعة: تطوير المبادرة للاعتماد الرسمي
٢١١	٤-٧-١٠- المرحلة العاشرة: التطبيق شبه الرسمي للفكرة النهائية
٢١٨	٤-٧-١١- المرحلة الحادية عشر: الاعتماد الرسمي
٢٢١	الخاتمة

المقدمة

الشورى من المبادئ الإسلامية الأصيلة التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي، حيث يصف القرآن الكريم المسلمين بأنهم أهل الشورى في قوله تعالى: (وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ)، أي في جميع أمورهم. ولعل مصطلح الديمقراطية هو الترجمة العصرية للفظ الشورى، الذي أصبح مقبولاً عند المسلمين، طالما أنها لا تحل حراماً ولا تحرم حلالاً. والديمقراطية تسمح بذبوع وانتشار الرأي العام، وتوفر له كل الضمانات، حيث تعمل الهيئات والمؤسسات العامة في شفافية. كما تشجع الديمقراطية حرية الفكر والاجتماع والتعبير عن الرأي بين أفراد المجتمع، بالإضافة إلى الحريات العامة وهي حرية الرأي، وحرية الصحافة والكتابة وحرية العمل، وغيرها من الحريات العامة التي تعد من مكونات الرأي العام، وهو ما تفتقر إليه المجتمعات النامية بصفة عامة، ولأن الرأي العام المستنير لأفراد أي مجموعة من الناس لا يتكون إلا عندما يتوفر لهم قسط وافر من الإحاطة بالمعلومات والحقائق والمعارف التي تمكنهم من إبداء رأيهم بطريقة منطقية في الموضوعات والقضايا المطروحة، مما يستوجب تثقيف وتعريف هذه المجتمعات أفراداً ومؤسسات وجمعيات مدنية للآليات المستحدثة للديمقراطية في الحياة العملية لهذه الشعوب، مثل المبادرات، وتكوين الرأي العام وحشده لتأييد القضايا التي تهتم المجتمع، والاستفتاءات، وعملية صنع القرار وإصداره، ودور وسائل الإعلام في التأثير على القاعدة العريضة من الجمهور العام والتنبيه من خطورة وسائل الإعلام الجديد، وبخاصة مواقع الشبكات والتواصل الاجتماعي في توجيه الرأي العام الوطني.

والمأمول أن يساهم هذا الكتاب في نشر ثقافة المبادرة، التي هي بداية طريق الابتكار والإبداع، ولها دور مشهود في دعم النمو الاقتصادي ودعم مبادرات الدعم الاجتماعي التي تقوم بها جمعيات المجتمع المدني والأفراد، إضافة إلى دعم التنمية السياسية وزيادة مشاركة الجماهير في الحياة السياسية، كما يتضح من الحالات العالمية للتطبيقات العملية لتطوير المبادرات التي يعرضها الكتاب.

إن موضوع هذا الكتاب هو تطوير المبادرات لبناء رأي عام يصنع القرار، أي كيفية

تكوين رأي عام مؤيد لمبادرة في قضية ما تهتم المجتمع، وصولاً إلى صنع واتخاذ قرار بشأن هذه المبادرة من الجهات الرسمية المختصة. وهو موضوع يتعلق تعلقاً مباشراً بالاتصال والإعلام الذي شهد تطويراً هائلاً في تقنياته في النصف الثاني من القرن الماضي، والذي ابتكر وأنشأ وسائل إعلامية جديدة فتحت آفاقاً جديدة للاتصال الجماهيري مما جعل خبراء الإعلام يطلقون عليه اسم "الإعلام الجديد" (New Media)، وهو ما يعرف بالإعلام التفاعلي، وهو عبارة عن وسائط أو خدمة ملحقة بأي وسيلة إعلامية مطبوعة أو مرئية أو إلكترونية تتيح للجمهور أن يشارك برأيه، وهو أيضاً صفحة القراء في كل مطبوعة وتعليقاتهم على موادها في مواقعها الإلكترونية، كما يدخل ضمنه مشاركات الجمهور في البرامج المرئية والإذاعية والمداخلات في قاعات المحاضرات والندوات، ومن ضمنه المنتديات الإلكترونية الملحقة بمواقع النشر الإلكتروني أو المستقلة بذاتها.

ويقدم هذا الكتاب تحليلاً وافياً وتوضيحاً علمياً لعملية تطوير المبادرات لبناء رأي عام يساهم في صنع القرار. وتتم هذه العملية على عدة مراحل متتابعة تم تحديدها بإحدى عشرة مرحلة. كما يقدم أمثلة لمبادرات ناجحة اجتازت هذه المراحل الإحدى عشرة، وتم تطبيقها على مستوى المجتمع أو الوطن أو على المستوى الإقليمي أو على المستوى الدولي. ومن هذا المنطلق يقدم هذا الكتاب النموذج الخاص بتطوير المبادرات ليستخدمه وليهتدي به العاملون في مجال المبادرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والقائمون على اتخاذ القرارات في الدولة.

ويستهل الكتاب بالفصل الأول عن المبادرات وتعريفها وأسبابها ومستوياتها وروح المبادرة، مع نماذج وأمثلة لأنواع المبادرات المختلفة ومبادرات المواطنين التي تعتبر من آليات الديمقراطية التي تتيح للمواطنين فرصة اقتراح قوانين وسياسات والتصويت الشعبي عليها.

أما الفصل الثاني فيشرح كيفية حشد الرأي العام (Public opinion) حول مبادرة بعينها. ويتناول الفصل الثالث عملية اتخاذ القرارات Decision making والمراحل التي تمر بها هذه العملية، ويتضمن تحليلاً وتوضيحاً للخطوات التفصيلية لعملية تطوير المبادرات لبناء رأي عام يساعد في عملية صنع القرارات باستخدام نموذج المراحل الإحدى عشرة.

الفصل الأول : المبرــــــــــــادرة

ويعرض الفصل الرابع (حالات عالمية) كأمثلة لتطبيقات عملية لتطوير المبادرات لبناء رأي عام يصنع القرار على المستويين الإقليمي والدولي، تشمل مبادرة دراسة الدماغ البشري في الولايات المتحدة الأمريكية، ومبادرة مكافحة التهرب الضريبي على المستوى الأوربي (مجموعة الدول العشرين)، ومبادرة تنمية الدول الآسيوية غير العربية، ومبادرة مؤتمر بكين العالمي الرابع عن المرأة، وقضية انضمام المثليين إلى القوات المسلحة الأمريكية التي شغلت الرأي العام الأمريكي ردهاً طويلاً من القرن الماضي حتى الآن، ومبادرة الحقوق المدنية للأمريكيين الأفارقة.

وأما الخاتمة فتتناول خلاصة ما جاء في هذا الكتاب.

الفصل الأول المبادئ

١-١- تعريف المبادرة

Initives وردت مادة المبادرة في اللغة العربية دالة على المسارعة، والمسابقة، والمنافسة والمعالجة. وهي مرادفة لكلمة المبادأة والمباغثة، إلا أن المصطلحين الآخرين يغلبان في الاستخدامات العسكرية عنها في مجال العلوم السياسية.

وتعني المبادرة اصطلاحاً: المسارعة نحو عمل ظاهر، يقوم به فرد أو جماعة بهدف التغيير والإصلاح، وهي تأخذ طابع التصرف الفردي بعيداً عن الأوامر والتعليمات البيروقراطية وبما يخدم المصلحة العامة.

فمن العوامل المهمة في ارتقاء العمل الجماعي، كماً ونوعاً وجودةً، انفعال أفراده بمبادرات ذاتية، تجتهد في دعمه بكل جهد فكري إبداعي، ينضج لدى صاحبه، ثم يتحول بالمبادرة إلى مشروع لصالح الجماعة، قابل للدراسة الجماعية والتقييم، بهدف تحويله – إن كان صالحاً – من رؤية فردية إلى موقف جماعي، تتبناه الجماعة لتحقيق إنجازات معنوية، أو مادية. فكم من مبادرة فردية أدت إلى تحرير أوطان، وكم من مبادرة صغيرة أصبحت مشروعاً خالداً للأمة^(١).

١-٢- روح المبادرة

روح المبادرة هي عملية استحداث شيء جديد ذي قيمة، من خلال تكريس الوقت والجهد اللازمين، مع افتراض المخاطر المالية المصاحبة للمشروع، وجني المكافآت الناجمة عن الإشباع النقدي والشخصي. وتفتقر روح المبادرة بإجراءات تتسم بالمبادرة والالتزام والاجتهاد والمثابرة والجهد المقنن مع توقعات الإنجاز المستقبلية لأجل القيام ببعض المهام المحددة الخاصة بأداء الأنشطة والإنتاجية والقدرة على تحمل الجهود

(١) د. حامد محمد إدريس محمد: المبادرة الفردية في العمل الجماعي (الحلقة الأولى) موقع انترنت

<http://www.al-khalas.org/index.php/joomla-home/11600-21-06-12-02-2012->

المبادرة : من الفكرة إلى القرار

المرتبطة بالاستثمار.

ويختلف خبراء الاقتصاد ورجال الأعمال في تعريفاتهم لروح المبادرة، وإن كان معظمهم يتفقون على أن روح المبادرة الفردية أمر حيوي لتحفيز النمو الاقتصادي؛ لإيجاد فرص العمل في جميع المجتمعات. وينطبق هذا التعريف بصفة خاصة على دول العالم النامي حيث تعتبر الأعمال التجارية الصغيرة والناجحة بمثابة المحرك الرئيسي لإيجاد فرص العمل والحد من الفقر.

ومن البديهي أن روح المبادرة على المستويات الفردية والمؤسسية والمجتمعية ضرورية لتحفيز النمو الاقتصادي، وتأمين فرص العمل في المجتمعات كافة، حيث تشكل شركات الأعمال الصغيرة الناجحة المحركات الأولية لإيجاد فرص العمل، وتنمية الدخل وتخفيض مستوى الفقر في جميع أنحاء العالم، ولذلك فإن الدعم الحكومي لروح المبادرة في الأعمال يشكل إستراتيجية حاسمة للتنمية الاقتصادية.

وقد تؤثر ثقافة المجتمع على مقدار روح المبادرة السائدة في المجتمع، فالمجتمع الذي يمنح المركز الأعلى والقيمة فقط لأولئك الموجودين على قمة المؤسسات الهرمية القائمة، أو الذين يملكون الخبرة المهنية قد يثبط همة المبادرين، بينما يكون من الأولى أن يتم تشجيع روح المبادرة عن طريق نشر ثقافة المبادرة أو سياسات تشجيع المبادرين التي تمنح أعلى تقدير للفرد "العصامي" أو "المبادرة".

وهناك مستويات مختلفة من التفاوت الثقافي بين المجتمعات التي تجعل من روح المبادرة أمراً يعود بالنفع الشخصي على المبادر أو لا يعود، ومن التحديات التي تواجه العالم العربي التي كانت من أسباب التخلف في بعض البلدان العربية ضعف البيئة المحفزة لنمو المنشآت بالغة الصغر والصغيرة والمتوسطة، نتيجة لضعف ثقافة روح المبادرة، وللمعرفة غير الكافية بشأن إطلاق شركات قطاع الأعمال وكيفية إدارتها، بالإضافة إلى الافتقار إلى بيئة تشجع على انتشار المشاريع في قطاع الأعمال.

وفي القرن العشرين، ركز عالم الاقتصاد جوزف شومبيتر على كيفية أن حماس المبادر للابتكار والتحسين يحدث ثورة وتغييراً. واعتبر شومبيتر أن روح المبادرة هي بمثابة قوة «تدمير مبدعة». حيث يجرى المبادر "ائتلافات جديدة"، مما يساعد في جعل

الصناعات القديمة بالية. ويتم تدمير الطرق الراسخة للقيام بالأعمال بفعل استحداث طرق جديدة أفضل للقيام بها.

ويجمع معظم الاقتصاديين اليوم على أن روح المبادرة تمثل عنصرا ضروريا لتحفيز النمو الاقتصادي، وتوفير نشوء فرص عمل جديدة في جميع المجتمعات. وفي العالم النامي تعتبر الأعمال التجارية الصغيرة بمثابة محرك رئيس لإيجاد فرص العمل، ولنمو الدخل، والحد من الفقر، ولذلك لا بد من دعم الحكومات لروح المبادرة في تنظيم المشروعات الصغيرة، ووضعها ضمن الإستراتيجية الأساسية للتنمية الاقتصادية. وكما أكدت اللجنة الاستشارية لقطاع الأعمال والصناعة الخاصة بمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في عام ٢٠٠٣: "تعتبر السياسة الخاصة بتعزيز روح المبادرة في ابتكار المشروعات الجديدة أمراً ضروريا لإيجاد فرص العمل والنمو الاقتصادي، ويمكن للمسؤولين الحكوميين أن يقوموا بتوفير الحوافز اللازمة لتشجيع أصحاب المشاريع الجديدة على الانخراط في مشروع مغامر وجديد. ومن بين تلك الحوافز القوانين التي تحمي حقوق الملكية الفكرية وتقوم بتشجيع نظام الأسواق التنافسية».

والأصل في المبادرات الشائعة على مستوى العالم هو قيام فرد أو مجموعة محدودة بالتفكير في معضلة خاصة بهم أو بمجتمعهم الصغير أو الكبير، سعياً وراء إيجاد حلول لها، حتى إذا تبلور حل من الحلول قاموا بعرضه، حتى تتبناه مجموعة من الناس الذين تجمعهم مصالح مشتركة أو مؤسسة دينية أو منظمة من منظمات المجتمع المدني أو نقابة فئوية أو جمعية خيرية، كقضية تهمة المجتمع المحلي أو الوطني. تلك المؤسسات تسعى لحشد أكبر عد من الناس حول القضية عن طريق الاجتماعات والفعاليات المختلفة وعن طريق الإعلام، حتى إذا نجحت في حشد الهمم واكتساب تأييد عدد كبيرة من الناس، سعت لصدور تشريع أو مرسوم من أصحاب القرار للقيام بتفعيل الحل المقترح على أرض الواقع.

وفي حالة الدولة يتم عرض فحوى العريضة على المجلس التشريعي كخطوة أولى، فإذا لم تتم موافقة المجلس التشريعي على مطالبات العريضة، لتطرح القضية في استفتاء عام، وقد يجري التصويت على مبادرة بقانون مقترح، أو إجراء تعديل دستوري، أو تعديل ميثاق عام أو مرسوم تنظيمي محلي، أو إجبار المجلس التشريعي أو السلطة

التنفيذية على اخذ القضية المطروحة للاستفتاء بعين الاعتبار فوراً.

١-٣- مراحل المبادرة

إن تطوير أي مبادرة، بصرف النظر عن كونها فردية أم جماعية، من مجرد كونها فكرة تتولد في ظروف طارئة أو لحاجة ملحة إلى الإقدام على وضعها قيد التنفيذ على أرض الواقع، يتطلب المرور بعدة مراحل. هذا بالنسبة لمبادرة تخص شخصاً بمفرده أو لرفع مجتمع صغير، أو على نطاق وطني شامل.

فبالنسبة للفرد تبدأ المبادرة باختبار فكرة لتحقيق حاجة معينة، ثم تمر بعدة مراحل فكرية حتى يكتمل نضوجها، يلي ذلك اختبار الأرضية التي يمكن أن تنفذ عليها الفكرة، حتى ينتهي الأمر بتحويل المبادرة إلى واقع.

أما في حالة المبادرات الجماعية المتعلقة بالحاجات والقضايا المجتمعية والوطنية فيلزم تطوير المبادرات وفق سلسلة من المراحل الضرورية لنضوج المبادرة، واختبار جدواها، والسعي إلى حشد النخبة حولها، والسعي لتقبل الناس لها قبل تنفيذها على أرض الواقع.

وكنموذج عملي لتطوير أي مبادرة يمكن تقسيم الخطوات التي تمر بها إلى إحدى عشرة مرحلة على النحو التالي:-

- (١) تعريف الفكرة: بلورة الفكرة عن طريق توثيق كل ما يخطر في العقل البشري من أفكار أو حلول أو اقتراحات مستحدثة أو تحليلات للوقائع والأحداث، وكذلك كل ما يرتبط بالفكرة من ناحية أساسها والافتراضات المتعلقة بها وخصائصها، والبيانات المتصلة بها، وتحديد أبعادها النظرية والتطبيقية.
- (٢) نشر الفكرة: وضع تصور نظري لهيكل الفكرة ومكوناتها والتطبيقات المتوقعة لها ثم نشرها على مستوى النخبة.
- (٣) التعبير عن الفكرة: تحليل الفكرة والمكونات أو المهام الرئيسة للفكرة ودراسة جدواها في التطبيقات المرتقبة، وإنشاء كيان افتراضي للتعبير عن الفكرة.
- (٤) فاعلية مكونات الفكرة: التحقق من فاعلية مكونات الفكرة، وربط المكونات وتحليل الأداء عن طريق التحليل والتعديل، في مجال تطبيق افتراضي مع

التواصل مع شرائح المجتمع.

- (٥) تطوير الفكرة: تطوير الفكرة واختبارها في تطبيقات متصلة بالتطبيقات النهائية، مع عقد ندوات وورش عمل، والقيام بفعاليات وأنشطة مختلفة.
- (٦) وضع نموذج للفكرة: وضع نموذج للفكرة المكتملة، مع مراعاة توصيات من مؤسسات المجتمع المدني، وعرض تطبيقات متصلة بالتطبيقات النهائية.
- (٧) تطبيق نموذج الفكرة: تطبيق نموذج الفكرة في مجالات تماثل الواقع، مع التغطية الإعلامية المتنوعة.
- (٨) اختبار الفكرة: تأهيل الفكرة المكتملة باختبارها في مجال التطبيق، مع تشكيل رأي عام.
- (٩) تطوير المبادرة: في هذه المرحلة تصبح الفكرة المكتملة جاهزة للتطبيق، مع القيام بتطوير المبادرة لتحظى بالاعتماد الرسمي.
- (١٠) تطبيق المبادرة: التطبيق شبه الرسمي للفكرة النهائية.
- (١١) تنفيذ المبادرة: الاعتماد الرسمي للمبادرة.

يمكن تمثيل المراحل الإحدى عشرة لتطوير المبادرات في النموذج الموضح في الشكل رقم (١)؛ كما يمكن جمع بعض المراحل في ست حزم تمثل النقلات المتباينة في عملية التطوير:

- (١) أساسيات المبادرة
- (٢) جدوى الفكرة
- (٣) تطوير الفكرة
- (٤) اختبار فكرة المبادرة
- (٥) تطوير المبادرة
- (٦) بلورة المبادرة.

المبادرة : من الفكرة إلى القرار



شكل ١: نموذج مقياس مراحل تطوير المبادرات

أما الجدول (١) فيوضح تفاصيل تلك المراحل، حيث يعرض الجدول مرحلة جاهزية المبادرة ومتطلباتها.

جدول ١: مراحل جاهزية المبادرة

رقم	مرحلة جاهزية المبادرة (مجم)	وصف	المعلومات المطلوبة
١	فكرة (مبادرة)	أساس الفكرة	الافتراضيات المتعلقة بالفكرة وخصائصها والبيانات المتصلة بها وأبعادها النظرية والتطبيقية
٢	نشر الفكرة	نشر الفكرة على مستوى النخبة	وضع تصور نظري لهيكل الفكرة ومكوناتها والتطبيقات المتوقعة للفكرة

رقم	مرحلة جاهزية المبادرة (مجم)	وصف	المعلومات المطلوبة
٣	التعبير عن الفكرة	إنشاء كيان افتراضي للتعبير عن الفكرة	تحليل الفكرة والمكونات أو المهام الرئيسية للفكرة ودراسة جدواها في التطبيقات المرتقبة
٤	فاعلية مكونات الفكرة	التحقق من فاعلية مكونات الفكرة عن طريق التواصل مع شرائح المجتمع	ربط مكونات الفكرة وتحليل الأداء عن طريق التحليل والتعديل في مجال تطبيق افتراضي
٥	تطوير الفكرة	ندوات وفعاليات وأنشطة	اختبار الفكرة في تطبيقات متصلة بالتطبيقات النهائية
٦	وضع نموذج للفكرة المكتملة	توصيات من مؤسسات المجتمع المدني	مراعاة توصيات المجتمع المدني وعرضها في تطبيقات متصلة بالتطبيقات النهائية
٧	تطبيق نموذج الفكرة	التغطية الإعلامية المتنوعة	التطبيق في مجالات تماثل الواقع
٨	اختبار الفكرة	تأهيل الفكرة المكتملة في مجال التطبيق	تشكيل رأي عام
٩	تطوير المبادرة	تطوير المبادرة للاعتماد الرسمي	الفكرة المكتملة جاهزة للتطبيق
١٠	تطبيق الفكرة	تطبيق شبه رسمي	
١١	تنفيذ الفكرة	الاعتماد الرسمي للفكرة	

والمبادرة في العلوم السياسية؛ التي تعرف أيضا بالمبادرة الشعبية أو المبادرة العامة، ما هي إلا وسيلة يجرى عن طريقها توقيع عريضة من قبل عدد من المواطنين لطرح موضوع في استفتاء عام في الدول التي يتيح لها نظامها السياسي ذلك. وفي بعض الدول التي تجرى فيها انتخابات لمجالس تشريعية هناك حد أدنى من عدد الناخبين يلزم الحصول على توقيعهم على عريضة حتى تطرح في استفتاء عام.

وفي الواقع فإن المبادرات في الكونجرس تتبع نفس النموذج الممثل في الشكل (١)؛ حيث تكون المراحل التي تمر بها أي مبادرة هي:

(١) يكون عضو من أعضاء الكونجرس فكرة أو أفكاراً بخصوص خدمات أو

مشروعات يقدمها لدائرته الانتخابية، أو لعلاج قضية ملحة تسبب إشكاليات اجتماعية أو اقتصادية للمواطنين في دائرته الانتخابية، وقد تمتد أبعادها إلى النطاق الوطني بأسره (الفكرة).

(٢) يقوم عضو الكونجرس بعرض أفكاره والنقاش مع المنتفعين من حل القضية والمتضررين من المشاكل المتعلقة بها حول كيفية التغلب على تلك الإشكاليات أو السعي لإصلاحات تضمن عدم تفاقم الأوضاع الراهنة. (نشر الفكرة على مستوى النخبة).

(٣) يكلف عضو الكونجرس مساعديه من المختصين بتحليل الفكرة ودراسة تداعياتها في ضوء دراسة القضية التي ستعالجها، وصياغة الفكرة في صورة يمكن عرضها على الكونجرس (إنشاء كيان افتراضي للتعبير عن الفكرة).

(٤) يكلف عضو الكونجرس مساعديه بالتحقق من فاعلية مكونات الفكرة وربط المكونات وتحليل الأداء عن طريق التحليل والتعديل في مجال تطبيق افتراضي (التواصل مع شرائح المجتمع).

(٥) يقوم عضو الكونجرس بتطوير الفكرة، بناء على دراسات مساعديه، تختص باختبار الفكرة في تطبيقات متصلة بالتطبيقات النهائية، وفي نفس الوقت يتواصل العضو مع أعضاء آخرين في الكونجرس؛ سعياً للحصول على دعمهم أو مشاركتهم في طرح مبادرة تشريعية قائمة على الفكرة على الكونجرس (ندوات وفعاليات وأنشطة).

(٦) حتى يتمكن عضو الكونجرس من تمرير مشروع قانون في الكونجرس يتضمن مبادرته وضع نموذج للفكرة المكتملة وعرض تطبيقات متصلة بالتطبيقات النهائية، مع مراعاة تقديم توصيات من مؤسسات المجتمع المدني.

(٧) يقوم عضو الكونجرس بعرض مبادرته على زملائه في الكونجرس وعلى أطراف المواطنين المختلفة من خلال التغطية الإعلامية المتنوعة، مع التركيز على تطبيق نموذج الفكرة في مجالات تماثل الواقع (التغطية الإعلامية المتنوعة).

(٨) على عضو الكونجرس حشد أصوات زملائه في الكونجرس قبل طرح مبادرته، وكذلك حشد تأييد المواطنين لمبادرته عن طريق تأهيل الفكرة المكتملة في مجال التطبيق (تشكيل رأي عام).

- (٩) عرض مشروع قانون بخصوص المبادرة للتصويت عليه في الكونجرس (تطوير مبادرات للاعتماد الرسمي).
- (١٠) نجاح مشروع القانون القائم على مبادرة عضو الكونجرس (تطبيق الفكرة النهائية شبه الرسمي).
- (١١) تمرير المبادرة عبر السلطة التنفيذية (الاعتماد الرسمي).

١-٤- أنواع المبادرة

والمبادرة قد تكون مبادرة مباشرة أو مبادرة غير مباشرة، أو أنها مبادرة تصدر من السلطة التنفيذية ضمن خطة تصدر عنها، وسواء أكانت المبادرة مباشرة أم غير مباشرة فإنها تمر بالمراحل الإحدى عشرة لنموذج تطوير المبادرات.

١-٤-١- المبادرة المباشرة

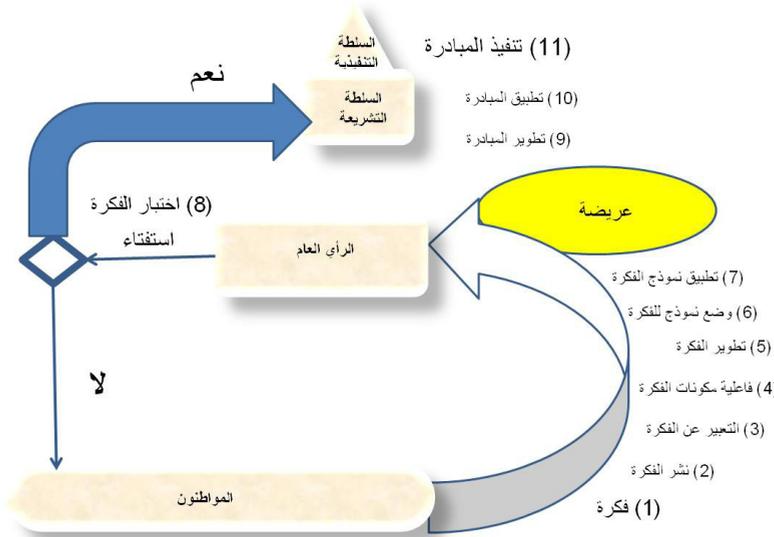
هي وسيلة لطرح قضية ما، تعبر العريضة عن فحواها إلى تصويت عام، عقب حصول العريضة على العدد المطلوب من التوقيعات. وقد يتم التصويت أثناء إجراء انتخابات تشريعية. وقد يجرى التصويت على المبادرة في استفتاء فريد يجرى على حدة وبصورة خاصة وفق مطالبات الموقعين على العريضة. والشكل (٢) يبين علاقة العملية بالإحدى عشرة خطوة الضرورية لتمرير مبادرة.

١-٤-٢- المبادرة غير المباشرة

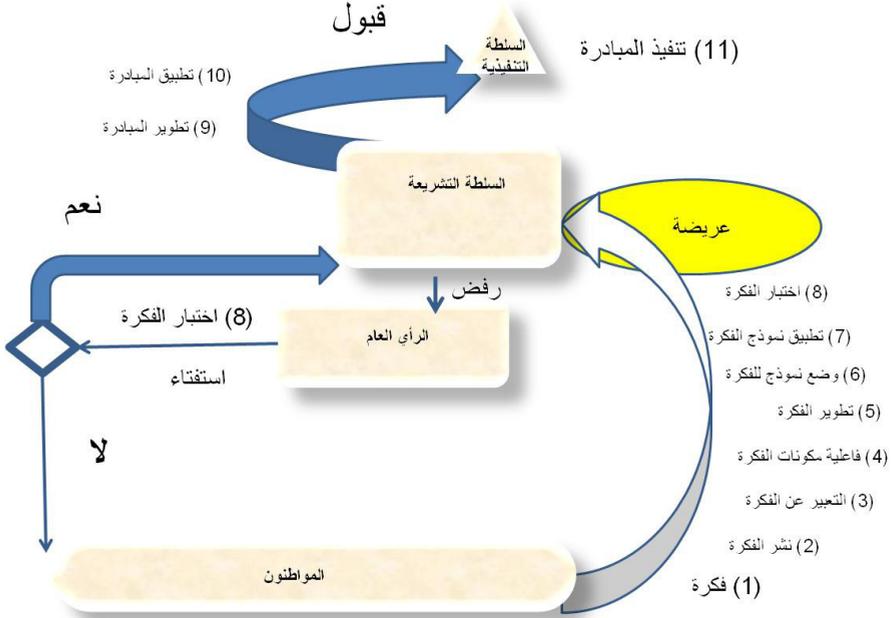
يعرض المبادر فحوى العريضة على الجهة المختصة، مثل مجلس إدارة الشركة في حالة مؤسسات القطاع الخاص أو المؤسسات أو المنظمات غير الربحية، وقد تُعرض فحوى العريضة على مجلس تشريعي بادئ ذي بدء، فإذا لم تتم موافقة المجلس التشريعي على مطالبات العريضة تطرح القضية في استفتاء عام. والمبادرات المطروحة للاستفتاء هي لون من ألوان الديمقراطية المباشرة. وبذلك يمكن الاستفادة من آلية طرح المبادرات في بناء رأي عام على مستوى المؤسسات والمنظمات الخاصة، باعتبارها من آليات الديمقراطية التي تتيح للمواطنين فرصة اقتراح قوانين وسياسات أو تعدي الأنظمة المعمول بها، وهي آليات ديمقراطية لا يقتصر استخدامها على مستوى الدولة

المبادرة : من الفكرة إلى القرار

فقط. والشكل (3) يوضح الخطوات التي تمر بها المبادرة غير المباشرة.



شكل ٢: نموذج مبادرة مباشرة

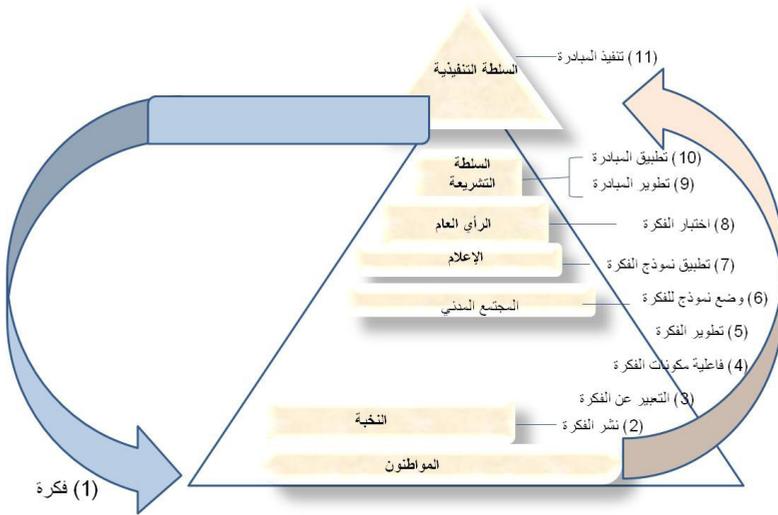


شكل ٣: نموذج مبادرة غير مباشرة

ومن الواضح أنه في حالة المبادرة غير المباشرة ليس من الضروري عرض المبادرة في استفتاء عام، حيث يصوت الناخبون على إجازة المبادرة من عدمها، ولكن من الممكن للجهاز التنفيذي إقرار مضمون المبادرة، بناء على الزخم الشعبي الذي يعضد ما جاءت به.

١-٤-٣- مبادرات من السلطة التنفيذية

إلى جانب المبادرات المباشرة والمبادرات غير المباشرة قد تقوم السلطة التنفيذية، ضمن خطة خمسية أو أبعد مدى من ذلك، بتقديم مبادرة تتبع فيها خطوات تطوير المبادرات الإحدى عشرة، حتى تحشد لها الرأي العام. والشكل (٤) يوضح الخطوات المتبعة.



شكل ٤: مبادرة من السلطة التنفيذية

في هذه الحالة تنبت فكرة المبادرة في أعلى الهرم الذي يشكل المواطنون قاعدته والسلطة التنفيذية قمته، ثم تطرح على المواطنين، وبعد ذلك تمر الفكرة بمراحل التطوير للمبادرة وكأنها مبادرة مواطنين، حتى تعود إلى قمة الهرم فتقوم السلطة التنفيذية بصياغتها في صورة رسمية، وتنفيذها. تلك المراحل تتضمن ما يلي:

١. المرحلة الأولى: الفكرة: تقوم السلطة التنفيذية بالشاركة مع مستشاريها بوضع

أساس فكرة المبادرة والافتراضات المتعلقة بها مع توضيح خصائصها وتوفير البيانات المتصلة بها ووضع أبعادها النظرية والتطبيقية، وعرض كل ذلك على المواطنين، بتصريحات صحفية للمسؤولين المختصين في مجال المبادرة، أو حديث موجه لكل المواطنين، وخاصة أولئك الذين يهمهم تنفيذ الفكرة، مثال لذلك التقدم بالتعليم العالي في البلاد.

٢. المرحلة الثانية: نشر الفكرة على مستوى النخبة: تقوم السلطة التنفيذية ومستشاروها بلقاءات مع النخبة المهتمة بمجال فكرة المبادرة؛ مثال لذلك مديرو الجامعات والمهتمون بالشؤون التعليمية، حيث تقوم النخبة بوضع تصور نظري لهيكل فكرة المبادرة؛ التي تمخضت عنها المرحلة الأولى، مع توضيح مكوناتها والتطبيقات المتوقعة للفكرة.

٣. المرحلة الثالثة: إنشاء كيان افتراضي للتعبير عن الفكرة: تكلف السلطة التنفيذية مجموعة من مستشاريها بمساعدة مختصين بتحليل فكرة المبادرة، مع تجزئتها إلى مكونات واضحة المعالم، ثم وضع استراتيجية تسفر عن تحديد المهام الرئيسة للفكرة. كما تقوم اللجنة أو المجموعة بدراسة مستفيضة لجدوى فكرة المبادرة في التطبيقات المرتقبة بالاستعانة بما أسفرت عنه المرحلة الثانية.

٤. المرحلة الرابعة: التواصل مع شرائح المجتمع: التحقق من فاعلية مكونات فكرة المبادرة التي تم تحديدها في المرحلة الثالثة، بعرضها على شرائح المجتمع التي ستستفيد مباشرة من المبادرة. ذلك مع ربط المكونات بعضها ببعض بصورة سلسلة متواصلة، حتى يسهل تقييم كل مكون على حدة بعد تنفيذه. هذا إلى جانب تحليل الأداء الكلي عن طريق التحليل والتعديل في مجال تطبيق افتراضي مبني على التواصل بشرائح المجتمع.

٥. المرحلة الخامسة: ندوات وفعاليات وأنشطة: تكلف السلطة التنفيذية فريقا من المختصين بعقد ندوات والإشراف على ورش عمل والقيام بفعاليات وأنشطة مختلفة بهدف تطوير فكرة المبادرة من مجال التطبيق الافتراضي الذي أسفرت عنه المرحلة الرابعة واختبارها في تطبيقات عملية متصلة بالتطبيقات النهائية.

٦. المرحلة السادسة: توصيات من مؤسسات المجتمع المدني: دعوة مؤسسات المجتمع المدني إلى دراسة نتائج المرحلة الخامسة وإصدار توصيات بخصوص وضع نموذج لفكرة المكتملة للمبادرة في إطار تطبيقات متصلة بالتطبيقات النهائية.

٧. المرحلة السابعة: التغطية الإعلامية المتنوعة: تقوم السلطة التنفيذية بتغطية إعلامية شاملة ومتنوعة، بناء على توصيات مؤسسات المجتمع المدني التي أسفرت عنها المرحلة السادسة لتوضيح تطبيق نموذج فكرة المبادرة في مجالات تماثل الواقع.

٨. المرحلة الثامنة: تشكيل رأي عام: تقوم السلطة التنفيذية بالاستفادة من شراكة النخبة (المرحلة الثانية) والتواصل مع شرائح المجتمع المهمة بالمبادرة (المرحلة الرابعة) ومؤسسات المجتمع المدني (المرحلة السادسة) إلى جانب إنجازات الحملة الإعلامية (المرحلة السابعة) في اختبار وتأهيل الفكرة المكتملة للمبادرة في مجال التطبيق العملي بهدف تشكيل رأي عام يعضد المبادرة.

٩. المرحلة التاسعة: تطوير المبادرة للاعتماد الرسمي: تقوم لجنة بصياغة الفكرة المكتملة للمبادرة التي يدعمها الرأي العام (المرحلة الثامنة)، مع العمل على تطويرها للاعتماد الرسمي بحيث تكون جاهزة للتطبيق.

١٠. المرحلة العاشرة: تطبيق الفكرة النهائية شبه الرسمي: بناء على صيغة الفكرة المكتملة للمبادرة التي أسفرت عنها المرحلة التاسعة يتم رسم ملامح الفكرة النهائية شبه الرسمي بواسطة مستشاري السلطة التنفيذية لتقديمها بصورتها النهائية القابلة للتنفيذ والتطبيق.

١١. المرحلة الحادية عشر: الاعتماد الرسمي: بناء على نتائج وتوصيات المرحلة العاشرة تقوم السلطة التنفيذية باعتماد المبادرة رسمياً وتفعيلها.

وعموماً فإن الاستجابة الرسمية لأي مبادرة غير مباشرة يتطلب أن تتولد فكرة في ذهن فرد أو مجموعة من الأفراد، ثم اللجوء إلى نخبة من المختصين لوضع تصور هيكلي للفكرة ومكوناتها ومسوغاتها، هذا التصور يتم التعبير عنه بصورة تلائم العرض

على شرائح المجتمع المختلفة، حيث يمكن استبيان ترحيبها بالمبادرة أو العزوف عنها، وهذا يتطلب القيام بفعاليات تؤدي إلى قبول منظمات المجتمع المدني بمضمون المبادرة وإصدار توصيات بقبولها أو تعديلها. يتبع ذلك الترويج الإعلامي للمبادرة لتشكيل رأي عام مناصر لها. وبمجرد الوصول إلى هذه المرحلة يمكن صياغة المبادرة بصورة مقبولة للجهات التنفيذية الرسمية. ولا يبقى بعد ذلك إلا تطبيق المبادرة بصفة شبه رسمية ثم اعتمادها كقانون أو قرار إداري بتنفيذها.

ومبادرات المواطنين تعتبر آليات ديمقراطية تتيح للمواطنين فرصة اقتراح قوانين وسياسات والتصويت الشعبي عليها. ومبادرات المواطنين تختلف عن الاستفتاءات التي يمكن للمواطنين بمقتضاها الموافقة أو رفض سياسات أو تشريعات يقترحها البرلمان. سويسرا هي أول دولة تعطي للمواطن حق المبادرة والاستفتاء أيضا، وهناك عدة دول، خاصة في أوروبا وأمريكا اللاتينية، بدأت بالسماح باستخدام تلك الآليات غير المباشرة على المستويات المحلية والوطنية⁽¹⁾.

ومبادرات المواطنين الواعدة تتيح للمواطنين سلطة المبادرة، واتخاذ قرار مباشر بخصوص قضايا كبيرة وهامة؛ ولكن مبادرات المواطن كغيرها من آليات الديمقراطية يعترضها بعض القصور. ولعل الإشكالية الشائعة في الدول التي تتبنى النهج الديمقراطي تتمثل في ضرورة جمع عدد ضخم من التوقيعات على عريضة المبادرة مع قصر المدة المتاحة لاستكمال التوقيعات. وبهذا فإن أولئك المواطنين الذين بمقدورهم الاستعانة بشركات محترفة لجمع التوقيعات لقاء تكاليف باهظة، هم وحدهم الذين يملكون القدرة على جمع التوقيعات⁽²⁾. هذا إلى جانب أن مبادرات المواطنين تتعرض في العادة إلى حركة هدم عن طريق تلاعب أصحاب المصالح من الأثرياء وأصحاب النفوذ والنخبة السياسية. فالشركات الكبرى عادة ما تنفق أموالا طائلة لشن حملات إعلامية للتأثير على نتائج التصويت، ولعل أبرز مثال لذلك هو مقترح (٣٧) في كاليفورنيا الذي نادى بالإفصاح على ملصقات الأطعمة بأن الطعام يحتوي على مواد معدلة وراثيا.

(1) Pateman, Carole (2012). Participatory Democracy Revisited. Perspectives on Politics 10:12.

(2) Camilla Hansen (July 29, 2013), What Would Real Democracy Look Like? New Compass, Porsgrunn, Norway.

تلك المبادرة هزمت في التصويت عليها؛ نظرا لأن شركات أعمال الإنتاج الزراعي أنفقت ما يزيد على ٤٥ مليون دولار في حملة دعائية مضادة مضللة^(١). كما أنه من الشائع أن جماعات الضغط التابعة للشركات الكبرى عادة ما تشن حملات مضادة لأي مبادرات تتعلق بقضايا اجتماعية أو بيئية لا ترضى عنها.

كل هذا لا يعني أن مبادرات المواطن لا يتأتى لها أن تكون آليات ديمقراطية ناجعة، ولكن من الضروري تصميم تلك المبادرات بحرص لمنع هدمها من قبل أصحاب النفوذ والثروة. ومن الإصلاحات التي يمكن إدخالها على مبادرات المواطن خفض عدد التوقيعات اللازمة، وإعطاء فسحة أطول لجمع التوقيعات Jb إلى جانب منع المساهمات في حملات المؤيدين والمعارضين للمبادرة. كما أن من المهم للقائمين بالمبادرة أن يحصلوا على معلومات كافية عن القضايا التي تعالجها المبادرة، وأن يضمنوا مشاركة شريحة عريضة من الناس في نقاش حول القضية.

وفي الحقيقة إن مبادرات المواطن تعتبر آليات فعالة لاتخاذ القرارات، ولكنها ليست فعالة كأدوات للمداولة والنقاش. وكما أن على الديموقراطية المباشرة أن تتضمن آليات أخرى ومجالات لاتخاذ القرارات غير المؤسسات العامة فإن أي نظام مبني فقط على التصويت يعتبر قاصرا وغير فعال. هذا لأن في المجالس التشريعية التي يواجه فيها المشرعون بعضهم البعض، وكذلك في كل صور اتخاذ القرارات الجماعية، يتعرف المواطنون على وجهات نظر مواطنين آخرين ينظرون إلى القضايا من زوايا متعددة تتبع من خلفيات متباينة، وعلى الكل أن يعترف بوجهات نظر الآخر؛ وبهذا يمكن الحكم على الأمور بحكمة بالغة^(٢). ورغم قصور مبادرات المواطن فإنها تشكل عنصرا هاما في إطار أوسع لمؤسسات المشاركة والديموقراطية المباشرة المتنوعة.

(1) Suzanne Goldenberg, US environment correspondent (Monday 5 November 2012). Prop 37: food companies spend \$45m to defeat California GM label bill The contentious measure would require labels on GM food sold in supermarkets, but would not cover restaurants. The Guardian

(2) Smith, Graham (2009). Democratic Innovations: Designing Institutions for Citizen Participation. New York: Cambridge University Press, p. 43.

١-٥- مستويات المبادرات

قد تكون المبادرة على المستوى الشخصي، أو المؤسسي، أو على مستوى المجتمع المدني، أو المستوى الوطني، أو المستوى الدولي. أي أنها قد تكون مبادرة فردية تنبع من رؤية واستشراق فكر شخصي واحد، ومثالها مبادرة خادم الحرمين الشريفين لتطوير التعليم (وثيقة الآراء للأمير عبدالله بن عبدالعزيز حول التعليم العالي). ومبادرة السلام العربية التي أطلقها خادم الحرمين الشريفين عام ٢٠٠٢م للسلام في الشرق الأوسط بين إسرائيل والفلسطينيين، حينما كان وليا للعهد. وقد تم الإعلان عن هذه المبادرة في القمة العربية في بيروت. والمبادرة الخليجية التي أعلنتها دول الخليج في ٣ إبريل ٢٠١١م لتهذئة ثورة الشباب اليمني، عن طريق ترتيب نظام السلطة في البلاد التي انتهت جهودها مع إحياء انتخابات رئاسية جديدة في فبراير ٢٠١٢م. وقد تكون المبادرة جماعية يشترط في صياغة معالمها مجموعة من الشخصيات أو الهيئات، ومثالها مبادرة رجال الأعمال لإنشاء مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين.

١-٥-١- المبادرة الشخصية (الفردية)

يرى بعض علماء الاقتصاد، فيما يتعلق بالمبادرة الشخصية (Personal Initiative) أن يكون الشخص "المبادر" في الأعمال التجارية هو المرء الذي يكون دائما على استعداد لتحمل المخاطر المترتبة على إطلاق مشروع جديد، في حال توفر فرصة كبيرة لتحقيق الربح، فقد تكون الفرصة فكرة قد تنضج لتصبح مشروعاً مجسداً يجني ثماره مستقبلاً، ومهما كانت قوة الإنسان العلمية والفكرية فإنه لن يحقق مكسباً إلا إذا انتهاز فرصة الفكرة ليبادر إليها، فيقوي مكانته ويفيد مجتمعه ووطنه. ويؤكد آخرون على دور المبادر كمبتكر في أن يقوم بتسويق ابتكاره، وهناك عدد آخر من علماء الاقتصاد لا يزالون يدعون أن رجال الأعمال المبادرين يكمن دورهم في القيام بتطوير منتجات أو عمليات جديدة توافق احتياجات السوق، ولم يتم توريدها من قبل، أو لم يعد يجري توريدها حالياً. وقد أعاد خبير إدارة الأعمال "بيتر دراكر" (١٩٠٩ - ٢٠٠٥) صياغة هذه الفكرة، بوصفه للمبادر أنه الشخص الذي يسعى حقا للتغيير، ويستجيب له، ويقوم باستغلال هذا التغيير باعتباره فرصة جديدة .

ويمكن من خلال النظر إلى التغييرات الجارية والمستمرة في مجال المعلومات والاتصالات، بدءاً من نشوء الآلة الكاتبة إلى أجهزة الكمبيوتر الشخصية إلى الانترنت، أن ندرك أن مثل هذه الأفكار قد ظهرت نتيجة لروح المبادرة.

إن دعوة الأفراد إلى المبادرات الذاتية لا يراد منها أن يركبوا الصعب المستحيل، وإنما تستهدف تفعيل الطاقة لصالح الأمة فكرياً وقولاً وعملاً، والخطاب الشرعي موجه إلى كل فرد أن يبادر حسب ما منحه الله من منح تفيد الجماعة دون أن يحتقر ما لديه من منح عظمت أو صغرت. مصداق ذلك قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَاهُونَ﴾ (١١) وَلَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كَنْزٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظَاهَمُونَ ﴿٦٢﴾ (١).

١-١-٥-١- مزايا المبادرة الشخصية (الفردية)

لا يوجد وصف محدد للشخص المبادر، حيث يبرز المبادرون الناجحون من مختلف الأعمار، ومستويات الدخل، ومن مختلف الجنسيات والأعراق. كما أن المبادرين يختلفون في مستوى تعليمهم وتجربتهم، ولكن الأبحاث تشير إلى أن معظم المبادرين الناجحين يتشاطرون مزايا شخصية معينة، تشمل: الإبداع، التفاني، التصميم، المرونة، القيادة، الشغف، الثقة بالنفس، والفترة السليمة أو "النباهة". انظر الشكل رقم (٥). حيث



شكل ٥: المزايا الشخصية لمعظم المبادرين الناجحين

يملك كل مبادر في الأعمال هذه الصفات بدرجات مختلفة. لكن ماذا بشأن فرد تنقصه واحدة أو أكثر من هذه الصفات؟ هناك العديد من المهارات التي يمكن تعلمها؛ أو ربما يمكن توظيف شخص يملك نقاط قوة يفقدها المبادر التجاري. فالإستراتيجية الأكثر أهمية هي أن يدرك الشخص نقاط القوة وأن يبني عليها في إطلاق مشروعه.

(١) سورة المؤمنون : سورة ٢٣ (٦١-٦٢)

المبادرة : من الفكرة إلى القرار

ومن أهم مزايا المبادر الشخصية ما يلي:-

- الإبداع (Creativity): الإبداع هو الشرارة التي تدفع إلى تطوير منتجات أو خدمات جديدة، أو طرق ممارسة الأعمال. إنه الدافع إلى الابتكار والتحسين. إنه الاستمرار في التعلم، وطرح الأسئلة، والتفكير خارج المعادلات الراسخة.
- التفاني (Dedication): التفاني هو الدافع الذي يحفز المبادر التجاري على العمل الشاق ١٢ ساعة أو أكثر في اليوم الواحد، وحتى سبعة أيام في الأسبوع، ولا سيما في بداية إطلاق المشروع، حيث يجب أن يترافق التخطيط والأفكار مع العمل الشاق من أجل تحقيق النجاح، والتفاني هو الذي يجعل كل ذلك يحدث.
- العزيمة (Determination): العزيمة هي الرغبة القوية جداً لتحقيق النجاح، وتشمل هذه الرغبة المثابرة والقدرة على الوقوف من جديد، بعد مواجهة أوقات قاسية. ويقنع المبادر التجاري بإجراء المكالمات الهاتفية العاشرة بعد أن أدت المكالمات الهاتفية التسع السابقة إلى لا شيء. بالنسبة للمبادر الحقيقي، لا يُشكّل المال الحافز، بل النجاح هو الحافز والمال هو المكافأة.
- المرونة (Flexibility): المرونة هي القدرة على التحرك السريع استجابة إلى الحاجات المتغيرة للسوق؛ وأن يكون المرء صادقاً بالنسبة لحلمه، بينما يكون أيضاً واقعياً بالنسبة لحقائق السوق. يتم تداول قصة حول سيدة أعمال فتحت متجرأ فاحراً تباع فيه فقط المعجنات الفرنسية. لكن الزبائن كانوا يريدون أيضاً شراء فطائر الموفينية. وبدلاً من المخاطرة بخسارة هؤلاء الزبائن، عدلت المرأة المبادرة رؤيتها للتكيف مع هذه الاحتياجات.
- القيادة (Leadership): القيادة هي القدرة على إنشاء قواعد ووضع أهداف، والقدرة على المتابعة للتأكد من أن القواعد تتبع وأن الأهداف تنجز.
- الشغف (Passion): الإنسان الشغوف هو الذي لديه القدرة على إقناع آخرين للإيمان برؤيته، ولا يمكن للشغف أن يحل محل التخطيط، ولكنه يساعد الأشخاص على التركيز في اهتماماتهم ويجعل الآخرين ينظرون إلى خططهم بإمعان وجدية واهتمام. والشغف هو الذي يجعل أصحاب المشاريع يبدؤون العمل ويبقيهم فيه.
- الثقة بالنفس (Self-confidence): تبرز الثقة بالنفس من التخطيط الشامل الذي يخفض مقدار الشك ومستوى المخاطرة، كما تبرز عن الخبرة، وتمنح

الثقة بالنفس رجل الأعمال القدرة على الاستماع دون أن يتعرض بسهولة إلى تغيير رأيه أو تخويله.

- **النباهة (Smarts):** كلمة النباهة مصطلح يصف الفطرة السليمة المترافقة مع المعرفة أو التجربة في عمل أو مسعى معين، وتعطي الفطرة السليمة المترافقة مع المعرفة للمرء الدوافع الصحيحة بينما تعطيها التجربة الخبرة اللازمة. ويتحلى أناس عديدون بميزة النباهة، ولكنهم لا يدركون هذه الميزة ولا يستفيدون منها، فعلى سبيل المثال: إن الشخص الذي يعمل بصورة ناجحة في مشروع ما ضمن موازنة محددة، يملك بالتأكيد مهارات تنظيمية ومالية كبيرة. وتساهم الوظيفة، والتعليم، وتجارب الحياة جميعها في تكوين النباهة، أو الفطرة السليمة المترافقة مع المعرفة والتجربة.

١-٥-١-٢- نماذج المبادرة الشخصية (الفردية)

نموذج المستشار: هو نموذج شائع بين الأكاديميين وذوى الخبرة الناتجة عن الصناعة، حيث يتقلد الكثير من مديري الشركات بعد تقاعدهم من وظائفهم العادية منصب الاستشاريين، إما بطريقة مباشرة أو من خلال تولى أدوار إدارية في شركات مختلفة. كما يميل العديد من محترفي تكنولوجيا المعلومات، خصوصا ذوى المهارات المتخصصة أو حاملي الشهادات المتخصصة، إلى الانتقال إلى أدوار استشارية.

نموذج الأعمال الإضافية: وهو نموذج شائع بين من يريد تجربة المبادرة في مشروع ما لجزء من الوقت "نصف دوام"، بدون المجازفة في التعرض للمخاطر المصاحبة لأنشطة تنظيم المشاريع ذات الدوام الكامل. ولا يعتبر مثل هذا النموذج جديدا حقا، حيث يتم تبنى الفرص في الصناعات التي تقوم باستخدام خبراتها لتنفيذ الأفكار البحثية في الأوساط الأكاديمية. ويلجأ بعض المهنيين لاستخدام طريقة الخطابة أو كتابة عمود صحفي، وذلك في محاولتهم لنشر أفكارهم خارج نطاق مؤسساتهم.

نموذج الامتياز: يقرر الأفراد ممن لا يرغبون في الاستمرار في عالم الوظيفة في الشركات بالبدء في المشروع الخاص بهم، بحيث يسعى المبادر لاتخاذ نهج شركة ما، وعندئذ يقوم بحمل مسؤولية إدارة أعماله التجارية على عاتقه مستعينا بدعم التسويق والعلامة التجارية من المؤسسة صاحبة الامتياز.

المبادرة : من الفكرة إلى القرار

نموذج الفكرة البراقة: هو النموذج الذي يتم تطبيقه على المهنيين وغيرهم من العاملين في عالم الشركات أو لأرباب العمل المعتادين، فهم يدركون أن لديهم "فكرة" تساوي ملايين الدولارات، التي يمكن الاستفادة منها، بحيث يقوم الموظفون بعرض فكرتهم الجديدة المبتكرة على صاحب العمل، مع اقتراح تنفيذها داخل نطاق العمل، انظر شكل (٦).

وإذا لم يتم اتخاذ الأفكار الجديدة من قبل الإدارة، فلا شك أن صاحب الفكرة يقوم باتخاذ طريق المبادرة في إدارة مشروع جديد، إذا كان شعوره قويا حيال هذه الفكرة.



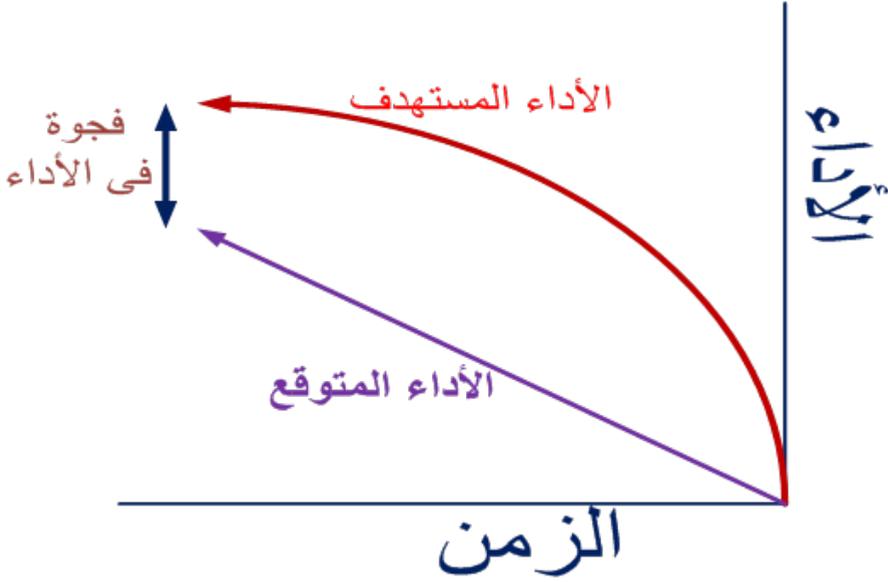
شكل ٦: ربّ فكرة تساوي الملايين من الريالات

١-٥-٢- المبادرة المؤسسية

وتعرف المبادرة المؤسسية (Organizational Initiative) بالمبادرة الإستراتيجية. وتتكون المبادرة الإستراتيجية من مجموعة من البرامج، والمشروعات التي يتحتم تنفيذها في فترات زمنية محددة، ويتم تصميمها، والتخطيط لها بهدف تحقيق مواصفات الأداء المستهدفة للمؤسسة.

وتعد المبادرة الإستراتيجية من الأدوات الهامة التي تستخدمها قيادات المؤسسة في تنفيذ الإستراتيجية عن طريق تحديد أولويات التنفيذ، وهي عادة ما تتطلب دعم جميع العاملين في أنحاء المؤسسة حتى تتاح لها فرص النجاح.

وتستهدف المبادرة الإستراتيجية علاج إحدى القضايا الإستراتيجية التي تواجه المؤسسة، والتي يؤدي حلها إلى تحقيق أثر كبير في مواصفات أداء المؤسسة المستهدفة، مما يؤدي إلى سد أو التقليل من حجم الفجوة في الأداء الموضحة بالشكل (٧).



شكل ٧: الفجوة في الأداء

ويشير مفهوم الأداء في عمومه إلى ذلك الفعل الذي يقود إلى إنجاز الأعمال كما يجب أن تنجز، والذي يتصف بالشمولية والاستمرار، ومن ثم يعتبر المحدد لنجاح المؤسسة وبقائها في أسواقها المستهدفة، كما يعكس في الوقت نفسه مدى قدرة المؤسسة على التكيف مع بيئتها، ويقترن مفهوم الأداء بمصطلحين هاميين هما الكفاءة والفاعلية، حيث إن الأداء هو انعكاس لكيفية استخدام المؤسسة لمواردها المالية والبشرية^(١) واستغلالها بكفاءة وفاعلية بصورة تجعلها قادرة على تحقيق أهدافها^(٢). وخصائص المبادرة الناجحة مبينة في الجدول (٢).

(١) الشيخ الداوي، جامعة الجزائر. دليل الأسس النظرية مفهوم الأداء. مجلة الباحث - عدد ٢٠١٠ - ٢١٧-٠٧/٢٠٠٩

(٢) فلاح حسن عداي الحسيني (٢٠٠٦). الإدارة الاستراتيجية؛ مفاهيمها، مداخلها، عملياتها المعاصرة. دار وائل للنشر، عمان، الأردن.

المبادرة : من الفكرة إلى القرار

جدول ٢: خصائص المبادرة الناجحة

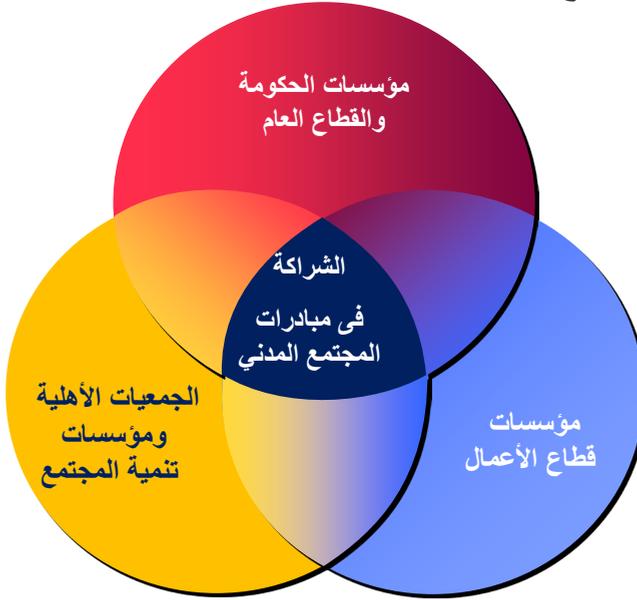
الخاصية	خصائص المبادرة الناجحة
النتائج (Outcomes)	النتائج المرجوة من المبادرة واضحة ومحددة لدى أصحاب المصلحة داخل وخارج المؤسسة وهؤلاء الذين قد تتأثر مصالحهم بها.
الموارد المخصصة (Resources)	تتوفر الموارد المطلوبة لتنفيذ المبادرة والتي تم تحديدها والتخطيط لها وأن تتم إدارتها بكفاءة أثناء التنفيذ داخل الحدود التي تم التخطيط لها.
الربط (Linkage)	هناك ربط واضح ومتفق عليه من جميع أصحاب المصالح بين نتائج المبادرة، وعوامل نجاح ونمو المؤسسة.
راعي المبادرة (Sponsor)	يتمتع راعي المبادرة بالثقة والمصداقية من العاملين بالمؤسسة
عملية التواصل (Communication) (Process)	توجد خطة تواصل واضحة يتم تنفيذها باستمرار عن طريق رسائل واضحة للجميع طوال فترة المبادرة.
التوقعات (Expectations)	تكون النتائج المتوقعة من المبادرة واقعية وممكنة التحقيق.

١-٥-٣- مبادرة المجتمع المدني

تستفيد دول كثيرة من مبادرات المجتمع المدني (Civil Society Initiative) غير التقليدية، في ظل بيئة مواتية للمشاركة المدنية في إحداث نقلة غير مسبوقة في اقتصادياتها وحل مشاكلها الاجتماعية، ولا تحتاج هذه المبادرات عادة إلى تمويل كبير، فهي مجرد أفكار وطرق جديدة لإنجاز الأعمال.

وعادة ما تكون الشراكة في مبادرات المجتمع المدني بين الجمعيات الأهلية ومؤسسات تنمية المجتمع، ومؤسسات قطاع الأعمال، والمؤسسات الحكومية؛ وفق ما يبينه شكل (٨). ويمكن تعريف البيئة المواتية للمشاركة المدنية بأنها مجموعة من الظروف المترابطة من النواحي القانونية، والمالية، والمعلوماتية، والسياسية، والثقافية، التي

تعزز نمو المجتمع المدني وتزيد من قدرته على المشاركة في الحوار بشأن السياسات العامة وتنفيذ البرامج.



شكل ٨: نموذج الشراكة في مبادرات المجتمع المدني

وتتضمن أنشطة المبادرات التي يمكن تنفيذها:

- مساعدة الحكومات على تدعيم أطرها القانونية والتنظيمية والسياسية والمؤسسية.
- البرامج الاجتماعية.
- ربط جهود المساءلة الاجتماعية بوثائق استراتيجيات لتخفيض أعداد الفقراء.
- العمليات الأخرى القائمة لتخفيض أعداد الفقراء.

وغالبا ما تكون مشكلات المجتمع كثيرة ومتعددة، وحلها بصورة جذرية يحتاج إلى تكاتف جميع شرائح المجتمع، لإنجاح جهود التنمية والإصلاح الاقتصادي، ثمة عدد متزايد من الشواهد والتجارب على ارتباط قضايا المساواة بين الجنسين في السياسة والمشروعات والحقوق والواجبات بتحقيق نتائج عادلة وفعالة وقابلة للاستمرار في التنمية.

فمثلا مشاكل المرور من أهم عوائق الأعمال، فخسائرها لا تتوقف على الوقت الضائع في زحمة المرور، وإنما في تكلفة هذا الوقت بالنسبة لشركات الأعمال وزيادة تكلفة نقل البضائع، والمتابع لمشكلة المرور يجد أن أحد أسبابها الرئيسية عدم وعي البعض بقواعد القيادة وعدم وجود نظام يحكم تصرفاتنا في الشارع، وهذا النظام ليس القانون فهو موجود ولكن عدم وجود رقابة ذاتية تحد من تصرفاتنا التي تعوق الطريق. ولحل تلك المشكلة وغيرها من مشاكل مثل التلوث السمعي والبصري وانتشار العشوائيات في كثير من المدن يمكن استخدام الشراكة في مبادرات المجتمع المدني بين الجمعيات الأهلية ومؤسسات تنمية المجتمع، ومؤسسات قطاع الأعمال والمؤسسات لإيجاد الحلول المناسبة، فأغلب المشكلات بسيطة ولا تحتاج إلى سنوات أو أموال ضخمة لمواجهتها.

وكثيراً ما يقوم البنك الدولي في دول كثيرة بدعم مبادرات المجتمع المدني غير التقليدية في إحداث نقلة غير مسبوقة في اقتصادياتها، ولقد أقر البنك خلال السنوات الأخيرة العديد من السياسات والبرامج الجديدة بهدف تعزيز منهج أكثر شمولاً وإشراكاً واستناداً إلى النتائج من أجل تحقيق التنمية وتخفيض أعداد الفقراء. وينطوي هذا المنهج على فكرة أن التنمية يجب أن تكون شاملة وإجمالية في إطار التزام تام للبلد المعني لكي تكون فعالة وقابلة للاستمرار على المدى الطويل، بهدف منح صوت لفئات المجتمعات المحلية للتعبير عن آرائها، وتمكينها من أسباب القوة لتوجيه القرارات والموارد التي تؤثر في حياتها. وتتخذ هذه البرامج العديد من الأشكال وتتضمن:

- السيطرة المباشرة للمجتمعات المحلية على الموارد وقرارات الاستثمار.
- إدارة الموارد بمعرفة أجهزة الإدارة الحكومية المحلية، أو الجهات الأخرى الفاعلة (مثل منظمات المجتمع المدني، الشركات التابعة للقطاع الخاص)، مع وجود آليات للمشاركة في صنع القرارات وآليات رصد للمواطنين.
- أنشطة تستهدف زيادة تقوية البيئة المواتية لمشاركة المجتمع المدني (مثل إصلاح سياسة القطاع العام والإصلاح المؤسسي، الآليات التشاركية لإعداد الموازنات، وتحقيق اللامركزية).
- إعادة بناء المجتمعات وتقديم الخدمات الاجتماعية، وتنفيذ جهود تنمية المجتمعات المحلية.

وتستند الكثير من هذه المناهج والمبادرات الجديدة إلى الدروس المكتسبة من التجارب الشعبية والجماعية الناجحة للمجتمع المدني، التي تم اعتمادها بعد التشاور مع منظمات المجتمع المدني. وتتضمن أطراً نظرية جديدة، وأهدافاً لتخفيض أعداد الفقراء على مستوى العالم، وخططاً جديدة يلتزم بها البلد المعني لتخفيض أعداد الفقراء، ومبادرات لتخفيض الديون، ومناهج جديدة تستهدف تعزيز جهود التنمية التي تنسم بقدر أكبر من المشاركة والشمول والشفافية والتوجه نحو تحقيق النتائج.

١-٥-٤- المبادرة الدولية

ويتم إطلاق المبادرات الدولية (International Initiatives) من قبل كبار القادة والزعماء العالميين أو المديرين التنفيذيين لمؤسسات قطاع الأعمال أو المؤسسات المجتمعية في مجموعة دول بهدف الشراكة لمواجهة تحديات تواجهها، أو بهدف إيجاد مجال تنافسي على المساواة والنزاهة والسلوك الأخلاقي.

وتعتبر مبادرة الشفافية من الأمثلة الواضحة للمبادرات الدولية، حيث حضرت مجموعة متنوعة من البلدان والشركات ومنظمات المجتمع المدني مؤتمر لانكاستر هاوس في لندن عام ٢٠٠٣، الذي استضافته حكومة المملكة المتحدة. اتفقت المجموعة على بيان مبادئ من أجل زيادة الشفافية حول المدفوعات والإيرادات في قطاع الصناعات الاستخراجية، وعُرفت هذه الوثيقة فيما بعد بمبادئ مبادرة الشفافية وهي تمثل حجر الزاوية فيها.

١-٥-٤-١ مبادئ مبادرة الشفافية الدولية

وتعتمد مبادئ مبادرة الشفافية على:

- الاعتقاد بأن الاستخدام الرشيد لثروات الموارد الطبيعية ينبغي أن يكون محرّكاً هاماً للنمو الاقتصادي المستدام، الذي يُسهم في تحقيق التنمية المستدامة، وفي الحد من الفقر، في حين أنه إذا لم تتم إدارتها على ما يُرام، فقد يكون لذلك آثاره السلبية الاقتصادية والاجتماعية.
- التأكيد على أن إدارة ثروات الموارد الطبيعية لصالح مواطني البلاد هو مجال عمل الحكومات ذات السيادة الذي ينبغي أن تمارسه لصالح التنمية الوطنية.

المبادرة : من الفكرة إلى القرار

- إدراك أن الفوائد المترتبة على استخراج الموارد تأخذ شكل تدفقات للإيرادات على مدى سنوات عديدة، ويمكن أن تعتمد بشكل كبير على الأسعار.
- إدراك أن فهم الجمهور لإيرادات الحكومة ونفقاتها يمكن أن يساعد مع مرور الوقت على إثراء الحوار الوطني والتوصل إلى خيارات مناسبة وواقعية لتحقيق التنمية المستدامة.
- التأكيد على أهمية الشفافية من قبل الحكومات والشركات العاملة في الصناعات الاستخراجية، وعلى الحاجة إلى تعزيز إدارة المال العام والمساءلة.
- إدراك أن تحقيق قدر أكبر من الشفافية يجب أن يتم في إطار احترام العقود والقوانين.
- إدراك أن الشفافية المالية يمكن أن تسهم في إيجاد بيئة مواتية جاذبة للاستثمار المحلي والأجنبي المباشر.
- الإيمان بمبدأ المساءلة للحكومة، وممارسة ذلك المبدأ من قبل جميع المواطنين من أجل رعاية تدفقات الإيرادات والإنفاق العامة.
- الالتزام بتشجيع مستويات عالية من الشفافية والمساءلة في الحياة العامة، والعمليات الحكومية، والأعمال التجارية.
- الاعتقاد بالحاجة إلى أسلوب متنسق وعملي على وجه العموم للإفصاح عن المدفوعات والإيرادات يكون بسيطاً في اتّباعه واستخدامه.
- الاعتقاد بأن الإفصاح عن المدفوعات في بلد معين ينبغي أن يشمل جميع شركات الصناعات الاستخراجية العاملة في ذلك البلد.
- الاعتقاد بأن جميع أصحاب المصلحة لديهم إسهامات هامة وقيمة عند البحث عن حلول، ويمكنهم تقديمها، بما في ذلك الحكومات والوكالات التابعة لها، وشركات الصناعات الاستخراجية، وشركات الخدمات، والمنظمات متعددة الأطراف، والهيئات المالية، والمستثمرين، والمنظمات غير الحكومية.

١-٥-٤-٢ أهداف مبادرة الشفافية الدولية

وتعتمد أهداف مبادرة الشفافية على^(١):

(١) قواعد مبادرة EITI، طبعة ٢٠١١ بما في ذلك دليل المصادقة، الأمانة الدولية لمبادرة EITI، أوسلو؛ إصدار: ٤ أبريل ٢٠١١: الناشر: إدارة التنمية الدولية

- نشر بيانات جميع المدفوعات الجوهرية مقابل النفط والغاز والتعدين التي تدفعها الشركات للحكومات "المدفوعات"، وجميع الإيرادات الجوهرية التي تتلقاها الحكومات من شركات النفط والغاز والتعدين "الإيرادات" انتظام لجمهور واسع وبطريقة شاملة ومفهومة وفي متناول الناس.
- في حالة عدم وجود تلك التدقيقات بالفعل، ينبغي مراجعة المدفوعات والإيرادات من قِبَل هيئة تدقيق حسابات مستقلة موثوق بها، مع تطبيق معايير التدقيق الدولية.
- المطابقة بين المدفوعات والإيرادات عن طريق جهة إدارية مستقلة وموثوق بها، وتطبيق معايير المراجعة الدولية، ونشر رأي تلك الجهة بخصوص تلك المطابقة، بما في ذلك أي تباين يتم اكتشافه.
- يتم توسيع ممارسة هذا النهج ليشمل جميع الشركات، بما فيها الشركات المملوكة للدولة.
- يشارك المجتمع المدني بفعالية في تصميم ومراقبة وتقييم هذه العملية، ويسهم في النقاش العام حولها.
- تقوم الحكومة المضيفة بتطوير خطة عمل عامة ومستدامة من الناحية المالية لتنفيذ كل ما سبق، مع دعمها من المؤسسات المالية الدولية عند اللزوم. ينبغي أن تتضمن الخطة أهدافاً قابلة للقياس، وجدولاً زمنياً للتنفيذ، وتقييماً للقيود المحتملة على القدرات.

٦-١- تطبيق نظام المبادرات دولياً

ففي الولايات الأمريكية كانت ولاية ساوث داكوتا أول ولاية تتبنى نظام المبادرات والاستفتاء وذلك سنة ١٨٩٨، وكانت ولاية أوريجون هي الثانية سنة ١٩٠٢. وكان لنموذج أوريجون الفضل في تبني الولايات الأخرى لنظام المبادرات والاستفتاء في

بدايات القرن العشرين^(١)^(٢)^(٣). وعادة ما تختص المبادرات بالضرائب على العقارات والمبيعات، أو لإنشاء مشروع بتمويل عام، أو بقضايا تهتم بها الفرق الدينية أو الكنيسة، مثل الإجهاض على حساب الدولة، أو السماح بتعاطي المخدرات للمصابين بأمراض خطيرة^(٤)؛ وبقضايا تهتم التعليم العام^(٥)، وقضايا التمييز العنصري^(٦)^(٧)، وتقلبات البيئة^(٨).

وفي كندا استفتي المواطنون في مقاطعة بريتش كولومبيا على قانون مبادرات، وتم التصويت له في استفتاء عام سنة ١٩٩١ بنسبة ٨٣٪ من أصحاب حق الانتخاب، وأصبح ساري المفعول في سنة ١٩٩٥، ورغم ذلك فقد فشلت عدة محاولات لتبرير مبادرة لعدم الحصول على عدد التوقيعات اللازمة وهي ١٠٪ من الناخبين. وأول محاولة ناجحة كانت في سبتمبر ٢٠١١، حيث طرحت مبادرة على الاستفتاء بشأن وقف ضريبة المبيعات التنسيقية.

وقد أضيفت صورة غير مباشرة من المبادرات المحلية إلى الدستور الفرنسي كنوع من اللامركزية، وكل ما تخوله سلطة الاستفتاءات المحلية على المبادرات هو قدرة

- (1) Gray, Virginia & Russell L. Hanson (2008). Politics in the American States. Washington, DC: CQ Press, p. 141.
- (2) Jameson, P.K. and Marsha Hosack (1996). Citizen Initiative in Florida: An Analysis of Florida's Constitutional Initiative Process, Issues, and Statutory Initiative Alternatives. Florida State University Law Review 23:417.
- (3) Post (2008). Was the Price Too High for Colorado Initiative Deal? Wall Street Journal, Oct 13.
- (4) Golden, Tim (1997). Medical Use of Marijuana to Stay Illegal in Arizona. New York Times, 17 April.
- (5) Betsy Hammond (2008). Citizen panel: Reject limit on bilingual education. The Oregonian, September 26.
- (6) Gamble, Barbara S. (1997). Putting Civil Rights to a Popular Vote. American Journal of Political Science 91 (1): 245-269.
- (7) Hajnal, Zoltan; Gerber, Elisabeth R.; Louch, Hugh (2002). Minorities and Direct Legislation: Evidence from California Ballot Proposition Elections. Journal of Politics 64: 154-177.
- (8) Mason, Colin (October 2003). The 2030 Spike: Countdown to Global Catastrophe. Earthscan, p. 212.

المواطنين على إضافة مقترحات على أجندة ممثليهم في الهيئات التشريعية، التي من حقها وحدها طرح المبادرة في استفتاء عام من عدمه.

وفي ألمانيا هناك حق لطرح مبادرات في جميع الولايات، غير أنه لا يوجد في الدستور حق طرح مبادرة من المواطنين على المستوى الفدرالي. أما أيرلندا فدستور سنة ١٩٣٧ ليس فيه حق تقديم مبادرات. بينما هناك استفتاء مبادرات مواطنين في نيوزيلندا. وفي الفلبين تم إجازة تشريع بحق المواطن في طرح مبادرات مباشرة لتعديل الدستور في سنة ١٩٨٧، على أساس تقديم عريضة بالمبادرة من ١٢٪ على الأقل من مجمل الناخبين المسجلين، حيث تمثل كل دائرة تشريعية بما لا يقل عن ٣٪ من الناخبين المسجلين في الدائرة، والقانون يحصر المبادرات في ثلاث حالات: التماس باقتراح تعديل الدستور، أو التماس باقتراح صدور تشريع وطني، أو التماس باقتراح تفعيل لائحة تنظيمية أو قرار على مستوى الإقليم أو البلدية أو المدينة، الخ. كما يبيح القانون تقديم مبادرات غير مباشرة للكونجرس أو الهيئة التشريعية المحلية.

وقد تضمن دستور سنة ١٨٩١ الفدرالي السويسري تصريحاً لعدد من المواطنين - وصل في الوقت الحاضر إلى مائة ألف - لتقديم طلب تعديل مادة في الدستور أو إدراج مادة جديدة عليه. كما أن حق إطلاق مبادرة يمكن توظيفه على مستوى المجتمعات والكانتونات في سويسرا (حيث تبدأ شراكة المواطن المباشرة في العملية الديموقراطية). وعديد من الكانتونات تسمح بمبادرات لتقرير قوانين عادية لا تتعلق بالدستور، لكن ذلك غير متاح على المستوى الفدرالي. فإذا ما وصل عدد المؤيدين للمبادرة إلى العدد المطلوب فإن المبادرة ستعرض على المواطنين في عملية استفتاء تجرى ما بين سنتين إلى ثلاث سنوات من صدورها. هذا التأخير متعمد، حيث إنه يساعد على تأثر الدستور بالمزاج السياسي قصير المدى. وفي نفس الوقت يعلن البرلمان والحكومة رأيهما الرسمي في المبادرة وتوصياتهما بخصوص التصويت لها. وبمقدور البرلمان تمرير مقترح بتعديل بديل يطرح على قائمة الاستفتاء إلى جانب المبادرة العامة، حيث يصوت الناخبون مرتين؛ واحدة على قبولهم أو رفضهم عملية التعديل، والثانية التصويت لواحدة من المبادرتين؛ المبادرة العامة أو مبادرة البرلمان البديلة، في حالة موافقة الأغلبية على عملية التعديل. وكي تمر مبادرة مواطنين وتدخل حيز التنفيذ في سويسرا على الصعيد الوطني يجب حصولها على أغلبية في التصويت الوطني العام، وأغلبية في الكانتونات

المكونة للفدرالية. ولهذا فشلت الغالبية العظمى من المبادرات التي قدمت للتصويت منذ سنة ١٨٩١ عندما بدأ نظام المبادرات في الحصول على الأصوات اللازمة لتمريرها. غير أن المبادرات أثبتت فعاليتها في إرغام الحكومة على التركيز على قضايا قد تبقى قيد النسيان، وبهذا يمكن تقصير المسافة الفاصلة بين الحكومة والمواطنين.

بداية من أول مارس ٢٠١٢، أصبح من حق أي مجموعة مكونة من خمسين ألف ناخب على الأقل إرسال مبادرة مواطنين إلى البرلمان في فنلندا، حتى يصدر تشريعا بالمبادرة. والهدف من النظام الجديد هو تشجيع الأنشطة المدنية الحرة. وقد قامت وزارة العدل بإنشاء موقع مباشر على الانترنت مفتوح للجميع وغير مقيد ولا يكلف دفع رسوم للدخول عليه. وذلك لمساعدة المواطنين على إطلاق مبادرات^(١). وهذه الخدمة تساعد المواطنين على إطلاق مبادرات وعلى جمع تعليقات لدعم مبادراتهم، كما توفر لهم فرصة لعرض مبادراتهم على البرلمان للنظر فيها، وربما اتخاذ قرار بشأنها. ويتم جمع التصريحات الداعمة للمبادرة من هذه الخدمة إلى جانب التصريحات المكتوبة التي قد تم جمعها من مواقع أخرى. وفي المستقبل سيتم تيسير عرض المبادرات على البلدية من خلال نفس الموقع. كما تقوم وزارة العدل بفحص المبادرات المقدمة من المواطنين على الموقع للتأكد من استيفاء البيانات والمعلومات المطلوبة إلى جانب التنبيه إلى عدم وجود مواد غير صالحة للنشر على الانترنت.

وعملية طرح المبادرات من المواطنين في فنلندا تتضمن عملية مبادرة المواطنين التي قد يقوم على تنظيمها مواطن فنلندي أو أكثر ممن لهم حق التصويت في الانتخابات، ومن حق منظم حملة المبادرة تعيين ممثل له وبديل لذلك الممثل للإشراف على التفاصيل المتعلقة بعملية المبادرة. ومن الممكن لمبادرة المواطن أن تتضمن مشروع قانون أو اقتراحا ببداية عملية صياغة مشروع قانون. كما يمكن لمبادرة أن توجه إلى تعديل أو المطالبة بإلغاء قانون تم إصداره. فإذا صيغت المبادرة في صورة مشروع قانون يجب أن تحتوي على الأبواب الخاصة بالتشريعات المقترحة. ويجب أن تتضمن المبادرة قضية واحدة وأسباب تقديم المقترح.

أما جمع تصريحات الدعم فيجب جمع التوقعات لمبادرات المواطنين، أي تصريحات

(1) (April 4, 2013), Online service for citizens' initiatives is opened on 1 December. Ministry of Justice, Finland.

الدعم كل ستة أشهر، وهذا في صورة أوراق أو إلكترونيًا عبر نظام البيانات المباشرة على الإنترنت. ويلزم استخدام نماذج محددة في صورة ورقية موثقة من وزارة العدل قبل تحويل المبادرة إلى قانون. وفي حالة المبادرات التي تمت على الإنترنت والتي جمعت لها عبارات التأييد على الإنترنت يجب أن تعضد بتحقيق شخصية إلكتروني قوي مثل شفرة بنكية أو شهادة هاتف محمول توفرها شركة الهاتف. وفي حالة تجميع التوقيعات مباشرة على الإنترنت يجب جمعها عن طريق نظام بيانات يوفره منظم المبادرة، أو باستخدام خدمات وزارة العدل الإلكترونية المجانية. وعلى المنظم الحصول على شهادة توثيق من مصلحة تنظيم الاتصالات الفنلندية لنظام جمع البيانات الخاص به. وعلى المنظم تقديم بيانات الدعم للمبادرة إلى مركز تسجيل إحصاء تعداد السكان عقب اكتمال عملية التجميع، حيث يقوم المركز بمراجعة وتوثيق عدد بيانات الدعم الصحيحة، فإذا وصل العدد إلى خمسين ألفاً على المنظم تقديم المبادرة إلى البرلمان لأخذها في الاعتبار. وإذا لم تقدم المبادرة إلى البرلمان خلال ستة أشهر فتعتبر أنها مهجورة. والبرلمان ملزم بأخذ أي مبادرة تقدم إليه بعين الاعتبار، ولكن من حق البرلمان رفض المبادرة. وإذا رفض البرلمان مبادرة مقدمة إليه فمن الممكن تقديم مبادرة جديدة تعالج نفس القضية.

ومن المراحل الهامة في تقديم مواطن فنلندي لمبادرة ما هو الإفصاح عن الدعم المالي مع حماية البيانات الشخصية. فمن الضروري قيام منظمي المبادرة والمترعين لهم بالإفصاح عن أي دعم مالي يزيد عن ١,٥٠٠ يورو. وبعد جمع بيانات الدعم، لا يجوز الإفصاح عن المترعين ولا عن أي بيانات شخصية للموقعين من الناس عامة أو لأي من الموقعين. كما أن كل البيانات التي ترصد على موقع الإنترنت الذي توفره وزارة العدل تعتبر سرية. ومن الممكن الإفصاح عن أسماء الموقعين لعامة الناس، بعد توثيق مكتب الإحصاء والتأكد من أن رقم التوقيعات لا يقل عن خمسين ألف.

وعلى مستوى الاتحاد لدول الاتحاد الأوروبي، احتوى مشروع الدستور الأوروبي الذي تم رفض الاتفاقية التي تنص عليه، على باب لمبادرة المواطن الأوروبي الذي ينص على أن مليون مواطن أوروبي من مختلف الدول الأعضاء يمكنهم دعوة المفوضية الأوروبية التي تمثل السلطة التنفيذية في الاتحاد الأوروبي للأخذ بعين الاعتبار أي مقترح يتعلق بأمور يعتبرها المواطنون تتطلب إصدار قانون تشريعي بهدف تفعيل الدستور، غير أن آليات التنفيذ لم يتفق عليها. وقد انتقد البعض تشريع حق المبادرة

للمواطنين، على أن وجه الضعف فيه هو أنه لا يفضي إلى تصويت أو استفتاء.

ولقد تم الاتفاق على آلية مماثلة تحمل نفس الاسم في اتفاقية لشبونة الأوروبية التي فعلت في أول ديسمبر ٢٠٠٩، والتي تخول المواطنين الأوروبيين حقوقاً محدودة لإطلاق مبادرات غير مباشرة. والآلية تماثل الباب الذي نص عليه الدستور المهجور من حيث ضرورة حصول المبادرة على مليون توقيع من مواطنين أوروبيين. هؤلاء المواطنون لهم نفس الحق في مطالبة المفوضية بتقديم مقترح تشريع، مثل ما كان من حق الهيئة منذ تأسيس المجتمعات الأوروبية سنة ١٩٥٧^(١). غير أن الآلية الجديدة لطرح المبادرات تتطلب الحصول على أعداد كبيرة من التوقيعات من الدول الأعضاء. ويقترح أن يكون عدد الذين يدعمون المبادرة لا يقل عن ٥٠٠/١ من مواطني ربع الدول الأعضاء. لكن اختلاف اللغات في دول الاتحاد الأوروبي يشكل صعوبة ماثلة في وجه تمرير مبادرات المواطنين. وتميز الاتفاقية بين حق المبادرة وحق الالتماس، خاصة أن الالتماس يوجه مباشرة للبرلمان، بينما مبادرة المواطنين موجهة إلى المفوضية، حيث إن الالتماس هو طريقة للاحتجاج تركز على تجاوزات في القانون الأوروبي، بينما المبادرة هي مقترح من القاعدة بشأن تشريع جديد. وسيوضح الزمن ما إذا كان حق مبادرة المواطن سيعدل أم سيبقى على حاله مجرد تقديم التماس^(٢)،^(٣).

وبالنسبة لوسيلة تنظيم مبادرة مواطنين أوروبيين هناك خطوات يجب الالتزام بها

وهي:

- تحضير المبادرة وتشكيل لجنة من المواطنين أعضاء اللجنة، لا يقل عددهم عن ٧ مواطنين من الاتحاد الأوروبي، ولا بد أن يكونوا من المقيمين في ٧ دول من دول الاتحاد الأوروبي على الأقل، ويبلغون من السن عمراً يخولهم حق للتصويت في انتخابات البرلمان الأوروبي. ويتم تعيين واحد منهم كممثل

- (1) The European Parliament (2009). Implementation of the citizens' initiative. Thursday, 7 May – Strasbourg.
- (2) Programme (26 January 2012). Warming Up for the Citizens' Initiative A conference hosted by Commission Vice-President Maroš šefčovič. Brussels.
- (3) European Court of Justice (July 31, 2013). Initiative for the European Citizens' Initiative: European Court of Justice to Rule on Admissibility of an ECI for the First Time.

وأخر كبديل له للتحدث والعمل بالأصالة عن المبادرة في التعاملات مع المفوضية.

- تسجيل المبادرة بوحدة من ٢٣ لغة من لغات الاتحاد الأوروبي الرسمية على موقع الوكالة (بانتظار رد الوكالة خلال شهرين).
- من أجل استخدام الانترنت لجمع التوقيعات يلزم توثيق الموقع (عن طريق السلطات الوطنية، حيث من المتوقع تلقي الإجابة خلال شهر).
- جمع شهادات الدعم (لا يتعدى ١٢ شهراً): حيث يلزم جمع توقيعات من سبع دول أعضاء في الاتحاد الأوروبي، لجمع مليون توقيع على الأقل، وفق العدد المعين لكل دولة، ولا يجوز أن يكون عدد الموقعين على المبادرة من ذلك البلد أقل من العدد المحدد.
- الحصول على دعم من كل من دول الاتحاد الأوروبي موثق من السلطة الوطنية (الإجابة خلال ٣ أشهر)
- تقديم المبادرة إلى الوكالة.

أما نظام جمع التوقيعات على الانترنت في عملية مبادرة المواطن الأوروبي فيسمح للمنظمين بجمع وثائق الدعم مباشرة على الانترنت. ورغم أن بعض منتجي برامج الكمبيوتر أعلنوا عن آليات لهذا الغرض فإن الاتحاد الأوروبي هو وحده الذي يدير العملية باستخدام برنامج اسمه "برنامج الجمع المباشر" (Online Collection Software for ECI)، ولقد لاقت النسخ الأولية من البرنامج انتقادات قاسية من منتجي البرامج، كما انتقد بعض منظمي المبادرات تنظيمات تأمين عملية الجمع.

قبل تفعيل مبادرة المواطنين الأوروبيين قام حزب السلام الأخضر (Greenpeace) بجمع مليون توقيع في ديسمبر ٢٠١٠ على التماس بمنع التصريح بأي محاصيل جديدة معدلة وراثيا في أوروبا بدعم من أفاض (Avaaz)، وهي منظمة مدنية عالمية تم تكوينها في يناير ٢٠٠٧ للحث على النشاط والعمل الجاد لعلاج قضايا هامة مثل تغير المناخ، حقوق الإنسان، حقوق الحيوان، الفساد، الفقر، الخلافات. وهي تعمل جاهدة على "سد الفجوة بين العالم الذي نعيش فيه والعالم الذي يريده غالبية الناس في كل مكان. والمنظمة التي اشتقت اسمها من الكلمة الفارسية "أواز" أي الصوت، تعمل بخمس عشرة لغة، وعضوية عشرين مليون في أكثر من ١٨٤ دولة، وهي أكبر شبكة نائرة وأكثرها تأثيراً.

ورغم أن السلام الأخضر سمت التماسها مبادرة مواطنين أوروبيين إلا أنها لم تسجل كذلك في الوكالة رسمياً، حيث إن ذلك مستحيل قبل أول أبريل ٢٠١٢، حيث لا يمكن اعتبار ما سبق اتفاقية لشبونة بمبادرة.

ولقد اختارت الوكالة الأوروبية يوم أوروبا (٩ مايو ٢٠١٢) كيوم رمزي لانطلاق أول مبادرة مواطنين أوروبيين وهي مبادرة فراترنيته ٢٠٢٠ (Fraternité ٢٠٢٠) التي أعلنها نائب رئيس الوكالة ماروس سيفكوفيتش (Maroš Šefčovič) على حسابه في تويتر قبل إعلانها الرسمي بيوم. ومبادرة فراترنيته ٢٠٢٠ أطلقت في مؤتمر شباب أوروبا بهدف تحسين برامج تبادل الاتحاد الأوروبي للإسهام في التلاحم بين المواطنين. وحتى تنجح المبادرة عليها تجميع مليون توقيع قبل أول نوفمبر ٢٠١٣.

ومن مبادرات المواطنين الأوروبيين التي سجلت:

- فراترنيته ٢٠٢٠: بخصوص برامج تبادل الاتحاد الأوروبي.
- حقوق المياه (Right to water): الحصول على مياه نقية بسعر ميسر وغير مخصص.
- واحد منا (One of Us): ضد استخدام الأجنة البشرية في البحوث.
- وقف تشريح الحيوانات وهي حية (Stop Vivisection) ضد تجارب الحيوانات.
- تعليم أوروبي عالي الجودة للجميع.
- مسؤولية إدارة النفايات: ضد المحارق (Pour une gestion responsable des déchets، contre les incinérateurs).
- تعليق حزمة الاتحاد الأوروبي للمناخ والطاقة.
- موقع مركزي على الانترنت لجمع التوقيعات الخاصة بمبادرة المواطن الأوروبي.
- المبادرة الأوروبية لتعددية الإعلام (Media Pluralism): ضد التدخل السياسي في الإعلام والتركيز الزائد عن الحد.
- قانون التعريفية الواحدة للاتصالات المعروفة بالتعريفية الواحدة (One Single Tariff): وهي الرسوم على تجوال مكالمات الهاتف المحمول (roaming).

- الدخل الأساسي غير المشروط – اكتشاف طريق يؤدي إلى تحرر شروط المساعدة الاجتماعية في الاتحاد الأوروبي بالنسبة لوضع دخل أوروبي أساسي.
- وقف الانتحار البيئي (Ecocide) في أوروبا: مبادرة مواطنين لتعزيز حقوق الأرض.
- دعني أصوت: منح الأجانب حقوق التصويت.
- ٣٠ كيلومترا في الساعة – جعل الشوارع صالحة للحياة: وضع حد أعلى ٣٠ كيلومترا في الساعة لسرعة السيارات في المدن والقرى، مع منح السلطات المحلية وضع حالات استثنائية في شبكة شوارعهم: مبادرة لأسباب أمنية وبيئية.
- أما المبادرات التي تم رفضها فتشمل:
- صوتي ضد الطاقة النووية: مبادرة مواطنين أوروبيين بخصوص القيام بحملة لإلغاء الطاقة النووية في أوروبا.
- مبادرة مواطنين أوروبيين للتوصية بأداء النشيد الأوروبي بالاسبرانتو (Esperanto).

٧-١- دور المبادرة في دعم النمو الاقتصادي

وتقوم جمعيات المجتمع المدني والأفراد بمبادرات لمساعدة النمو الاقتصادي، ويمكن تعريف النمو الاقتصادي بأنه الزيادة في إنتاج السلع والخدمات لتكفي الحاجات الكلية في المجتمع وتفيض عنها؛ كي تحقق مستوى أعلى من الرفاهية.

والاقتصاد الرأسمالي ينظر إلى النمو الاقتصادي على مستوى المجتمع، لا على مستوى الأفراد ويعالج الزيادة في الإنتاج الكلي وفي الدخل القومي، لا في إنتاج كل فرد ومقدار دخله، وبناءً على ذلك يجري حساب معدلات النمو بناءً على: حساب الإنتاج الكلي الذي ينتجه المجتمع ككله والدخل الناتج عن هذا الإنتاج، وبناءً على حساب الميزان التجاري وما يحققه من عجز أو فائض في الدخل الكلي، ثم بناءً على هذه الحسابات الكلية يجري تقدير افتراضي لدخل الفرد ومقدار كفايته أو رفايته، وهو تقدير يبعد كثيراً عن الواقع، نظراً لسوء التوزيع. فيقدر مثلاً أن هذا المجتمع متوسط دخل الفرد فيه خمسة آلاف دولار سنوياً، وهذا المجتمع ألف دولار، وهكذا. وبناءً على هذه المحددات

المبادرة : من الفكرة إلى القرار

وضعت المنظمات الرأسمالية الدولية تعريفات للدول النامية والدول الأقل نمواً؛ فقالت مثلاً عن الدول ”الأقل نمواً“ التي تُمنَح مزايا خاصة في اتفاقات التجارة الدولية: هي الدول التي لا يزيد متوسط دخل الفرد فيها عن ١٠٠٠ دولار سنوياً.

ويقوم المبادرون بإيجاد أعمال تجارية جديدة وإنشاء شركات جديدة تؤدي بدورها إلى توفير فرص عمل، وتكثيف المنافسة، وربما حتى زيادة الإنتاجية من خلال التغيير التكنولوجي، وبالتالي، فإن وجود مستويات عالية من روح المبادرة سوف يترجم بصورة مباشرة إلى مستويات عالية من النمو الاقتصادي. ويعتبر مشروع الرصد العالمي لروح المبادرة وريادة الأعمال دراسة فريدة من نوعها. وقد تم توجيهها نحو إدراك العلاقة بين روح المبادرة والنمو الاقتصادي الوطني (دائماً)، ويقوم هذا المشروع بتسليط الضوء على ثلاثة أهداف رئيسية:

- قياس حجم ونطاق النشاط التجاري وتحليل كيفية اختلافه عبر البلدان.
- كشف العوامل التي تؤثر على المستويات المحلية للنشاط التجاري.
- تحديد السياسات التي قد تعزز من المستوى المحلي للنشاط التجاري.

وفي الأبحاث المتعلقة بمشروع الرصد العالمي لروح المبادرة في ريادة الأعمال التجارية، تم تصنيف الدول إلى ثلاث مجموعات على أساس مستوى تطورها الاقتصادي. ويعرض النموذج النظري لهذه الدراسة ثلاث مجموعات من الظروف المصاحبة لإطار العمل الاقتصادي:

- الظروف التي تحقق المتطلبات الرئيسية للنشاط التجاري.
- الظروف التي تعزز الكفاءة.
- الظروف التي تعزز روح المبادرة والابتكار.

وكلما تقدمت البلدان اقتصادياً، كان هناك تحول في الأهمية النسبية لهذه المجموعات الثلاث من الظروف المصاحبة لإطار العمل الاقتصادي، وتعتبر روح المبادرة أمراً ناشئاً، فمع تقدم العلوم والتكنولوجيا شهدت المبادرة في ريادة الأعمال تحولاً أساسياً، وبرزت كعامل أساسي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وقد قام بعض الكتاب بوضع نظريات مختلفة لروح المبادرة وهو ما أدى إلى إشاعة هذا المفهوم بين عامة الناس.

١-٨- دور المبادرة في الدعم الاجتماعي

وتقوم جمعيات المجتمع المدني والأفراد بمبادرات الدعم الاجتماعي حتى يشعر أفراد المجتمع بالرعاية والمساعدة من المحيطين بهم، وأن يعتبر كل فرد نفسه جزءاً من شبكة اجتماعية داعمة. وقد تكون هذه الموارد الداعمة عاطفية أو محسوسة مثل المساعدات المالية، أو إعلامية مثل تقديم المشورة، أو أن تكون بشكل رفقة مثل الشعور بالانتماء. ويمكن أن يقاس الدعم الاجتماعي عن طريق إحساس المرء بأن هناك مساعدة متاحة له، أو بالمساعدة الفعلية التي يحصل عليها، أو عن طريق قياس درجة اندماج الشخص مع الشبكة الاجتماعية، ويمكن تصنيف المبادرات المجتمعية للدعم الاجتماعي إلى:

- الدعم الوجداني: وهو إظهار التعاطف، والاهتمام، والمودة، والمحبة، والثقة، والتقبل، والألفة، والتشجيع، والرعاية من مصادر مبادرة الدعم الاجتماعي.
- الدعم الملموس: وهو أن تقوم مصادر المبادرة بتقديم المساعدة المالية أو السلع أو الخدمات ويسمى أيضاً بالدعم الفعال. وهذا الشكل من أشكال الدعم الاجتماعي يشمل الطرق المادية المباشرة لمساعدة الناس بعضهم البعض.
- الدعم المعلوماتي: وهو أن تقوم مصادر المبادرة بتقديم النصيحة والتوجيه والاقتراحات والمعلومات المفيدة لأفراد المجتمع وهذا النوع من المعلومات من شأنه أن يساعد أفراد المجتمع في حل مشاكلهم.
- دعم الرفقة: وهو أن تقوم مصادر المبادرة بالأنشطة الاجتماعية المشتركة والتي تُشعر الأفراد بالانتماء.

الفصل الثاني تكوين الرأي العام

الرأي العام (Public Opinion) هو تعبير أفراد جماعة أو مؤسسة أو مجتمع ما عن رأيهم ومشاعرهم وأفكارهم ومعتقداتهم واتجاهاتهم في وقت معين، بالنسبة لموضوع معين يخصهم، أو قضية تهمهم أو مشكلة تؤرقهم. ولا يخرج الرأي العام عن كونه إرادة أو فكراً أو اتجاهاً، ويمثل رأي الأفراد كلهم أو غالبيتهم بما يتفق ومصالحهم الذاتية.

ويتكون الرأي العام من مزيج من آراء وميول أفراد الجماعة أو المؤسسة أو المجتمع التي قد تختلف في اتجاهها من وقت لآخر ومن موقف لآخر. وبعبارة أخرى فالرأي العام هو ما يجول بفكر الأفراد وما يشعرون به نحو مسألة أو قضية معينة تؤثر عليهم ولهم فيها مصلحة، ولذا فهو شديد الحساسية للأحداث الجوهرية المرتبطة بمصالح الأفراد وحاجاتهم ودوافعهم، وطالما كانت هذه المصالح قائمة فإنه من الممكن تغيير الرأي العام، ويعنى هذا أن الفرد الذي ليس لديه مصلحة في هذه المسألة أو القضية المعنية لا يتأثر بها، ولا يشارك أو يسهم في الرأي العام حول ذات المسألة أو القضية.

٢-١- تعريفات الرأي العام

لقد حظي مفهوم الرأي العام بتفكير العديد من المؤلفين والكتاب في المجالات السياسية والاجتماعية والنفسية، وذهبوا في تعريف الرأي العام مذاهب شتى اختلفت في بعض الأحيان والتقت في أحيان أخرى حول جوانب محددة من هذا المفهوم؛ وأهمها:

- الرأي العام وجهة نظر أغلب الجماعة التي لا يفوقها أو يحجبها رأي آخر، وذلك في وقت معين، وإزاء مسألة تعني الجماعة، تدور حولها المناقشة صراحة أو ضمناً في إطار هذه الجماعة^(١).

(١) أحمد أبو زيد (١٩٩٥). دراسات في الإنسان والمجتمع والثقافة. المركز القومي للبحوث للاجتماعية والجنائية - القاهرة.

- الرأي العام هو التعبير عن آراء جماعة من الأشخاص إزاء قضايا، أو مسائل أو مقترحات معينة تهمهم، سواءً أكانوا مؤيدين أو معارضين لها، بحيث يؤدي موقفهم بالضرورة إلى التأثير السلبي أو الإيجابي على الأحداث بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في لحظة معينة من التاريخ^(١).
- الرأي العام هو حكم عقلي يصدر من جمهور من الناس يشتركون بالشعور بالانتماء ويرتبطون بمصالح مشتركة إزاء موقف من المواقف أو تصرف من التصرفات أو مسألة من المسائل التي يثار حولها الجدل بعد مناقشة عقلية^(٢).
- الرأي العام هو الرأي الغالب أو الاعتقاد السائد أو إجماع الآراء أو الاتفاق الجماعي لدى غالبية فئات الشعب أو الجمهور تجاه أمر أو ظاهرة أو قضية أو موضوع معين يدور حوله الجدل، وهذا الإجماع له قوة وتأثير على القضية أو الموضوع الذي يتعلق به^(٣).
- الرأي العام هو مجموع معين من الأفكار والمفاهيم التي تعبر عن مواقف مجموعة أو عدة مجموعات اجتماعية إزاء أحداث أو ظواهر من الحياة الاجتماعية، إزاء نشاط الطبقات والأفراد^(٤).
- الرأي العام هو وجهات النظر والشعور السائد بين جمهور معين في وقت معين إزاء موقف أو مشكلة من المشكلات^(٥).
- الرأي العام هو اتجاهات ومواقف الناس إزاء موضوع معين، حين يكون هؤلاء الناس أعضاء في نفس الجماعة المعنية^(٦).
- الرأي العام هو الرأي الذي ينتج عن المؤثرات وردود الأفعال المتبادلة بين

(١) عبد المنعم سامي (٢٠٠١). الرأي العام والإشاعة: قراءة في الوظيفة الاجتماعية؛ ص ١٤. أفريقيا الشرق.

(٢) حسين عبد الحميد أحمد رشوان (١٩٩٣). العلاقات العامة والإعلام من منظور علم الاجتماع، الإسكندرية (مصر)، المكتب الجامعي الحديث، ص ٢٣٠.

(٣) دانييل كاتز، دوروين كارتر، صمويل الدرزيلد، الفريد ماكلنج لي (١٩٩٦). الإعلام والرأي العام. القاهرة : دار نهضة مصر.

(٤) معن زيادة (١٩٩٧). الموسوعة الفلسفية العربية - أعلام الفكر الإنساني. معهد الإنماء العربي.

(٥) أحمد زكي بدوي (١٩٨٢). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. مكتبة لبنان.

(6) Leonard W. Doob (1966). Public Opinion and Propaganda. Shoe String Pr Inc.

الفصل الثاني : تكوين الرأي العام

أفراد أية جماعة كبيرة من الناس^(١).

- الرأي العام هو الرأي السائد بين أغلبية الشعب الواعية في فترة معينة بالنسبة لقضية أو أكثر يحدث فيها الجدل والنقاش وتمس مصالح هذه الأغلبية أو قيمها الإنسانية مسا مباشراً^(٢).
- الرأي العام هو اصطلاح مستخدم للتعبير عن مجموعة الآراء التي يدين بها الناس إزاء المسائل التي تؤثر في مصالحهم العامة والخاصة^(٣).
- الرأي العام هو الرأي المشترك، خصوصاً عندما يظهر أنه رأي العامة من الناس.

٢-٢- عناصر الرأي العام

تعد عملية تكوين الرأي العام من العمليات المعقدة التي تتم نتيجة التفاعل بين مجموعة من العوامل الفسولوجية والوظيفية والاجتماعية والنفسية المتداخلة. وبهذا فإن عناصر الرأي العام موضحة في شكل (٩)؛ وهي:

- (١) الناس
- (٢) المعرفة
- (٣) القيم المشتركة
- (٤) السلوك
- (٥) الأحداث والوقائع
- (٦) المعتقدات
- (٧) الأرض
- (٨) التاريخ
- (٩) العادات
- (١٠) الاتجاهات والميول والمواقف

(١) عيد القادر حاتم (١٩٨٩). الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية: ص٤٩. مكتبة لبنان ناشرون.

(٢) مختار التهامي (١٩٧٤). الرأي العام والحرب النفسية. دار المعارف، القاهرة.

(3) The Viscount James Bryce (1921). Modern Democracies. The McMillan Company.

المبادرة : من الفكرة إلى القرار

(١١) الأسرة

(١٢) المدارس

(١٣) الخرافات والأساطير

(١٤) القادة



شكل ٩: عناصر الرأي العام

٣-٢- خصائص الرأي العام

- رأي جماعي ، فالرأي العام هو رأي جماعي لا يشترط أن يكون رأياً اجتماعياً، ومعنى ذلك أنه محصلة تفاعل آراء الجماعة من مؤيدين ومعارضين على السواء. ولا يشترط أن يتوفر الإجماع التام بين أفراد الجمهور، حيث إن أساسه الحوار والنقاش واحتكاك الأفكار وتفاعل الآراء.
- يتعلق بحدث أو قضية، فالرأي العام يظهر حينما يقع حدث معين أو تثار قضية ما، ويتصل هذا الحدث أو تلك القضية باهتمامات ومصالح الجمهور.
- يتكون ويتبلور من خلال التفاعل بين الآراء المتعارضة داخل الجماعة.
- تعبير إرادي وهو رد فعل واستجابة لمثيرات معينة في المجال السلوكي للجماعة، فالرأي العام لا يفرض على الجماهير.
- يتصف بالحركة والتغير من فترة زمنية إلى فترة زمنية أخرى.

٢-٤- العوامل المؤثرة في تكوين الرأي العام

بصفة عامة يكون لقادة الرأي العام في المجتمع، من السياسيين وعلماء الدين والكتاب والأدباء والصحافة والإعلام والمصلحين الاجتماعيين وغيرهم، دور في تكوين الرأي العام والتأثير فيه، باعتبارهم على دراية بمطالب أفراد المجتمع وآمالهم وأحاسيسهم، كما أن لديهم عادة معرفة وخبرة ودراية كبيرة موثوق بها بالمسائل والقضايا التي تشغل الرأي العام بما يمكنهم من تبني الأفكار الجديدة مبكراً. وعادة ما يأخذ هؤلاء القادة وقتاً كافياً ويبدلون جهداً كبيراً في دراسة الموقف والمعلومات المتوفرة حتى يكونوا رأياً بشأنها يعبرون عنه للآخرين، بطريقة تجعلهم قادرين على التأثير في الرأي العام. ويعتبر وجود المفكرين ورجال الأعمال والقادة الذين يتميزون بالقدرة على التأثير على الآخرين من العوامل المهمة في تكوين الرأي العام وذلك لما يتميزون به من قدرة على معرفة الرأي العام وأحاسيس الجماهير، وحينما تتوفر ثقة الجماهير في القائد فإنه يصبح أداة قوية وفعالة في تغيير اتجاهات الجماهير والتأثير فيهم وتكوين الرأي العام الذي يؤيد القضايا التي يدعو إليها.

إن عملية تكوين الرأي العام من العمليات المعقدة التي تتم نتيجة التفاعل بين مجموعة من العوامل الفسيولوجية والوظيفية والاجتماعية والنفسية المتداخلة، بحيث يمارس كل منها أثره في تكوين الرأي العام، وتتشابك هذه العوامل وتتفاعل مع بعضها البعض، وكل عامل منها له تأثيره على غيره، وفي نفس الوقت يتأثر بغيره. وأهم هذه العوامل والمكونات هي:

٢-٤-١- العوامل الفسيولوجية والوظيفية

ترى بعض البحوث أن هناك سمات جسمية تؤثر في عقلية الفرد، فالسمات الجسمية والغدد الصماء وما تفرزه من هرمونات تؤثر تأثيراً مباشراً على الفرد فعندما يزداد نشاط الغدة الدرقية مثلاً، قد يصبح الفرد متوتراً وقليل الاستقرار وسريع الغضب.

٢-٤-٢- العوامل النفسية

هناك عوامل نفسية تؤثر في تصرفات الفرد وفي سلوكه، فقد يكون الإنسان متصفاً بالحب لأن غريزة الخوف قوية لديه، أو لأنه لم يكتسب بعد صفات التسامي والإعلاء.

وينطبق نفس القول بالنسبة لغرائز أخرى كالغريزة الجنسية، أو حب الاستطلاع، أو السيطرة أو غيرها. وتؤدي الأهواء دوراً بالغ الأهمية في بلورة الرأي العام وذلك حسب الظروف السائدة؛ ففي ظروف الحرب- مثلاً- يتقبل الناس آراء ويعتقدون في صحتها وأهميتها، بينما يشكّون فيها في وقت السلم أي في الظروف العادية. وحتى في الأحوال العادية يتأثر الرأي العام بأفكار لا شعورية دون أن يعرف الناس، فاللاشعور يؤثر في توجيه أفكارنا وآرائنا، بصدد عمل أو حادثة أو فكرة، وذلك تبعاً لخبراتنا السابقة، وما مر بنا من انفعالات وصدمات.

٢-٤-٣- الشائعات

تشمل الشائعات الأحاديث والأقوال والأخبار والروايات التي يتبادلها الناس ويتناقلونها، دون التثبت من صحتها أو التحقق من صدقها ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجْهَلَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِرِينَ ﴿٦﴾﴾^(١) ويميل كثير من الناس إلى تصديق ما يسمعون ثم يأخذون في ترديده ونقله، وقد يضيفون إليه بعض التفاصيل الجديدة.

٢-٤-٤- العادات والتقاليد السائدة في المجتمع

تتميز الشعوب، وخاصة ذات التاريخ العريق، باحترامها للعادات والتقاليد، وتتعلق بها، وغالباً ما تكون عصية على التغيير، وتتقبلها الشعوب بخيرها وشرها؛ على أساس أنها حقائق وبديهيات لا تقبل الجدل أو إبداء الرأي. ويعتبر التراث الحضاري والثقافي لكل أمة من أهم العوامل التي تؤثر في تكوين الرأي العام، وكثيراً ما يستلهم الفرد تكوين رأيه من القيم والعادات والتقاليد.

٢-٤-٥- الأديان

تمارس الأديان أدواراً مؤثرة وهامة في حياة الأمم والجماعات، على اختلاف معتقداتها وأديانها. ويعد الدين من العناصر الحضارية الراسخة التي لا تقبل أساسياتها الجدل. وقد اهتم الدين الإسلامي بالرأي العام ونشطت الدعوة الإسلامية لكسب الرأي العام نحو الإسلام في ربوع الأرض المختلفة، ويعتبر الدين عنصراً أساسياً في تكوين الرأي العام ويشكل مصدراً من مصادره.

(١) سورة الحجرات الآية (٦)

٢-٤-٦- المؤسسات التعليمية

تساهم المؤسسات التعليمية في تكوين الرأي العام وتشكيله، سواء من حيث مضمونه المعرفي أم من حيث اتجاهه وقوته، حيث تؤثر في سلوك الأفراد وآرائهم واتجاهاتهم. ومن المؤكد أن تأتي المدرسة بعد العائلة في ترتيب أهمية المؤسسات المؤثرة على أفكار التلاميذ، ويعتبر التعليم المدخل الطبيعي لنجاح أي تغيير في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

٢-٤-٧- ثقافة المجتمع

إن زيادة ثقافة المجتمع وانخفاض نسبة الأمية تساعد على تكوين الرأي العام، كما أن الإنسان العادي بمعتقداته الراسخة لا يمكن أن يتقبل أي مناشدة دعائية تتعارض مع معتقداته. وتمثل الثقافة مجموع العادات والتقاليد والقيم وأساليب الحياة التي تنظم حياة الإنسان داخل البيئة التي يعيش فيها، فآفكار الشخص الذي نشأ في بيئة مترفة غير آفكار شخص نشأ في بيئة فقيرة أو مهمشة، والعادات المكتسبة أثناء عملية التنشئة الاجتماعية المختلفة لها تأثير على ما يصدره الفرد من أحكام. ومما لاشك فيه أن الدين والتعليم والعادات المكتسبة تؤثر في نفسية الفرد وما يصدر عنه من أفكار وآراء، ويتأثر الرأي العام تأثراً شديداً باتجاهات الجماعات الأولية وقيمتها.

٢-٤-٨- النظام السياسي في المجتمع

تسمح الديمقراطية بذيوع وانتشار الرأي العام؛ حيث تعمل الهيئات والمؤسسات العامة بشفافية، كما تعمل الديمقراطية على قيام حرية الفكر والاجتماع والتعبير عن الرأي بين أفراد المجتمع، بالإضافة إلى ذلك فإن الحريات العامة، وهي حرية الرأي وحرية الصحافة والكتابة، وحرية العمل وغيرها، تعد من مكونات الرأي العام.

٢-٤-٩- أحداث ومشكلات المجتمع

تعتبر الحوادث والمشكلات والأزمات، التي يتعرض لها مجتمع معين من العوامل المهمة التي تعمل على تكوين اتجاهات جديدة للرأي العام، فالتغيير الثوري ليس حركة فجائية تحدث في فراغ، ولكنه تعبير عن ظروف موضوعية وأحداث سياسية واقتصادية واقعية.

٢-٤-١٠- الإعلام والدعاية

يتكون الرأي العام لأفراد أي مجموعة عندما يتوفر لهم قسط وافر من الإحاطة بمعلومات وحقائق ومعارف، تمكنهم من إبداء رأيهم بتعمق وبطريقة منطقية في الموضوعات أو القضايا المطروحة. ولا يخفي على أحد ما لوسائل الاتصال أو الإعلام من تأثير كبير في تكوين الرأي العام، ويبرز منها الإذاعة والتلفزيون والصحافة وغيرها من الوسائل المؤثرة، بالإضافة إلى وسائل الإعلام الحديث التي تسهم في تكوين اتجاهات الرأي العام، من خلال ما تنقله من أخبار ومعلومات وحقائق يقرؤها أو يسمعها الجمهور، فيكون آراءً واتجاهات معينة حول موضوعات أو قضايا خاصة من خلال ما تنشره أو تذيعه هذه الوسائل الإعلامية من تعليقات على الأخبار أو مقالات أو أبواب أو تصريحات أو برامج تهدف إلى تكوين اتجاه معين. والواقع أن تأثير الإعلام الحديث يكون أقوى عادة، حيث هناك مجال للتأثير بالكلمة والصوت والصورة معاً، وإلى جانب ذلك توجد وسائل أخرى للإعلام تعمل على تكوين الرأي العام مثل المجالات والسينما والمسرح والكتب والمعارض والمهرجانات وغيرها من وسائل الإعلام وهي العمليات التي يترتب عليها نشر معلومات وأخبار معينة، تقوم على أساس الصدق والصراحة واحترام عقول الجماهير وتكوين الرأي العام عن طريق تنويره.

أما الدعاية فهي العمليات التي تحاول تكوين رأي عام عن طريق التأثير في شخصيات الأفراد، و من خلال دوافعهم وانفعالاتهم ومفاجأتهم بالأخبار، والتهويل فيها وتقديم الوعود الكاذبة. ومن هنا فإن كلاً من الإعلام والدعاية ووسائل الاتصال من صحافة وإذاعة وسينما ومسرح واجتماعات عامة تعد قوة فعالة لها تأثير كبير في تكوين الرأي العام. وتختلف وسائل الإعلام في درجة فاعليتها من مجتمع إلى آخر، ففي بعض المجتمعات نجد الجمهور يثق بالجريدة أكثر من الراديو، وفي مجتمعات أخرى العكس هو الصحيح. ويرجع هذا لحد ما إلى الإيمان بأن وسيلة أو أخرى تعبر عن وجهات نظر معينة، أو تسيطر عليها مصالح خاصة، أو أنها مستعدة ببساطة لأن تتبع نفسها، بخاصة في الدول النامية.

يعتبر الراديو والتعليم هما الوسيلتان الإعلاميتان الأكثر شيوعاً عند كثير من الناس (بخاصة في المجتمعات التي لم ينتشر فيها الإعلام بشكل واسع)، لأنهما متوفرتان على نطاق أوسع من المطبوع. وتستخدم هاتان الوسيلتان أكثر لأنهما أقرب بالاتصال

الفصل الثاني : تكوين الرأي العام

الذي اعتادت عليه المجتمعات الانتقالية. لهذا تزيد أهمية هاتين الوسيلتين إذا قورنتا بالمطبوع، بينما نجد أن مكانة المطبوع أكثر ثباتاً واستقراراً في المجتمعات الحديثة التي اعتادت على المطبوع سنوات طويلة، قبل ظهور الوسائل السمعية والبصرية، وعندما نتحدث عن وسائل الإعلام وتأثيرها في الرأي العام في الوقت الحاضر، فإننا نعني في المقام الأول ما سمي ”بالإعلام الجديد“ (New media) الذي تفوق تفوقاً واضحاً في السيطرة على عقول الشباب وإحداث تغييراً جذرياً في جانب مهم من معتقدات وقناعات المجتمعات وثقافتها، مما عززت عنه وسائل الإعلام التقليدي من صحافة وإذاعة وتلفزيون، وحتى شبكة الانترنت في موجتها الأولى. لقد كانت التقنيات الحديثة للاتصال أهم إنجازات ثورة تكنولوجيا المعلومات واتساع نطاق تطبيقاتها، مما ساهم في ظهور نوع جديد من الاتصال هو الاتصال الإلكتروني، الذي يتمثل في التطور المذهل لشبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، مما أدى إلى ظهور جيل جديد لم يعد يتفاعل مع الإعلام التقليدي، بقدر ما يتفاعل مع الإعلام الإلكتروني الذي يعرف بالجيل الشبكي أو جيل الانترنت، والذي أصبح أكثر نضجاً ووعياً بقوته والتمسك بها، خاصة مع ظهور القنوات الفضائية الخاصة ومواقع التواصل الاجتماعي، التي وفرت للمستخدمين بيئة تفاعلية افتراضية احتلت حيزاً كبيراً من وقت وفكر ووجدان وعقول الشباب بعد نجاحها في استقطاب فئات عمرية عديدة. ومن أشهرها الفيس بوك Facebook وتويتر Twitter، وماي سبيس MySpace، وغيرها من شبكات التواصل الاجتماعي التي جعلت الشباب أكثر قدرة وحرية وجرأة في التعبير عن نفسه ومصالحه.

إن وسائل الإعلام الجديد التي تنطوي على خطورة إعلامية وغزو ثقافي وعقلي للمجتمعات، منها الترويج لمعلومات متطرفة دينياً وسياسياً وعنصرياً، وأصبحت مقراً للإرهابيين والجواسيس فضلاً عن تأثيراتها الضارة بالأسر والمجتمع، إضافة إلى سلسلة طويلة مما يعرف بجرائم الانترنت، وقد كشفت الدراسات مؤخراً عن الدور المؤثر الذي مارسته هذه الوسائل والمواقع في أشكال وتأجيج نيران الاحتجاجات وحركات التمرد التي صاحبت ما يسمى بالربيع العربي والذي يروج بالثورة والاعتراض على كل شيء، وتقطعت أوصال هذه المجتمعات إلى شرائح وشيع وأحزاب كل حزب بما لديهم فرحون، ولكل منها مواقع وشبكات للتواصل الاجتماعي وكلها تنطق عن الهوى.

ولكي يتضح لنا مدى الخطورة المتزايدة لاستخدام هذه التكنولوجيا المتقدمة في الاتصال والإعلام، نورد فيما يلي فقرة من التقرير المرقم ١٣٥٢ بتاريخ ١٩٦٤/٤/٢٧ الذي تمت مناقشته في دورة الكونجرس الأمريكي رقم (٨٨)، حيث أكد على ما يأتي:

«يمكننا أن نحقق بعض أهداف سياستنا الخارجية من خلال التعامل مع شعوب الدول الأجنبية بدلا من التعامل مع حكوماتها من خلال استخدام أدوات وتقنيات اتصال حديثة. يمكننا اليوم أن نقوم بإعلامهم والتأثير في اتجاهاتهم، بل وممكن في بعض الأحيان أن نجبرهم على سلوك طريق معين. وهذه المجموعات يمكنها بدورها أن تمارس ضغوطا ملحوظة وحتى حاسمة على حكوماتها»، وهذا هو ما يحدث الآن في أغلب دول العالم^(١).

حدث ذلك في مصر في الدعوة والحشد والتغطية الإعلامية البديلة لإضراب ٦ ابريل وأحداث المحلة في ٢٠٠٨، وحدث أيضا في إيران أثناء أزمة انتخابات الرئاسة هناك في ٢٠٠٩، وما صاحبها من اضطرابات. وكان هناك موقف في هذه الأثناء له بعض الدلالات المفصلة بسياق الحديث هنا. ففي حوار له مع قناة الجزيرة تعليقا على الأزمة الانتخابية في إيران عام ٢٠٠٩، قال الكاتب محمد حسين هيكل أن هناك آلاف (المواقع) على "تويتر" أنشئت قبل أيام قليلة من الانتخابات الإيرانية وكان الهدف منها إرباك النظام وتأجيج الغضب ضد النتائج التي ستعلن. وأضاف أن كثيرا من هذه المواقع انطلق من إسرائيل. كان ما قاله هيكل صحيحا في معظمه. وقد فعلت وزارة الدفاع الأمريكية نفس الشيء في ليبيا في عام ٢٠١١، عندما استخدمت تقنيات متقدمة لإنشاء وإدارة آلاف الحسابات المزيفة على تويتر على أنها لمواطنين ليبيين، يقولون بأن نظام القذافي يرتكب مجازر ضد شعبه، ويطالبون العالم الخارجي بالتدخل لإنقاذهم من هذا النظام^(٢).

ولسنا بحاجة إلى التأكيد على أن المواقع الاجتماعية التفاعلية تؤثر في زيادة الوعي السياسي لدى أفراد المجتمع، وتعزز المسؤولية الاجتماعية لديهم، مما ينعكس إيجابيا على مستوى المشاركة السياسية. ولسنا بحاجة إلى التأكيد كذلك على أن المواقع الاجتماعية التفاعلية تساهم بشكل واضح في التأثير على توجهات الرأي العام في

(١) عبدالرزاق الدليمي، عميد كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا. الإعلام

الجديد والصحافة الالكترونية، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، (٢٠١١). ص ٢٨

(٢) خالد الغمري، التكنولوجيا وصراع الأجيال، جريدة الأهرام، الطبعة العربية، ٢٤ يناير ٢٠١٤م.

الفصل الثاني : تكوين الرأي العام

مجتمعات «الربيع العربي».

ولسنا بحاجة إلى التأكيد على أن المواقع الاجتماعية التفاعلية، بوصفها وسيلة اتصال مهمة وفعالة في تناول القضايا السياسية، تمثل حلقة وصل مباشرة ما بين أفراد المجتمع وصناع القرار السياسي.

ولسنا بحاجة أيضا إلى التأكيد على استمرار الهيمنة الغربية، وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية على تكنولوجيا الاتصال والإعلام والتحكم في مساراتها... ولكننا بحاجة ماسة إلى التحذير من مساوئها وأضرارها المتعددة كمصدر سهل للغزو الفكري والترويج لمعلومات متطرفة دينيا وسياسيا وعنصريا، بما ينتج عن ذلك من تهديد للثقافة العربية والتراث العربي الإسلامي، وتحولها إلى مقر للإرهابيين والجواسيس، فالإرهابي يستطيع من خلال هذه المواقع أن يسمع صوته للعالم أجمع، فضلا عن سهولة الاختراق والتجسس.

٢-٤-١١ المناخ الاقتصادي والاجتماعي

عادة ما يكون للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية تأثير كبير على آراء الأفراد وأفكارهم واتجاهاتهم، مثل دخل الفرد ومستوى معيشته وثقافته، بما يشمل من تعليم ومعارف وعادات، ونوع العمل والمهنة التي يزاولها، والمنظمات والهيئات والجمعيات والنوادي التي ينتمي إليها، وغير ذلك من العوامل. ويعد تأثير العامل الاقتصادي على الرأي العام قويا وفعالاً، بل إنه قد يكون من أقوى محددات الرأي العام على الإطلاق، حيث يقع الأفراد تحت ضغوط متعارضة عند تكوين آرائهم؛ لأن المصالح الاقتصادية تتطلب تأييد رأي معين، بينما تدفعه قيم المجتمع ومعتقداته إلى عكس ذلك، فالجوع مرشد سيء للشعوب، والشعب الجائع لا يمكن أبدا أن يستخدم العقل.

٢-٥-٥ مراحل تكوين الرأي العام

تعتبر ظاهرة الرأي العام ظاهرة معقدة، يصعب تحليلها إلى أجزائها تحليلا بسيطا، بل تتداخل مجموعة من العوامل والمؤثرات المختلفة في تكوينها: مؤثرات سيكولوجية ترجع إلى طبيعة الفرد نفسه، وإلى طبيعة الجماعة و تأثيرها على الفرد، والمؤثرات السياسية والثقافية والاجتماعية والدينية التي تشكل مجموعة من القيم والمعايير التي

تحكم إدراك الفرد وسلوكياته. انظر شكل (١٠).



شكل ١٠: مراحل تكوين الرأي العام

ويتكون الرأي العام عبر عدة مراحل، تبدأ بمرحلة الإحساس والإدراك، حيث يدرك الفرد العلاقة بين مصلحته وبين المدخلات التي تحاول التأثير عليها، وبعد أن يتبلور هذا الإدراك تبدأ المرحلة الثانية المتمثلة في مرحلة تشكل الرأي الفردي ومحاولة نشره. وبلي ذلك أحد أهم مراحل تشكل الرأي العام المتمثلة في مرحلة التفاعل بين رأي الفرد وآراء الأفراد المحيطين به، حيث يبدأ الجميع في التحزب حول وجهات نظر محددة. ويحسم النقاش حجم هذه المساحات الاجتماعية المؤيدة لوجهة نظر أو رؤية من الرؤى، وهذه الأخيرة هي مرحلة تبلور الرأي العام.

٢-٥-١- مرحلة الإحساس والإدراك

في هذه المرحلة يتعرض الفرد لمجموعة من المنبهات والمثيرات التي يتلقاها عن طريق حواسه نتيجة اتصاله بالبيئة الخارجية، ويبدأ في إدراك هذه المؤثرات إدراكاً حسيّاً، ويحاول الفرد أن يدرك هذه المؤثرات كرموز، ثم يعطي لهذه الرموز معانٍ معينة، حيث يقوم العقل بالإضافة أو الحذف أو التحريف وتأويل ما يتأثر به الفرد من انطباعات حسية. وتتحدد المعاني التي يخلعها الإنسان على ما يدركه من أشياء أو مؤثرات، وفقاً لخبراته الماضية وطريقة فهمه للحياة ودوافعه وحوافزه، وهذا يعني أن الإدراك عملية معقدة وهي محصلة مجموعة كبيرة من العوامل الموضوعية التي تتمثل في الظروف الخارجية، ومجموعة أخرى من العوامل الذاتية التي تتبع من خبراته السابقة ومجموعة القيم والاتجاهات والمعايير المختلفة التي اكتسبها الفرد من البيئة الثقافية والاجتماعية.

٢-٥-٢- مرحلة الرأي الفردي

في هذه المرحلة يقوم الفرد بالتعبير اللفظي بالإشارة إلى ميوله واتجاهاته النفسية مع الآخرين حول الموضوع أو المؤثرات المختلفة، وتتطوي هذه المرحلة على عنصر الاختيار، فطالما أن الموضوع المثار هو موضوع جدلي تختلف حوله الآراء بين مؤيد ومعارض، فإن الفرد يحدد لنفسه موقفاً معيناً لهذا الموضوع، مؤيداً أو معارضاً له. وقد يختلف موقفه عن الموقف الذي يمكن أن يتخذه الأفراد الآخرون، ولا تكون تصرفات الأفراد واستجاباتهم نتيجة لملاحظات موضوعية عن العالم الخارجي، بل في حقيقة الأمر مبنية على التصرفات الذاتية أو الصور الذهنية الكامنة في نفوس الأفراد، فالمؤثرات التي تحيط بالإنسان لا تكون هي السبب المباشر في الاستجابة للبيئة، ولكن معنى هذه المؤثرات أو صورتها في ذهن الإنسان هي التي تحدث استجابة^(١)، ويستجيب الفرد للبيئة، ليست كما هي عليه في الواقع، بل كما يدركها، وكما تبدو له، وحسبما يفرض عليها من معنى وأهمية^(٢).

٢-٥-٣- مرحلة المناقشة والحوار والجدل

في هذه المرحلة يبدأ صراع آراء الفرد مع آراء الجماعة، حيث تدور المناقشة والحوار والجدل في نطاق جماعة معينة أو جمهور معين ممن لديهم اهتمام بالموضوع، وكل منهم يحاول الدفاع عن رأيه، مستخدماً في ذلك كل ما يتوفر لديه من معلومات وتمارس وسائل الاتصال دوراً حيوياً في ذلك، عن طريق عرضها للآراء المختلفة.

٢-٥-٤- مرحلة تبلور الرأي العام

في هذه المرحلة تتحول آراء الأفراد إلى آراء الجماعة، وهو ما يعرف بالرأي العام، من خلال الحوار والمناقشة التي تدور بين أعضاء جمهور معين حول الموضوع أو المسألة التي تشغل اهتمامهم، ويتم التقريب بين وجهات النظر المختلفة والمتباينة. وتأخذ المناقشة في الاتجاه نحو التركيز حول رأي معين، يميل إليه أغلب أعضاء الجماعة أو الجمهور النوعي الذي تقبله. ويصبح هذا الرأي رأياً عاماً، بغض النظر عن

(1) Lippmann, Walter. 1955. Essays in the Public Philosophy. Boston: Little, Brown.

(٢) أحمد عزت راجح (٢٠٠١). أصول علم النفس. دار القلم

وجود بعض الآراء الأخرى التي قد تتبناها أقلية في الجماعة أو الجمهور النوعي. وهذه العملية تنطوي على تضحية الفرد برأيه الشخصي أحيانا لكي يتوافق مع رأي الجماعة، وتتدخل في هذه العملية مجموعة من العوامل، بعضها يتصل برغبة الفرد في التوافق مع الجماعة، أو لتحقيق صفة الانتماء إلى هذه الجماعة، أو للتعاطف مع الجماعة.

٢-٦- أنوع الرأي العام

للرأي العام تقسيمات عديدة، تختلف من مكان لآخر، ويمكن تلخيص ذلك في النقاط التالية:

٢-٦-١- من حيث حجم النطاق الجغرافي

- الرأي العام المحلي: رأي عام ولكنه محدود، حيث يتشكل في منطقة محددة، كالمنطقة أو المحافظة، أو المدينة، أو القرية.
- الرأي العام الوطني: الرأي العام الذي يرتبط بالدولة والوطن وقضايا الشعب، على سبيل المثال: الرأي العام السعودي في قضايا المرأة.
- الرأي العام الإقليمي: الرأي العام السائد بين مجموعة من الشعوب المتجاورة مثل الدول العربية والإسلامية، والدول الأوربية. ويكون بين هذه الدول مصالح مشتركة وتاريخ مشترك وعادات وتقاليدها متقاربة، وعلى سبيل المثال: الرأي العام في دول الخليج العربي في قضية التأثير الإيراني والتدخل في شؤون الدول الأخرى.
- الرأي العام العالمي: الرأي العام المرتبط بالاتجاهات والقضايا التي تسود في مجتمعات مختلفة ووحدات سياسية مختلفة، وعلى سبيل المثال: الرأي العام العالمي في قضية التلوث البيئي وأثره على التغيرات المناخية.

٢-٦-٢- من حيث مدى الشمول والخصوص

- الرأي الشخصي: رأي الفرد حسب ثقافته وقدراته وتفاعله مع المجتمع.
- الرأي الخاص: جزء من الرأي الشخصي، يتعلق بالفرد مع نفسه، يحتفظ به لنفسه ولا يطلع عليه أحداً ويمارسه سراً.
- رأي الأغلبية: تكرار وتجميع الآراء الشخصية لأغلبية الجماعة الفعالة وذات التأثير أي (النصف + ١).

الفصل الثاني : تكوين الرأي العام

- رأي الأقلية: يمثل رأى أقل من نصف الجماعة، أي يعبر عن طائفة معينة.
- الرأي العام الائتلافي: وهو يمثل بعض الآراء في المجتمع إزاء قضية معينة، في وقت معين، أو هدف معين، أو تحت ظروف معينة خاصة وانتشار الأحزاب السياسية، مثل تشكيل حكومة الوحدة الوطنية .
- الرأي العام الساحق: الرأي الذي يتشكل من الأغلبية الساحقة. وهو قريب من الإجماع.

٢-٦-٣- من حيث درجة الصراحة

- الرأي العام الصريح: يعبر عن آراء الناس واتجاهاتهم.
- الرأي العام المستتر: يظهر في الحالات التي تتطلب إتمام عمل معين في اتجاه معين.

٢-٦-٤- من حيث درجة التأثير

- الرأي العام القائد: يمثل رأي خلاصة المجتمع من القادة وأهل الرأي والعلماء والسادة.
- الرأي العام المثقف: يمثلته المتعلمون والمثقفون حسب درجة التعليم والثقافة.
- الرأي العام المنساق: رأي القاعدة العريضة من الجمهور العام الذين يتأثرون بوسائل الإعلام.

٢-٦-٥- من حيث درجة الثبات:

- الرأي العام الثابت: الرأي الثابت «نسيباً» وينبع من التقاليد، ولذلك ليس من السهل أن يتغير ولكنه غير مستحيل التغيُّر.
- الرأي العام المتغير: الرأي الذي يتأثر بوسائل الإعلام والدعاية والشائعات وسهل تغييره.

٢-٦-٦- من حيث درجة مدى الاستمرارية

- الرأي العام الكلي: يشترك فيه أفراد الجماعة، ويمتاز بالاستقرار على مدى الأجيال، ولا يتأثر بالحوادث والطوارئ، مثل العقيدة.
- الرأي العام الجزئي: الرأي المؤقت الذي ينتشر بانتشار الأحزاب والهيئات

والجمعيات وينتهي بانتهائها.

- الرأي العام اليومي: الرأي الذي يتكون نتيجة لحدث مفاجئ وهو منقلب.

٢-٦-٧- من حيث المدى الزمني

- الرأي العام المؤقت: وهو الرأي العام الذي يرتبط بموضوع أو زمان أو مكان محدد، ويكون في قضايا عابرة، ولا تأخذ وقتاً، مثل تحطم طائرة، أو كارثة أو زلزال أو فيضان.
- الرأي العام المستمر: وهو الرأي العام الذي يرتبط بقضية تأخذ وقتاً طويلاً، وتستعصى على الحل، مثل قضية فلسطين والوجود اليهودي فيها.

٢-٦-٨- من حيث الوجود

- الرأي العام الموجود بالفعل: الرأي العام الذي يحدث نتيجة بعض الأحداث وتكثر حوله التعليقات والمناقشات.
- الرأي العام المتوقع وجوده: الرأي العام الذي يتشكل في سياق ما يجري من قضايا ساخنة تشغل الناس.

٢-٦-٩- من حيث مدى الظهور

- رأي عام ظاهر (External Public Opinion): وهو الرأي العام المعبر عنه – ويتكون هذا الرأي في البلاد التي يتمتع فيها مواطنوها بحرية التعبير عن آرائهم، وذلك في الدول الديمقراطية، حيث لا يخشى الناس فيها أن يعبر كل فرد عن رأيه في المشاكل التي تشغل بال الرأي العام.
- رأي عام كامن أو غير ظاهر (Internal Public Opinion): وهو الرأي العام غير الظاهر وغير المعبر عنه، ويحدث ذلك غالباً في المجتمعات التي يخشى فيها الفرد من التصريح برأيه في المشاكل المختلفة التي تحدث في أمته، وإذا أعطيت الفرصة والحرية لهؤلاء المواطنين في التعبير عن آرائهم، فإنه يتحول من رأي عام غير ظاهر (كامن) إلى رأي عام ظاهر، ويكون في البلاد التي تحكمها الأحزاب الشمولية والأنظمة الدكتاتورية وغير الديمقراطية.

٢-٧- قياس الرأي العام

يقاس الرأي العام من خلال استطلاعات وقياسات للرأي العام، أو من خلال بحوث

الفصل الثاني : تكوين الرأي العام

تهتم بوجهات النظر التي برزت حيال قضية مثارة؛ بواسطة بحوث شاملة وبحوث عينات. وهذه البحوث تواجه صعوبات كبيرة، هي محل تقديرنا لاتساع نطاق مجال بحوث الرأي العام الافتراضي على حساب بحوث الرأي العام التقليدية.

٢-٧-١- أهداف قياس الرأي العام

توفير المعلومات: يوفر قياس الرأي العام المعلومات لكل من يتعامل مع الجماهير، سواء على الصعيد الرسمي أم الشعبي، حيث إنه يوضح الرؤية أمام الحاكم وأمام السلطة التشريعية والجهات المعنية في الوقوف على اتجاهات الرأي العام، على نحو يتسم بالدقة والوضوح بالنسبة لقضايا معينة. ولحصول الحاكم على مساندة فعالة وموازرة جماهيرية مؤثرة، لا بد من توفر معلومات صحيحة وبالغة الدقة على ما يدور في أذهان الجماهير، وخاصة الجماعات والهيئات المختلفة ذات الأثر في تكوين الرأي العام.

التأثير على اتخاذ القرار: عند اتخاذ قرار ما فإن على المسؤولين أن يتعرفوا مبدئياً على مدى تقبل الجمهور للقرار ومدى رفضهم إياه، ولذلك لا بد من توفر صورة صادقة عن المجتمع لدى الحاكم، حيث يوفر قياس الرأي العام المعلومات لصاحب القرار السياسي من خلال اعتماد مبدأ الديمقراطية التي تعني سلطة الشعب، لذلك فإنه من المفترض أن القرارات الهامة في الدولة تبنى على الرأي العام.

التأثير على الانتخابات: يوفر قياس الرأي العام المعلومات في عمليات الانتخابات والمساعدة في اختيار القيادات السياسية في إطار الحدود التي يرسمها ويتقبلها الرأي العام، وكذلك ممارسة السلطة في إطار الحدود التي يرسمها ويتقبلها الرأي العام .

المشاركة: يوفر استطلاع الرأي العام فرصة للمواطن لأن يعرض وجهة نظره في الأمور العامة، ويكشف عن مدى الانسجام بين أداء مؤسسات الدولة واهتمامات المجتمع.

معرفة الأحوال العامة: يوفر قياس الرأي العام المعلومات للجهات المسؤولة لمعرفة الأحوال العامة في المجتمع ، حيث لا يمكن أن تسيّر القضايا العامة إلا بعد تشخيص الظروف ومعرفة ما تشعر به الجماهير. والهدف من معرفة الرأي العام هو التعرف

المبادرة : من الفكرة إلى القرار

على أبعاد الأوضاع القائمة، ومعرفة حجمها الحقيقي والوقوف على المشكلات التي يعاني منها الجمهور.

التأثير على الحكم واتخاذ القرارات: يوفر قياس الرأي العام المعلومات للجهات المسؤولة واللازمة لرسم الخطط، واتخاذ القرارات، كذلك إطلاق المبادرات والمشاريع السياسية للقادة السياسيين.

إنجاح خطط الدولة: يوفر قياس الرأي العام المعلومات للجهات المسؤولة واللازمة لإعداد الرأي العام، وتهيبته للمساعدة في إنجاح خطط الدولة في التنمية الشاملة، كما يقوم بدور في إحباطها إذا لم تتمكن من إقناعه بتوجهاتها. لذا تسعى الدولة إلى دعوة الناس للمشاركة في وضع هذه الخطط وتنفيذها، إذ إن نجاحها يعتمد وبشكل كبير على إيجاد رأي عام مساهم ومتفاهم ومشارك معها.

أكبر عصف ذهني في العالم: دبي تواصل مفاجآتها، فتقدم مبادرة جديدة تكون هي حديث الناس في كل مكان بالعالم! دعوة شعب الإمارات إلى أكبر عملية «عصف ذهني» في العالم لتطوير قطاعي الصحة والتعليم في البلاد، من أجل توليد أفكار جديدة خلاقة وحلول إبداعية للمشكلات والمعوقات، يعقبها «خلوة وزارية» لمناقشة تلك الأفكار «وضعنا أجندة الخلوة ومحاورها بناءً على أفكار شعب الإمارات» إشراك ممثلين عن المعلمين والأطباء ومديري المدارس والطلاب وأولياء الأمور عبر وسم (العصف الذهني الإماراتي) في موقع التواصل الاجتماعي تويتر بمشاركة الإماراتيين والمقيمين «لتطوير قطاعي الصحة والتعليم وصلنا حتى الآن أكثر من ٥٠ ألف فكرة؛ عند استعراض وسم الحملة على تويتر وجدت أفكاراً مدهشة يقدمها أناس عاديون لتطوير قطاعي التعليم والصحة، أفكار من صميم معاناة الناس ومن تجاربهم الخاصة، وليست أفكاراً تنظيرية تقدمها الشركات الاستشارية الأجنبية أو يقدمها أكاديميون متفوقون في أبراج عاجية بعيدة عن نبض الحياة اليومية لرجل الشارع»^(١).

ويظل هذا النموذج من التفكير مثالاً للنجاح والإبداع الخلاق

تحديد ملامح السياسة الخارجية: قياس الرأي العام له دور هام في تحديد ملامح

(١) نقلاً عن عبدالواحد الحميد، أكبر عصف ذهني في العالم، جريدة الجزيرة الاثنين ٥ صفر ١٤٣٥ الموافق ٩ ديسمبر ٢٠١٣ العدد ١٥٠٤٧ ص ٧

الفصل الثاني : تكوين الرأي العام

السياسة الخارجية، من خلال الضغوط التي يمارسها على الحكومة، حيث إن الجهة التي تضع السياسة الخارجية لا بد - والى حدود معينة - أن تأخذ في اعتبارها رغبة الشعب، أو على الأقل تقدير ما يمكن تقبله.

التنمية السياسية: قياس الرأي العام له دور هام في عملية التنمية السياسية، وذلك من خلال تطوير الهيكل المؤسسي والآلية اللازمة والقادرة على استيعاب المعايير الجديدة التي توجدتها حركة التغيير الاجتماعي، حيث يساهم الرأي العام في التعجيل بهذه العملية.

إصدار القوانين والتصديق عليها: إن القوانين ما هي إلا تعبير عن رغبات الرأي العام وضمن للنظم الاجتماعية والمثل الأخلاقية التي يؤمن بها الجميع ويسعون إلى تحقيقها، وكذلك عندما تصدر السلطات قوانين جديدة فإنها تأخذ مكانها كموضوع يشغل الجماعة ويتكون حولها رأي عام مؤيد أو معارض، ولذا فإن قياس الرأي العام له دور هام في عملية إصدار القوانين والتصديق عليها، ولذلك من الضروري التمهيد لصدور القوانين بتهيئة الأذهان لها، ومحاولة التأكد من وعي الرأي العام بفائدتها والغرض الحقيقي منها.

التحولات العامة: إن حركة الحياة العامة تجعل الرأي العام متغيرا بصورة متواصلة لمواكبة الحاجات المتجددة، والطموحات والآمال التي تبعث بها ظروف الحياة المتحركة، ولذلك فإن قياس الرأي العام له دور هام في التحولات العامة في المجتمع، مما يفرض على المسؤولين أن يبذلوا جهودهم لكي يتعرفوا على تقلبات الرأي العام وتشخيص اتجاهاته في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

تطوير الحياة الاجتماعية: قياس الرأي العام له دور هام في تطوير الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتعد من الوظائف الرئيسية له التي تظهر في قدرته على تغيير الآراء والأوضاع والأنشطة والتشريعات، أو تعديلها أو علاج ما يحتاج منها إلى علاج. وهو ما يحدث غالبا تحت ضغط الرأي العام. كما يعتبر الرأي العام الدليل العملي لتقييم نشاطات الهيئات والمؤسسات في مدى نجاحها ونوعية الخدمة التي تقدمها. ولذلك فالمؤسسات بمختلف أنواعها تحتاج لرضاء الرأي العام ومساندته لتحافظ على وجودها، وإلا فشلت برامجها وتوقفت عن العمل.

التعبئة الاجتماعية: قياس الرأي العام له دور هام في التعبئة الاجتماعية، مثل إصدار القوانين التي تتطلب عرض الحقائق كاملة عليه، والتي قد يؤدي إخفاؤها إلى الإضرار بالحكومة، إذ يؤثر في قدرتها على التعبئة الاجتماعية، لذلك فإن القضاء على الشائعات من خلال سياسة عرض الحقائق يوجد تأييدا.

٢-٧-٢-٢- كيفية قياس الرأي العام

القياس هو تقدير قيمة الأشياء، وأي قياس للرأي العام مرتبط بالسؤال والجواب، ولكن مع اختلاف الوسيلة التي يتم بها عرض الأسئلة وطريقة التعامل معها، ويتم قياس الرأي العام بطريقتين:

٢-٧-٢-١- الطريقة الكمية

وتشمل الطريقة الكمية التعامل مع البيانات كوحدة جامدة رقمية وخطواتها كالآتي:

(أ) اختيار العينة: يتم اختيار العينة بمراعاة التعداد العام لجمهور الرأي العام وطبيعة هذا الجمهور، من حيث السن والثقافة والوضع الاقتصادي والاجتماعي، وغير ذلك من الاعتبارات، حتى تكون العينة ممثلة لكافة فئات جمهور الرأي العام المراد تطبيق الاستفتاء عليه، ويشمل ذلك تحديد مواصفات العينة التي تؤخذ منها البيانات، وتوضح العينة نوعية الأفراد الذين سيتم التعامل معهم .

(ب) اختيار الأسئلة التي تعبر عن الموقف المراد قياسه: وهي من أخطر مراحل قياس الرأي العام بطريقة الاستفتاء، حيث إن الدقة في اختيار الأسئلة وطريقة إعداد الاستمارة، وما تتضمنه من بساطة ووضوح ومراعاة نفسية وظروف الأفراد الموجهة إليهم هذه الاستمارة، يكون لها أثر كبير في صحة أو عدم صحة النتائج المستخلصة من عملية الإجابات على هذه الأسئلة. ويجب أن يراعى في إعداد أسئلة استمارة الاستفتاء: حسن الصياغة وعدم الغموض، وعدم استعمال كلمات فنية قد تحمل عدة معانٍ، وبساطة عرض المشكلة العامة المراد قياسها، ومراعاة ثقافة ووعي الأفراد، وعدم التلاعب بالألفاظ.

(ت) تجميع البيانات والمعلومات: هناك عدد من الوسائل التي يمكن استخدامها في التعرف على اتجاهات وميول المواطنين، منها المقابلات الشخصية التي يقوم من خلالها باحث ميداني بإجراء مقابلة شخصية مع المبحوث، بناءً على استمارة مقننة للتعرف على اتجاهاته وميوله تجاه موضوع ما. وهناك

الفصل الثاني : تكوين الرأي العام

أسلوب المقابلة الهاتفية، حيث يقوم الباحث بإجراء المقابلة من خلال الهاتف الأرضي أو المحمول، وقد يعتمد على إرسال الاستمارة بالبريد لمجموعة من الأشخاص يقومون بإعادة إرسالها، بعد الرد على الأسئلة المتضمنة في الاستمارة. كما ظهر اتجاه آخر هو تبادل هذه الاستمارات من خلال البريد الإلكتروني أو إتاحتها على موقع إلكتروني.

(ث) تبويب البيانات: بعد عملية جمع البيانات في استمارة الاستفتاء، يتم تبويب هذه البيانات والإجابات بطريقة متجانسة.

(ج) تحليل البيانات: في هذه المرحلة يقوم أخصائيو قياس الرأي العام، بعمليات تحليل للبيانات التي تم تجميعها وتدوين الملاحظات عليها وتفسير نتائجها.

(ح) كتابة النتائج والتوصيات: يقوم الأخصائيون بعد ذلك بإعداد تقرير نهائي لنتيجة القياس، موضحاً به الملاحظات والتوصيات والنتائج التي تم التوصل إليها. واتجاهات الرأي العام تجاه المشكلة العامة المطروحة.

٢-٧-٢-٢- الطريقة الكيفية

وتشمل الطريقة كيفية التعامل مع البيانات، عن طريق التفسير والتوضيح للعوامل التي أدت إلى الأرقام التي تم التوصل إليها وتتبعها بمجموعة من الطرق:

(أ) الاستقصاء الفردي: تستخدم هذه الطريقة في جمع المعلومات في بحوث الرأي العام، وفي الدعاية والعلاقات الاقتصادية والتسويق. وتعني التبادل اللفظي وجها لوجه بين القائم بالمقابلة، وبين الشخص أو الأشخاص المطلوب معرفة آرائهم. وفي الاستقصاء يتم تجميع المعلومات حول فكرة معينة من جميع جوانبها، وتتم عملية الاستقصاء عن طريق أسئلة مفتوحة أو مغلقة.

(ب) المناقشة الجماعية: عبارة عن مناقشة مجموعة كبيرة من الأفراد والاستماع إلى آرائهم حيال موضوع ما أو مشكلة معينة.

(ت) الطرق الإسقاطية: الاختبارات الإسقاطية أساليب غير مباشرة، تكشف عن اتجاهات الفرد بأن تجعله يستغرق في أداء مهمة، يستعين فيها بقدرته على التخيل والابتكار، بحيث يغفل عن الضبط الشعوري الإرادي. والاختبارات الإسقاطية تفتح عالم المشاعر والدوافع اللاشعورية، وتطلب من المفحوص أن يستجيب إلى مثير غير محدود وغامض نسبياً، وتحلل الاستجابات عادة بطريقة غير مقننة لتحديد الاتجاهات الانفعالية نحو أشكال الحياة المهمة،

ونحو الماضي، ومصادر الصراع الحالي والمشكلات الشخصية. وتزود الاختبارات الإسقاطية الباحثين والأخصائيين النفسيين بقدر كبير من المعلومات عن تلك الجوانب المستورة من الشخصية. فربما يسأل المفحوص في اختبار تداعي الكلمات، أو بقع الحبر، أو باختلاق قصة أو صورة، أو يكمل قصة ناقصة حول موضوع ما. وكثيراً ما حلل المعالجون السريريون الشخصية عموماً، والسلوك خصوصاً خلال فترة تطبيق الاختبار من خلال استجابات المفحوص المباشرة. وهي اختيارات مقننة تتكون من مواد مبهمه غامضة لفظية وغير لفظية، سمعية وبصرية تعرض على الشخص ويطلب منه تأويلها، وفق ما يدركه فيها، وذلك بأقل قدر من التعليمات. وهي وسيلة ذات قيمة في الكشف عن الجوانب الخفية اللاشعورية من الشخصية.

وتستخدم هذه الطريقة في العديد من البحوث الاجتماعية والنفسية، التي تعتمد على عديد من الملاحظين والمراقبين، لقياس الرأي العام عن طريق ملاحظة جمهور الرأي العام؛ للوقوف على آرائهم، عن طريق ملاحظة التصرفات السلوكية، من شائعات ونكات سياسية، وتعليقات متداولة بين الجمهور حيال المشاكل العامة. وتنقسم الملاحظات إلى ملاحظة مباشرة، وملاحظة غير مباشرة.

الفصل الثالث صنع القرار

موضوع صنع القرار واتخاذ من الموضوعات ذات الأهمية الكبرى، التي شغلت بال العلماء الاجتماعيين، وبخاصة المصطلحين منهم بعلم الاجتماع أو الإدارة أو النفس أو السياسة. وكلمة «قرار» تعنى البت النهائي والإرادة المحددة لصانع القرار بشأن ما يجب وما لا يجب فعله، للوصول لوضع معين وإلى نتيجة محددة ونهائية.

إن القرار، في حقيقته، عبارة عن اختيار بين مجموعة بدائل مطروحة لحل مشكلة ما أو أزمة، أو تسيير عمل معين. وتعد عملية صنع القرار من أهم العمليات السياسية، التي يجب ألا تأتي بصورة فجائية أو طارئة أو بصورة عبثية، بل يجب أن تأتي بشكل منظم ومدروس، حيث إنها تحتاج إلى تراكم خبرات وجهود حثيثة من الدراسة العميقة لأوضاع معينة، تدفع الجهة المعنية لاتخاذ القرار، حسبما تدعو إليه الحاجة.

إن خطورة وأهمية صناعة ذلك القرار تكون كبيرة، لما قد يتسبب فيه القرار من فوضى، إذا لم يؤسس على قواعد علمية وعملية قوية، وهنا لا بُدَّ من التأكيد على ضرورة الاعتناء بالقرار قبل إصداره، لأن مكانة جهاز صنع القرار أو الدولة ومنزلتها تكون دائماً على المحك، حيث يدل أسلوب صنع القرار على مدى تحضر ورقي تلك الدولة، في تعاملاتها وعلاقاتها مع أفراد المجتمع وبقية دول العالم.

٣-١- اتخاذ القرار

إن عملية اتخاذ القرار هي الهدف الأساسي الذي تهدف القيادات، على مستوى المؤسسة أو المجتمع، إلى تحقيقه من خلال العمليات الإدارية المختلفة، وهو الوصول إلى اتخاذ قرار مناسب للتطوير، أو حل مشكلة ما تواجه المؤسسة أو المجتمع. ويقوم اتخاذ القرار على عملية المفاضلة بشكل واع ومدرك بين مجموعة من الحلول المتاحة لاختيار أنسبها، كما في شكل (١١).



شكل ١١: المفاضلة في اتخاذ القرار

وهناك تعاريف متعددة لمعنى اتخاذ القرار، وجميعها تؤكد على أن اتخاذ القرار يقوم على عملية المفاضلة بشكل واعٍ ومدرك بين مجموعة من البدائل أو الحلول المتاحة لمتخذ القرار، لاختيار واحد منها، باعتباره أنسب وسيلة لتحقيق الهدف أو الأهداف التي يستقيها متخذ القرار.

أنواع المشاكل أو القضايا المطلوب اتخاذ قرار بشأنها:

- المشاكل المبرمجة أو المهيكلة (Structured Problems): وهي مشكلات روتينية متكررة، حيث يوجد إجراء معروف يمكن تطبيقه في أي وقت، كلما تكرر حدوث المشكلة، مثل إعادة الطلب عند مستوى معين للمخزون. والقرارات المبرمجة ذات طبيعة متكررة وروتينية، وتشمل إجراءات واضحة لاتخاذها، لذلك فهي لا تحتاج لأن تعالج في كل مرة تتخذ به.
- المشاكل شبه المبرمجة أو نصف المهيكلة (Semi-structured Problems): هي مشكلات تكون فيها الظروف شبه محددة تماماً، كأن تكون بعض الإجراءات محددة مسبقاً، ولكنها ليست كافية لاتخاذ قرار، ولا بد من تعريف للمشكلة وتصميم حلول واختيار الحل الأنسب.
- المشاكل غير المبرمجة أو غير المهيكلة (Unstructured Problems): وهي مشكلات جديدة وغير متكررة الحدوث، ومن ثم لا يوجد مسار واضح أو طريقة حاسمة لاتخاذ القرار بشأنها. والقرارات غير المبرمجة هي تلك القرارات التي توجب على متخذي القرار القيام بالدراسة والتقييم والتبصر من

الفصل الثالث : صنع القرار

أجل تحديد المشكلة، وتكون هذه القرارات غير مألوفة وهامة وغير روتينية، ولا يوجد فهم واضح أو موافقة كاملة على اتخاذها.

٢-٣- صنع القرار

يجب التفرقة بين مفهومي صنع القرار واتخاذ القرار، فالأخير يمثل مرحلة من مراحل صنع القرار، بمعنى أن اتخاذ القرار يمثل آخر مرحلة في عملية صنع القرار.

إن عملية صنع القرار هي سلسلة الخطوات العلمية والعملية المتبعة لتحقيق الصواب في الوصول إلى الهدف المحدد، وهو القرار نفسه، والذي نعرّفه بأنه الحل النهائي الناتج عن التفكير النموذجي والعلمي المتبع في سلسلة الخطوات الإجرائية المتعارف عليها في عملية صنع القرار، دون التطرق إلى صحة ذلك القرار من فشله في نهاية المطاف، فالحقيقة أن القرار قد يتخذ في سياق عملية صياغة الإجراءات المحددة والمرسومة، ورغم ذلك ينتج عنه قرار أو حل غير صحيح، والذي قد يرجع إلى المعلومات الخاطئة أو الناقصة عن المشكلة، أو الأساس الخاطئ الذي يقوم عليه القرار، أو التحليل السيئ للمشكلة، كما قد تؤثر النواحي السيكولوجية لمتخذ القرار والتوقيت غير المناسب، وكفاءة الإداري في إدارة عملية اتخاذ القرار، والوصول في نهاية المطاف إلى حل سليم وصحيح للمشكلة المطروحة. وتختلف هنا النماذج السلبية المؤثرة على عملية صنع القرار عن المعوقات التي قد تصادف إدارة العملية نفسها.

ويقصد بعملية صنع القرار بصفة عامة، أنها الكيفية التي يمكن من خلالها التوصل إلى صيغة عمل معقولة من بين عدة بدائل متنافسة، وكل القرارات ترمي إلى تحقيق أهداف معينة، أو تستهدف تجنب حدوث نتائج غير مرغوب فيها^(١). كما أن اختيار القرار يرتبط في أساسه بوجود معايير ترشيديّة، يمكن الاستناد إليها وتحكيمها في عمليات التقييم والموازنة والترجيح والمفاضلة النهائية بين مختلف البدائل التي يطرحها الموقف، حيث إن الاستقرار على اختيار قرار معين لا بد أن يتأتى نتيجة اقتناع منطقي بكل ما يمثله مضمون القرار وما يرمز إليه، وفي إطار التصور العام لما يمكن أن يترتب على الأخذ به من مخاطر، أو لما يمكن أن يحققه في النهاية من نتائج. ولا يمكن

(1) James Robinson & Richard Snyder: Decision Making in International politics, In: Herbert Kelman (ed) International Behavior, (Holt) Rinehart and Winston, New York, 1966) p. 437

المبادرة : من الفكرة إلى القرار

أن يتأتى مثل هذا الاقتناع إلا بعد مداولات عديدة تنصرف إلى كل الجوانب المتعلقة بموضوع القرار محل الدراسة^(١).

وتتميز عملية صنع القرار بمفهومها العام بالآتي:

أنها عملية جماعية متكاملة، والانهاء منها إلى قرار معين يمثل ذروة التفاعل والتشاور، الذي يتم على عدد من المستويات التنظيمية ذات الصلة بهذه العملية المعقدة.

وأنها تتطلب تجميع الحقائق المرتبطة بموضوع القرار، وهذا هو المجهود الرئيس الذي يبذله صانعو القرارات، حيث يتركز في تجميع الحقائق المرتبطة بموضوع القرارات، ثم تحليلها، ومناقشتها وتقييمها وربط عناصرها المختلفة في إطار صوة محددة ومعبرة بدقة عن رؤية جهاز اتخاذ القرارات للموقف الذي يتعامل معه.

كما أنها تتطلب دراسة مختلف الاحتمالات المطروحة، ثم الاستقرار على قرار معين، فلا يمكن أن يتم اتخاذ القرار عشوائيا، ولكن يأتي ذلك بعد فترة من التقدير الكامل أو بعد محاولة التنبؤ الدقيق بمختلف الاحتمالات المترتبة على تنفيذ هذا القرار أو ذاك من القرارات المطروحة للاختيار.

وهي عملية صعبة، صعوبة المهمة التي يحاول صانعو القرار القيام بها في حصر وتقييم كافة العوامل والمتغيرات ذات الصلة بموضوع القرار في الواقع العملي، ويضاف إلى تلك الصعوبة تعذر تحديد درجة معينة من الأهمية النسبية لكل متغير أو لكل هدف من الأهداف التي يسعون إلى بلوغها، وذلك نظرا لتعدد أنواع الأهداف بين أهداف إستراتيجية، وأخرى تكتيكية، وثالثة انتقالية وسيطة.

صعوبة التوقع بنتائج عملية صنع القرار، حيث ترجع صعوبة التوقع إلى عدة أسباب منها، على سبيل المثال، وجود عدد كبير من الأطراف في المواقف التي تتناولها هذه القرارات، وتنوع أطراف المواقف الداخلية والخارجية، من حيث طبيعتها وقوتها النسبية، واحتياجاتها وأهدافها، فضلا عن تباين النوايا والدوافع وارتفاع معدل التغيير في عناصر المواقف، مما يجعل من التوقع في مواقف غير مستقرة بطبيعتها عملية غير ممكنة أو غير دقيقة.

(١) د. إسماعيل صبري مقلد، نظريات السياسة الدولية، الكويت، جامعة الكويت، ١٩٨٢، ص ١٤٨.

٣-٢-١- العناصر الرئيسية لعملية صنع القرار

العناصر الرئيسية لعملية صنع القرار موضحة في شكل (١٢)، وهي:

٣-٢-١-١- البيئة الخارجية لعملية صنع القرار

فقد تهيئ البيئة الخارجية إمكانيات معينة للحركة والفعل، بينما قد تضع قيوداً على بعض إمكانيات التصرف الأخرى البديلة. وعادة كلما زاد الضغط من البيئة الخارجية انخفضت فرصة إمكانيات التصرف وتناقصت فرص الاختيار أمام الأجهزة المسؤولة عن صنع القرارات واتخاذها.



شكل ١٢: العناصر الرئيسية لعملية صنع القرار

٣-٢-١-٢- البيئة الداخلية لعملية صنع القرار

تتكون البيئة الداخلية من الأوضاع الاجتماعية السائدة في المجتمع، ومن النظام السياسي للدولة، ومن المنظمات غير الحكومية، ومن جماعات المصالح والأحزاب السياسية، وغيرها. ففي النظم الديمقراطية لدولة ما، قد تلقى ضغوطاً على أجهزة

القرارات، وبشكل لا يحدث في ظل الأنظمة غير الديمقراطية. كما أن ديموقراطية النظام السياسي تزيد من حجم المشاركة بالمشورة والرأي في الموضوعات التي تتناولها القرارات الداخلية والخارجية، بصورة لا تتحقق في ظل الأنظمة غير الديمقراطية التي تعمل على احتكار هذه العملية في يدها، وحصرها في أضيق نطاق بعيداً عن أي درجة من الرقابة السياسية أو رقابة الرأي العام^(١).

٣-٢-١-٣- مدى الحاجة إلى اتخاذ القرار

فقد تتبع الضغوط الناتجة عن الحاجة إلى اتخاذ قرار من الارتباط بضرورة تحقيق هدف معين، وقد ترتفع الضغوط أو تنخفض حسب مدى قوة التصميم والإصرار على إنجاز هذا الهدف وتحقيقه في توقيت محدد. ومن ناحية أخرى، قد تكون الضغوط مرتبطة بتوقعات الرأي العام، وبمقدار تأثير أجهزة صنع القرارات بهذه الضغوط.

٣-٢-١-٤- طبيعة الهيكل التنظيمي الرسمي لعملية صنع القرار

حيث تختلف الهياكل التنظيمية، من حيث درجة تشعبها وتعدد مستوياتها، وأيضاً من حيث تعقد الإجراءات التي تتحكم في علاقاتها وتسيطر على نماذج الاتصال والتعامل. فالشعب وتعدد المستويات التنظيمية قد يكونان من عوامل تعقيد عملية صنع القرارات السياسية، بعكس الحال مع الهياكل التنظيمية البسيطة. وتشمل طبيعة الهيكل التنظيمي الرسمي لعملية صنع القرار طبيعة العلاقات بين السلطة التنفيذية والتشريعية، و طبيعة العلاقة بين رئيس الدولة أو رئيس الحكومة ومساعديه، ومدى مركزية أو عدم مركزية صنع السياسة العامة للدولة.

٣-٢-٢- نماذج التحليلية لعملية صنع القرار

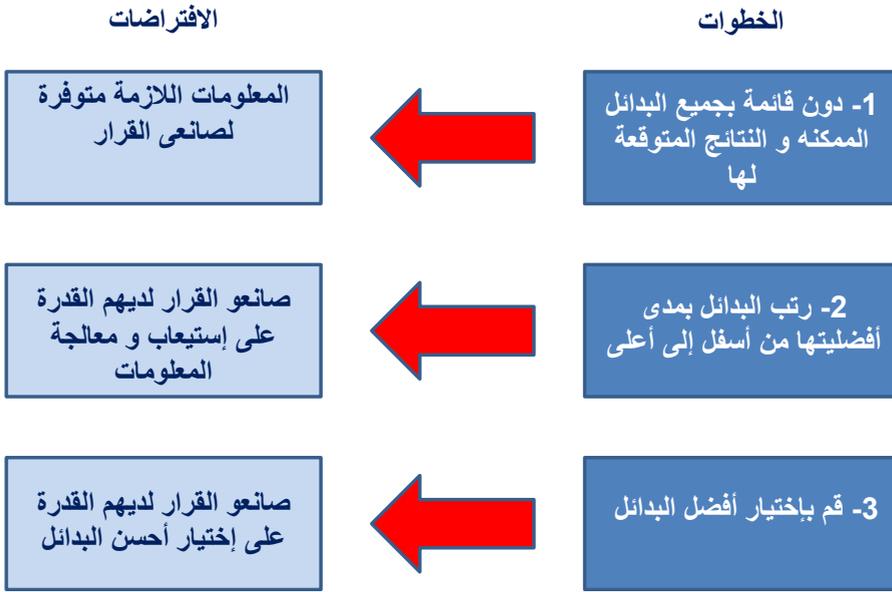
تعددت النماذج التحليلية لعملية صنع القرار. ورغم ما يبدو من اختلاف بين الباحثين في هذا الموضوع إلا أن هناك عناصر اتفاق بينهم كذلك، فيتفق كل الباحثين على أن صنع القرار يمر بمجموعة مراحل، إلا أنهم يختلفون في عدد هذه المراحل وترتيبها، ويمكن تناول أربعة نماذج مختلفة لصنع القرار.

(١) د. إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، مرجع سابق، ص ٢٥١، ٢٥٠

٣-٢-٢-١- النموذج التقليدي لصنع القرار:

شكل (١٣) يوضح النموذج التقليدي لصنع القرار، ويفترض هذا النهج:

- توافر المعلومات اللازمة لدى صانعي القرار.
- أن صانعي القرار منطقيون وعقلانيون.
- صانعو القرار لديهم القدرة على اختيار أنسب البدائل ببساطة، عن طريق ترتيب هذه البدائل بناء على مدى تفضيلهم لها.



شكل ١٣: النموذج التقليدي لصنع القرار

٣-٢-٢-٢- النموذج العقلاني لصنع القرار:

يفترض هذا النهج:

- عدم توافر المعلومات اللازمة لدى صانعي القرار، مما يضيف عامل الخطورة إلى عملية صنع القرار.
- أن هناك عددا كبيرا جدا من البدائل و حجما كبيرا من المعلومات مما يجعل من الصعوبة بمكان أن يستطيع صانعو القرار أخذها جميعا في الاعتبار عند

اختيار أنسب البدائل.

- ترتبط القرارات بالقدرات المعرفية لصانعي القرار.
- صانعو القرار غير قادرين على رؤية جميع البدائل المتاحة بسبب عدم كفاية المعلومات لديهم.

٣-٢-٢-٣- النموذج السلوكي:

وضع سيمون (Simon) النموذج السلوكي، حيث إنه يرى أن عملية اتخاذ القرار تمر عادة بالخطوات الأربع التالية^(١):

- مرحلة البحث والاستطلاع (Intelligence): وهي العملية التي يتم بها البحث وتحديد المواقف التي تتطلب اتخاذ القرار، أي تحديد الحاجة لاتخاذ القرار.
- مرحلة التصميم (Design): وهي المرحلة التي يتم بها البحث عن بدائل مختلفة للعمل لمواجهة هذه المواقف.
- مرحلة الاختيار (Choice): حيث يتم فيها اختيار بديل معين من بدائل العمل التي تم تحديدها في المراحل السابقة.
- مرحلة التنفيذ (Implementation): هذه هي المرحلة الأخيرة من خطوات اتخاذ القرار، حيث يتم وضع البديل أو الحل الذي تم اختياره موضع التنفيذ. علماً بأن هذه المرحلة تعتبر من أكثر مراحل اتخاذ القرار تحدياً لمتخذي القرار، حيث إنها تستلزم تخصيص المهام للأشخاص الذي يتولون تنفيذ البديل المختار، ويتطلب أيضاً تحديد الجدول الزمني اللازم لتنفيذ ذلك. وتتطلب تنفيذ البديل المختار متابعة التنفيذ ورقابته للتأكد من سلامة التنفيذ وصحة القرار.

٣-٢-٢-٤- النموذج المنطقي:

يحتوى إطار النموذج المنطقي (Rational Model) على ست خطوات رئيسية^(٢)، تشكل أسلوباً علمياً وإطاراً تحليلياً. وهي كما يلي في المثال الأول شكل توضيحي (١٤):

- (1) Simon, H.A., 1977, The New Science of Management Decision (3rd revised edition; first edition 1960) Prentice-Hall, Englewood Cliffs, NJ.
- (2) Schoenfeld, A. H. (2011). How we think: A theory of goal-oriented decision making and its educational applications. New York, NY: Routledge

الفصل الثالث : صنع القرار



شكل ١٤: النموذج المنطقي (Rational Model) (مثال-١)

٣-٢-٣- مراحل صنع القرار

تمر عملية صنع القرار في ستّ مراحل على النحو التالي:-

٣-٢-٣-١- تحديد المشكلة

ويُمكن تعريف المشكلة بأنها سيناريو الوضع الراهن الذي لا يتطابق مع الوضع المطلوب، أو أن الأداء الفعلي في أي وقت لا يتطابق مع التوقعات. وهناك أسماء أخرى للمشكلة ومنها التحديات والفرص، أو أي حالة أو ظرف من الظروف التي لا يوجد مجال لتحسينها.

إن تحديد المشكلة وصياغة الهدف بوضوح هو الخطوة الأولى في حل المشاكل،

فعندما تظهر المشكلة للضوء، فإنه قد لا يكون واضحاً تماماً ما هي المشكلة، ويجب فهم المشكلة قبل إنفاق الوقت والمال في تنفيذ الحل، ومن المهم أن نهتم بتحديد المشكلة، والطريقة التي تُحدد بها المشكلة تؤثر على الحل أو الحلول المتوفرة. والمشاكل كثيراً ما يُمكن تعريفها بطرق عديدة ومختلفة، ويجب معالجة المشكلة الحقيقية عند مواصلة العملية الإبداعية لحل المشكلات من أجل التوصل إلى حل ناجح. وهناك أدوات يمكن استخدامها في تحديد المشكلة وهي:

• تحديد منشأ المشكلة: يصل خبراء حل المشاكل الناجحين إلى جذور المشكلة من خلال مقابلة أو استجواب أي شخص يمكن أن يعرف شيئاً مفيداً حول المشكلة، ويطرح أسئلة حول هذه المشكلة، بما في ذلك الأسئلة التي:

- توضح الموقف.
- تحدد الافتراضات حول المشكلة.
- تحدد الأسباب المحتملة والأدلة.
- تستكشف وجهات النظر المختلفة فيما يتعلق بالمشكلة.
- طلب المزيد عن السؤال الأصلي.

إذا كنت لم تحدد المشكلة، فاكتشف من الذي حددها مع التفكير في دوافع هذا الشخص. وتحديد افتراضاته للغوص في أعماق هذه المشكلة.

• **تحديد الوضع الراهن والوضع المنشود:** عند استخدام هذه الأداة، يمكنك كتابة بيان الوضع كما هو قائم حالياً، ثم تكتب بياناً عن كيفية الوضع الذي ترغب فيه ، وينبغي للوضع المنشود أن يتضمن تفاصيل محددة ويجب أن لا يحتوي على أية معلومات عن الأسباب أو الحلول المحتملة، قم بتحديد أوصاف كل حالة بدقة حتى الاهتمامات والاحتياجات التي تم تحديدها في الحالة الراهنة تعالج في الوضع المنشود.

• **صياغة وإعادة صياغة المشكلة:** كتابة بيان المشكلة الدقيقة يُساعد في تمثيلها، وهذا يساعد على توضيح المشاكل غير الواضحة، ويمكن لبيان المشكلة أن يتطور من خلال استخدام أدوات تحديد المشكلة الأربع، وأية معلومات إضافية يتم جمعها حول المشكلة ، وعندما يصبح البيان أكثر دقة تتحسن أنواع وفعالية الحلول المحتملة. وينبغي أن يكون بيان المشكلة مفصلاً، واضحاً، وموجزاً

الفصل الثالث : صنع القرار

ويتضمن أهدافا واضحة للتركيز عليها والتوجه نحوها من أجل التوصل إلى حلول، ويجب أن يتضمن بيان المشكلة تفاصيل محددة حول هذه المشكلة ، بما في ذلك: من؟ وماذا؟ ومتى؟ وأين؟ وكيف؟ كما يجب أن يتصدى البيان لنطاق المشكلة لتحديد حدود ما إذا كنت تستطيع حلها بشكل معقول. ولا ينبغي أن يتضمن البيان أي إشارة إلى الأسباب المحتملة، أو أي من الحلول الممكنة، كما إن عملية مراجعة بيان المشكلة وإعادة الصياغة يُساعد أيضاً على تطوير فهم المشكلة.

٢-٣-٢-٣- تحليل المشكلة

تحليل المشكلة وتجميع المعلومات هما الخطوة الثانية من أجل إيجاد الحل الفعّال والصحيح للمشكلة، حيث إن علينا أن نعرف الكثير عنها بقدر الإمكان، وسنبحث هنا مختلف أنواع المعلومات، والأسئلة الرئيسية، والطرق المختلفة المستخدمة لجمع المعلومات، حيث إن هناك العديد من أنواع المعلومات المختلفة. وتتضمن القائمة التالية المعلومات التي سوف تحتاج إلى أخذها في الاعتبار عند البدء في العملية الإبداعية لحل المشكلات:

- الحقائق: عبارة عن أجزاء دقيقة من البيانات المعروفة، وتستند الحقائق على تفاصيل موضوعية وخبرات من تجارب سابقة.
- الرأي: يستند الرأي أيضا على الملاحظة والخبرة، لكن كلاهما غير موضوعي ولا يخدم مصالحك الذاتية.
- الحقيقة المؤكدة: تأتي الحقيقة المؤكدة عندما يتم تقديم الحقيقة والرأي معاً، فتكون بذلك مؤكدة، والتي ربما تحاول الإشارة إلى أهمية الحقيقة، أو تُشير إلى التعميم، أو إلحاق قيمة بها. والمقصود، في كثير من الأحيان، بالحقيقة المؤكدة التأثير في المستمع لتبني وجهة نظر معينة باستخدام بيانات واقعية.
- المفاهيم: وهي أفكار عامة أو فئات العناصر أو الأفكار التي تشترك في سمات عامة. وهي أجزاء هامة من المعلومات التي تساعد في التواصل أو لتطوير نظريات أو افتراضات. والافتراضات هي نوع من المفاهيم أو الفرضيات المسلم بها.
- الإجراءات: وهي نوع من المعلومات التي تشرح لك كيف تفعل شيئاً محدداً بخطوات محددة.

المبادرة : من الفكرة إلى القرار

- العمليات: أما العمليات فهي مختلفة قليلاً، فهي تصف الأفعال أو العمليات المستمرة لشرح كيف يعمل شيء ما؟
- المبادئ: وهي القواعد المقبولة أو القوانين أو المذاهب الأساسية، التي غالباً تصف الأفعال أو السلوك.

وعند معالجة مشكلة جديدة، من المهم التحدث إلى أي شخص قد يكون على دراية بالمشكلة ، كما يمكننا جمع قدر كبير من المعلومات عن طريق طرح أسئلة على مختلف الناس الذين من المحتمل تأثرهم أو معرفتهم بالمشكلة. ويجب أن نتذكر أن تسأل الناس ذوي الخبرة الطويلة في المؤسسة ، أو حتى الموظفين الصغار. أحيانا تعطي آراؤهم معلومات قيمة حول المشكلة.

أما من ناحية الأسئلة التي ينبغي أن تسأل، فهي تختلف لكل حالة. ولكن الأسئلة التي تبدأ بالأدوات التالية تكون دائما نقطة انطلاق جيدة: من؟ ما هي؟ ماذا؟ أين؟ متى؟ لماذا؟ كيف؟

وعند جمع المعلومات حول المشكلة ، هناك عدة أساليب مختلفة يمكن استخدامها، ولا توجد طريقة أفضل من أخرى. الأسلوب يعتمد على المشكلة ، وظروف أخرى. وهذه بعض الطرق التي يمكننا من جمع معلومات حول المشكلة:

- إجراء المقابلات.
- معرفة ودراسة الإحصاءات.
- إرسال استبيانات للموظفين، والعملاء، أو أشخاص آخرين لديهم اهتمام بالمشكلة.
- إجراء التجارب الفنية.
- ملاحظة الإجراءات أو العمليات في السؤال مباشرة.
- إنشاء مجموعات التركيز لمناقشة المشكلة.

٣-٢-٣- وضع البدائل اللازمة واتخاذ القرارات الملانمة

وهي خطوة تالية لمعرفة دقيقة بالمشكلة المطلوب حلها وجوانبها المختلفة. وأن وضع البدائل لحل المشكلة يقود إلى بلورة القرارات المطلوب اتخاذها، ويؤخذ في

الفصل الثالث : صنع القرار

الاعتبار المكاسب والخسائر المحتملة، ومن ثم يتم اختيار البديل الأنسب، حيث يُفترض أن يتم التقييم الشامل والموضوعي لكل البدائل واختيار الأفضل والملائم لحل المشكلة حلاً شاملاً واستراتيجياً وإن بدأ الحل تكتيكياً أو بصورة تدريجية.

وعادة فإن اختيار البديل واتخاذ القرارات هو أهم وأخطر الخطوات، ولذلك فإن هذا الاختيار يصبح مقيداً بمعايير موضوعية صارمة، ومن ذلك: الأهداف التي يحقق كل بديل مطروح لاتخاذ القرار السليم، وتوافق البديل المطروح مع الأهداف العامة، والمكاسب الممكن تحقيقها باختيار بديل معين، ودرجة المخاطرة أو الخسائر المحتملة ومقارنتها بحجم المكاسب، والمجهود المطلوب لتنفيذ القرارات المتخذة، والوقت اللازم، باعتبار أن الوقت والجهد من شروط الاختيار السليم والتنفيذ الأفضل، وكفاءة البديل والقرار المتخذ، من حيث مدى استغلال الموارد المتاحة وتعبئة الموارد الكامنة لضمان النجاح.

٣-٢-٤-٤- اختبار البديل المتاح قبل التنفيذ النهائي

وهي مرحلة تعرف بمرحلة «جس النبض»، حيث يمكن إطلاق تصريحات على لسان مسؤولين غير مباشرين، وقد يتم التمهيد للتنفيذ. وفي حالة ثبوت صحة البديل المحدد وملاءمة البيئة التي سيتم تنفيذه فيها يتم الانتقال لمرحلة التنفيذ الشامل والعلني.

٣-٢-٣-٥- التنفيذ والمتابعة الشاملة

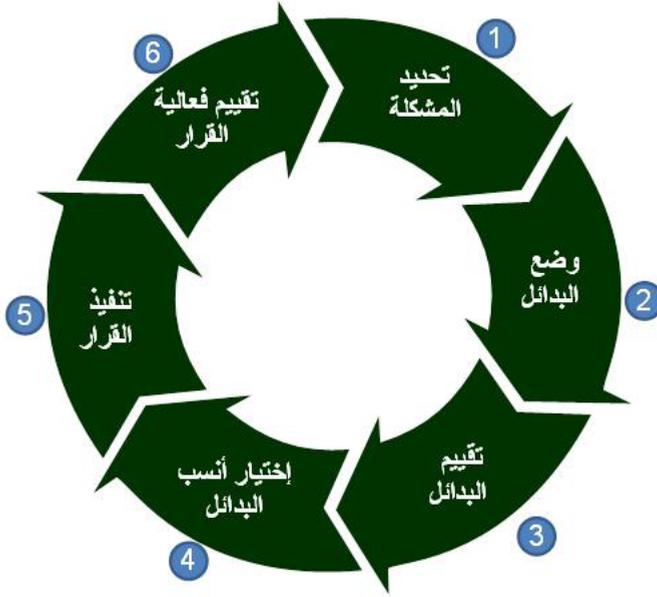
حيث يتم الإعلان عن القرار وإجراءات تنفيذه والمتابعة الشاملة لذلك. ويمكن في هذه الخطوة التقويم والتصحيح، إن لزم الأمر، في إطار ما يعرف بالتغذية الاسترجاعية بحيث يمكن التعديل في بعض الجوانب واتخاذ قرارات فرعية لضمان نجاح البديل الرئيس الذي وقع عليه الاختيار، من خلال التغلب السريع والعامل للمشكلات التي نجمت عن التنفيذ.

أما إطار المثال-٢ للنموذج المنطقي (Rational Model) فيحتوي على ست خطوات رئيسية شكل (١٥)، وهي:

- تحديد المشكلة (Identifying the problem)،

المبادرة : من الفكرة إلى القرار

- وضع البدائل اللازمة لمواجهة المشكلة (Generating alternatives)،
- تقييم البدائل (Evaluating alternatives)،
- اختيار البديل (Choosing an alternative)،
- تنفيذ القرار (Implementing the Decision)،
- تقييم فعالية القرار (Evaluating decision effectiveness).



شكل ١٥: النموذج المنطقي (Rational Model) (مثال-٢)

٣-٢-٤ - مستويات صنع القرار

يحدد التنظيم لكل فرد فيه ما يجب أن يتخذه من قرارات، ويحدد له النفوذ الذي يجب أن يخضع له عند اتخاذه لهذه القرارات. ويمكن تصنيف مستويات اتخاذ القرار إلى ثلاثة مستويات هي: مستوى الإدارة العليا، ويشمل القرارات الخاصة بالسياسات والخطط واستراتيجيات العمل والممارسات، ومستوى الإدارة الوسطى، ويشمل القرارات ذات المسؤولية المحدودة، وتتعلق بالنواحي التنفيذية للمشروعات والبرامج، ومستوى الإدارة الدنيا، ويشمل القرارات تبعاً للمواقف المقصودة وغير المقصودة في الميدان.

الفصل الثالث : صنع القرار

وتنقسم مستويات صنع القرار في مجال المؤسسات إلى ثلاثة مستويات، حسب ما يتضح في الشكل (١٦):

٣-٢-٤-١- القرارات الاستراتيجية

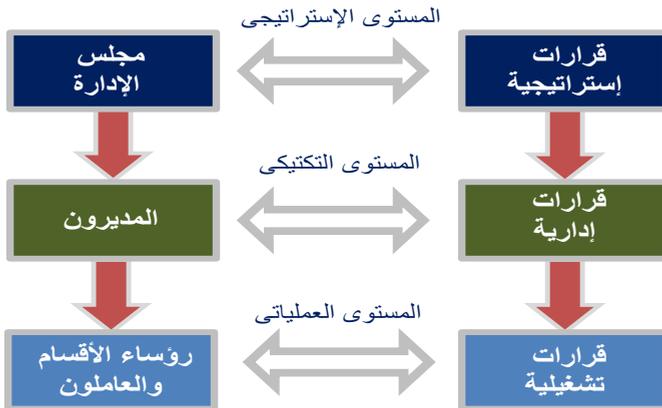
تتخذ القرارات الإستراتيجية (Strategic Decision) على المستوى الإستراتيجي بشأن المواقف التي تتأثر بمحيط المؤسسة الخارجي، وعلاقاتها المتبادلة ومدى التفاعل معها، وهي التي تحدد الأهداف والموارد والسياسات في المؤسسة. وتُتخذ هذه القرارات بشكل عام من قبل الإدارة العليا التي تتعامل مع المشاكل المعقدة وغير الروتينية.

٣-٢-٤-٢- القرارات الإدارية

تتخذ القرارات الإدارية (Management decision) على المستوى التكتيكي حيث تتخذ القرارات التي تتعلق بكيفية الاستخدام الفعال والكفاء للموارد، ويتطلب اتخاذها تفاعلا كبيرا مع أولئك الذين ينفذون المهام في المؤسسة.

٣-٢-٤-٣- القرارات التشغيلية

تتخذ القرارات التشغيلية (Decision Operational) على المستوى العملي، حيث تتخذ القرارات التي تحدد كيفية تنفيذ المهام المطلوبة، وتتعلق بتحديد أي الوحدات في المنظمة ستنفذ تلك المهمة، وبإنشاء معايير الإنجاز، واستخدام الموارد، وبتقييم المخرجات.



شكل ١٦: مستويات صنع القرار في مجال المؤسسات

٣-٢-٥- العوامل المؤثرة في اتخاذ القرار

يخضع صانع القرار لمجموعة من العوامل التي تؤثر على عملية صنع القرار في جميع مراحلها من بينها:

٣-٢-٥-١- عوامل خاصة بصانع القرار

يخضع صانع القرار لمجموعة من العوامل الخاصة به تلك التي تؤثر على عملية صنع القرار في جميع مراحلها ومن بينها:

- دور صانع القرار الرسمي في هيكل صنع القرارات المسؤول.
- ميول صانع القرار واتجاهاته الشخصية، وانتماؤه المذهبي والعقائدي.
- البيئة النفسية لصانع القرار حيث تعتبر البيئة النفسية المصدر الأساسي الذي يوجه الشخص إلى اختيار القرار من بين البدائل التي أمامه.
- رؤية صانع القرار لمصالح دولته وطبيعة تقييمه لها.
- إدراك صانع القرار للموقف الخارجي، ومدى ما يتضمنه من خطورة أو تهديد.
- تقييم صانع القرار للنتائج التي يحتمل أن تقود إليها مشاريع القرارات البديلة.
- مدى ما يمكن أن يحققه القرار من مزايا حزبية، وذلك في الدول التي ينتمي فيها متخذ القرار السياسي إلى حزب معين.
- الضغوط النابعة من تقييد صانع القرار بارتباطات وتعهدات سابقة.

٣-٢-٥-٢- عوامل خاصة بالمجتمع

تشمل هذه العوامل الثقافة السائدة في المجتمع، حيث تعتبر ثقافة المجتمع، وعلى الأخص القيم الخاصة بالمجتمع، من الأمور الهامة التي تتصل بعملية اتخاذ القرار. ومن ثم فلا بد من مراعاة الأطر الاجتماعية والثقافية للمجتمع عند اتخاذ قرار يمس الظروف الخاصة بالبيئة الداخلية، وواقع المجتمع، وما يشملها من حقائق ومعلومات متاحة، والاتجاهات الشعبية في المجتمع، والتقاليد والأعراف، والسلوك المتوقع أن يصدر عن الأطراف أو القوى ذات العلاقة بالموقف.

٣-٢-٥-٣- عوامل خاصة بالإجراءات والاعتبارات الاقتصادية والتكنولوجية

تشمل العوامل الخاصة بالإجراءات والاعتبارات الاقتصادية والتكنولوجية بما فيها القواعد والإجراءات المنظمة لعملية صنع القرارات، والاعتبارات الاقتصادية والتكنولوجية التي قد تخدم تنفيذ القرار.

٣-٢-٦- معوقات عملية صنع القرار

- التداخل بين السياسات: قد يؤدي اختيار صانعي القرار سياسة معينة إلى التداخل أو الصدام مع سياسة أخرى، وهذا يجعل مثل هذا الاختيار أمراً غير رشيد وذلك في ضوء النتائج المتوقعة من تنفيذ نمطين غير متناسقين من السياسات.
- الاتجاهات والتصورات التقليدية للمجتمع: قد تقف بعض الاتجاهات والتصورات التقليدية من جانب المجتمع، حائلاً أمام بحث وتحليل بعض الخيارات أو البدائل الأكثر واقعية، أو الأكثر ملاءمة من غيرها، لظروف الموقف الذي تحسبه هذه القرارات في مواجهته، مما يضطر معه صانع القرار لترجيح قرار معين غير مضمون النجاح، أو ترجيح قرار يصعب تنفيذه بالشكل المخطط عند ترجمته للواقع الفعلي.
- محاولة حماية مصالح معينة: قد يتبنى صانعو القرارات مجموعة من المصالح في مواجهة موقف معين تختلف عن تلك التي تفضلها أو تتحمس لها أغلبية المجتمع، وهو بالتالي ما يجعل هذا المجتمع يتصور أن القرارات التي يتم صنعها لحماية مصالح لا يؤيدها ولا تحظى باقتناعه هي قرارات غير رشيدة أو غير موضوعية في محصلتها النهائية.
- عدم الحصول على التأييد الجماهيري: قد يسعى صانعو القرار إلى وضع قرارات متوازنة وملائمة لطبيعة الموقف، ولكنهم يفضلون الحصول على التأييد الجماهيري لها، مما يجبرهم على التحول عنها في اتجاه قرارات أقل ملاءمة وأكثر إرضاءً في الوقت نفسه لهذه السيكولوجية الشعبية الجماعية.
- النزاع بين صانعي القرار: النزاعات التي قد تنشأ بين صانعي القرارات نتيجة عدم التجانس في ميولهم ومعتقداتهم، أو في تجاربهم وخبراتهم، أو في مداخلهم ومعالجاتهم للمسائل المطروحة للبحث والتحليل.

المبادرة : من الفكرة إلى القرار

- الانحيات الشخصية: إن الانحيات الشخصية لبعض صانعي القرارات قد تحول دون اعتبار وتحليل بعض البدائل التي يقضي منطق الموقف بتحليلها وتقييمها والمفاضلة بينها تمهيدا للاستقرار على خيار نهائي محدد.
- عدم المعرفة بكافة البدائل المتاحة: عدم معرفة صانعي القرار بكافة الحلول والبدائل المتاحة تجعلهم يختارون فقط من بين تلك البدائل المنظورة لهم، وقد تكون هناك قرارات بديلة من النوع غير المنظور والأكثر قبولا بمعايير المصالح والأهداف والظروف
- كثرة مسؤوليات صانعي القرار: تحميل جهاز صنع القرارات بأعباء ومسؤوليات كبيرة، مما يجعله عاجزا عن اتخاذ قرار رشيد وموضوعي أو يتسم بالفاعلية المطلوبة، ويتفق مع المدة الزمنية المحددة، مما يسهم إجمالاً في ضعف القرار أو احتمال فشله بدرجة كبيرة.
- ضعف قدرة الأجهزة الفنية على جمع واستيعاب المعلومات اللازمة لصناعة القرار: عدم قدرة الجهاز المختص بصنع القرارات على تحريك المعلومات وانسيابها بسرعة بين قنواته يزيد معاناة الجهاز من مشكلة التدفق المتزايد للمعلومات دون توافر القدرة من الأجهزة الفنية المختصة على استيعابها وتنظيمها وإعدادها وتفسيرها، ومنع تراكمها، ثم القيام بتبليغ الدوائر المسؤولة عن اتخاذ القرارات بالعناصر الضرورية من هذه المعلومات في الوقت المناسب.
- عدم توافر الخبرة الكافية: عدم قدرة جهاز صنع القرارات على استيعاب الدروس المستفادة من تجاربه الماضية أو من خبرة تعامله مع بعض المواقف المتشابهة وهو ما يحرمه من فرصة الوعي بأخطاء الممارسة، والاستفادة من التراكم التاريخي في الممارسة، وكذا عدم قدرته في معظم الأحيان على ممارسة النقد الذاتي وإصلاح الخطأ أو لا بأول.
- ضعف وسائل الاتصال داخل جهاز صنع القرار: يكمن الهدف الرئيس من عملية الاتصال في مساعدة صانعي القرار على فهم أدوارهم والتعاون فيما بينهم بطريقة بناءة، وهو أمر مهم لعملية صنع القرار وتنفيذه. إن وجود عيوب في أسلوب عمل جهاز الاتصالات داخل عملية صنع القرارات، يؤدي إلى التبليغ الخاطئ للأفكار والآراء، أو تشويه المعلومات، أو ضياع بعض عناصرها، أو تعطيل الحوار الدائر عبر المستويات التنظيمية المختلفة حول تفسيرات الموقف في علاقته بأهداف الدولة ومصالحها، والنتيجة هي وجود

الفصل الثالث : صنع القرار

مناخ غير ملائم لاتخاذ قرارات رشيدة بسبب هذه الفوضى والتشويش، الذي ينجم عن تدهور فاعلية جهاز الاتصالات المسؤول عن إدارة العلاقات بين القنوات المختلفة لصنع القرار.

- عدم توافر المعلومات الكافية: إن افتقار صانعي القرارات إلى المعلومات الضرورية عن الموقف الذي يتناولونه بالمعالجة والتحليل، وكون البيانات المتاحة لديهم غير دقيقة، يتطلب التدقيق في البيانات بتعدد مصادرها، وتنقية هذه البيانات باستمرار، من خلال جهاز مختص وعلى درجة عالية من الكفاءة، باعتبار أن المعلومات الشاملة والدقيقة هي أساس القرار السليم.
- إغفال عناصر القوة المتاحة: عدم قدرة جهاز صنع القرارات على إجراء تقييم دقيق وشامل لعناصر قوة دولتهم التي يتخذون هذه القرارات باسمها، مقارنة بقوة الأطراف الأخرى التي قد تؤثر فيها تلك القرارات على نحو أو آخر.

٣-٣- نظام دعم القرارات

يعرّف نظام دعم القرارات على أنه نظام حاسوبي، للجمع بين البيانات والنماذج التحليلية المعقدة وبرمجيات الحوار من أجل دعم عملية اتخاذ القرارات المبرمجة وشبه المبرمجة^(١). ولا يمكن أن يحل نظام دعم القرارات محل صانع القرار، أو أن يكون بديلاً عنه، بل إنه يركز على الأجزاء غير الروتينية في المشكلة بهدف الوصول إلى تقديم المساندة والدعم في عملية صنع القرارات. ويجب التمييز بين نظام دعم القرارات وأدوات الحاسوب من البرامج والأجهزة التي تجعل هذا النظام ممكناً، فنظام دعم القرارات هو وضع هذه البرامج والأجهزة موضع التطبيق، ولا يغني نظام دعم القرار عن اللجوء إلى الحكم والتقدير الشخصي، إذ لا يمكن إخضاع كل عملية صنع القرار إلى التحليل الكمي، حيث يتم اتخاذ القرار الفعال من خلال تفاعل متخذ القرار والنظام، وبترافق ذلك بالتحاور فيما بينهما. وتتمثل أهداف نظم دعم القرارات فيما يلي^(٢):

- دعم متخذ القرار في حل المشاكل غير المبرمجة أو شبه المبرمجة،
- دعم الأحكام والتقدير الشخصية بدلاً من الاستغناء عنها،
- تحسين فاعلية صنع القرار.

(1) Kenneth C. Laudon & Jane P. Laudon (2013). Management Information Systems. Prentice Hall.

(٢) محمود العبيدي. نظم دعم القرار. عمان: سلسلة محاضرات أقيمت في جامعة فيلادلفيا.

٣-٤- القرار السياسي

تعد عملية صنع القرار السياسي المرآة العاكسة لفلسفة وأيديولوجية وأهداف النظام السياسي السائد، من خلال طرح البدائل الموجودة في الدولة، والعمل على المفاضلة بينها، ومن ثم اختيار أفضلها حتى الوصول إلى المرحلة التي يصبح فيها القرار قد بلغ مرحلة التطبيق الفعلي، وفق أحكام القانون الداخلي أو أحكام القانون الدولي.

إن القرار السياسي هو مجمل الوظائف التي يقوم بها من هم في أعلى هرم السلطة السياسية، والتي من شأنها الحفاظ على ديمومة النظام من جهة، وتوفير الاستقرار من جهة أخرى، ويمكن القول إن القرار السياسي ليس إلا تطبيقاً لفلسفة الدول، بما يتفق مع سياستها الداخلية والخارجية ويحقق الهدف المطلوب من اتخاذه في تحقيق الصالح العام، وفق إطار قانوني يسري عليه دون انحياز أو مغالاة أو تفریط بالحقوق أو إخلال بها^(١).

ولكي يقوم صاحب السلطة بعملية صنع القرار السياسي على نطاق جغرافي، واجتماعي، واقتصادي واسع، فإنه يحتاج إلى معرفة ما يدور من قضايا ومشاكل تحتاج بدورها إلى قرارات للكف منها أو استمرارها أو تحسينها، وذلك حسب طبيعة القضايا ومجالها، وتوخي أن يكون القرار مبنياً على المبادئ القانونية ووفق أحكام القانون، وأن لا تصطدم آلية تنفيذه مع نص قانوني آخر.

ويمكننا في هذا المقام تقسيم القرار السياسي إلى نوعين:

○ قرار يتعلق بالوضع المحلي

وهو القرار الذي تتخذه الحكومة في داخل حدودها الدولية بما تتمتع به من حقوق، كونها دولة ذات السيادة، لها الحق في التصرف وفق القانون، بما يحقق مصلحة المواطن والوطن دون أن يشاركها أحد في عملية صنع القرار، ودون أن يكون صدور القرار نتيجة ضغط داخلي أو خارجي من جهات غير حكومية.

(١) أهمية المعلومات في عملية صنع القرار السياسي: أ.د. يوسف تمار

○ قرار يتعلق بالوضع الخارجي

وتشمل القرارات الخارجية المتعلقة بالسياسة الدولية وعلاقة الدولة بالدول الإقليمية ودول العالم، وهو الأخطر بكل تأكيد، لما يترتب عليه من ارتباط بالعالم الخارجي، وما قد تنعكس سلبياته على العملية السياسية في الداخل، فيقصد به تحويل الهدف العام للدولة إلى قرار محدد، ويبنى انطلاقاً من جهات تبدأ من رئيس الحكومة، ووزير الخارجية، والأجهزة الحكومية الأخرى، والسلطة التشريعية، ووسائل الإعلام والرأي العام في ذلك.

٣-٤-١- العوامل التي تؤثر في صنع القرار السياسي

إن القرار السياسي في أبسط صورة لتعريفه هو محصلة التفاعل ما بين عاملين على الأقل في عقل صانع هذا القرار، وهما:

٣-٤-١-١- الإقتناع الشخصية لصانع القرار

وتشمل الرؤية الذاتية لصانع القرار للواقع ومقدار فهمه للمعطيات المتوفرة، ويمارس عامل الإقتناع الشخصية دوراً كبيراً في عملية صنع القرار، خاصة في تلك الأنظمة السياسية التي يتلاشى فيها دور مؤسسات الدولة، وتقتصر فيها هذه العملية على فرد أو مجموعة محدودة من الأفراد. ومدى تأثير عامل الإقتناع الشخصي بالحالة النفسية لصانع القرار، فلا شك في أن تأثير عقدة الشعور بالنقص، أو عقدة الشعور بالعظمة أو بالاضطهاد، يؤدي إلى كوارث في اتخاذ القرار، وتلك الحالات النفسية تمتلئ بها صفحات تاريخ الدول والعلاقات الدولية.

ومن أخطر الأمراض النفسية تأثيراً على صانع القرار هو اقتناعه الذاتي بأن الثبات وعدم التغيير هو أساس الاستقرار السياسي، في حين أن الاستقرار السياسي إنما يعنى مقدرة النظام السياسي على استيعاب التغيير بدون عنف. وكذلك تنعكس عدم الثقة بالنفس في عدم ثقة صانع القرار بالمحيطين به، فلا يلقي بالألأرائهم ونصائحهم، بل ربما يعمد إلى اتخاذ القرار المضاد لهذه الآراء والنصائح بشكل آلي، وبالتالي العقل بين عدم ثقته في مستشاريه وعدم صحة نصائحهم.

ولكي تكون القرارات صائبة وذات شفافية عالية تلائم الوضع الحالي للمجتمع، يجب أن تتوفر في صانع القرار الشروط الآتية:

- أن يمتاز صانع القرار بالفتنة والذكاء وحسن التقدير، بحيث يمتلك الدراية الكاملة بالقضايا المعروضة ومتطلبات المجتمع، فعليه العمل على استغلال الموارد المتاحة أفضل استغلال، بحيث يقدم أفضل البدائل، وبأقل تكلفة.
- يجب أن يتمتع صانع القرار بالمرونة العالية للاستماع إلى الآراء والمشورة التي قد تقبده في اتخاذ قرار ناجح.
- من الضروري أن تتوافر في صانع القرار النزاهة والشرف والحرص على ممتلكات الدولة، لا سيما وهو يتصرف في مبالغ وموارد كبيرة جداً وتهم المجتمع، أي لا بد أن تكون المصلحة العامة نصب عينيه.
- يجب أن يتمتع صانع القرار بدرجة عالية من الشفافية، حتى لا يتخذ القرارات بشكل جزافي غير مسؤول.

٣-٤-١-٢- المعلومات التي يحصل عليها صانع القرار

إن أهمية المعلومات التي تحتاجها مراكز اتخاذ القرار تتوقف على قدرتها على إزالة التشكك في فعالية ما لديها من بدائل مطروحة يراد المفاضلة بينها، إذ تزداد أهمية المعلومات كلما زاد عدم يقين صانع القرار، مما يؤدي إلى حاجته إلى معلومات أكثر يجب أن تكون وثيقة الصلة بالأهداف التي يرغب في تحقيقها.

إن حاجة صانع القرار للمعلومات لا تظهر قيمتها الحقيقية إلا عندما تحتاجها السلطة، ومن هنا أنشأت أجهزة خاصة ومراكز متنوعة لجمع المعلومات وجعلتها وثيقة الصلة بمتخذي القرار أو الدوائر المحيطة بهم، وذلك من أجل تقديمها إليهم عن طريق فرقة عمل على درجة عالية من الخبرة والكفاءة والتخصص في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، وقد أدى إلى ترسيخ وجود هذه الكفاءات اشتداد الأزمات التي تتعرض لها الدول وكثرة الحروب وما تبعها من صراعات عمت دول العالم.

إن نظم معلومات دعم القرار يمكن أن نسميها بالجهاز العصبي للدولة، فالدولة هي كالجسد البشري الذي يتكون من شرايين وأوعية يسري فيها الدم الذي هو عصب الحياة

ذهاباً وإياباً، هذه الأوعية هي نظم المعلومات، وهذا الدم هو المعلومات التي تغذي الجسد بالحياة والوجود^(١).

٣-٤-٢- دور وسائل الإعلام في بلورة الرأي العام وفي صنع القرار

تقوم وسائل الإعلام بدورٍ مؤثرٍ في عملية صنع القرار. ويختلف تأثير وسائل الإعلام في عملية صنع القرار باختلاف النظم السياسية التي تمارس عملها الاتصالي في ظلّه، وتؤكد الدراسات أن ثمة ضغطاً يقع على متخذي القرار نتيجة تناول وسائل الإعلام لمشكلة ما، مما يشكل رأياً عاماً عن الموضوع، ويجعل أي تقويم خاطئ للرأي العام ربما يكلف متخذ القرار الكثير.

كما تمارس وسائل الإعلام دوراً كبيراً في بلورة الرأي العام وفي صنع القرار، وتشمل وسائل الإعلام: الأدوات الإعلامية المقروءة كالصحف والمجلات، والمسموعة كالمذياع، والمرئية كالتلفزيون التي تنقل للأفراد الخبر والحدث والمعلومة. وبدخول العالم مرحلة "الانترنت" أخذت ثورة الاتصالات بعداً جديداً غير مسبوق، وأصبحت مواقع التواصل الاجتماعي تؤدي دوراً متزايداً في تسهيل تدفق المعلومات بسرعة مذهلة وتكلفة اقتصادية بسيطة، وفي بناء التحالفات بين أفراد المجتمع، والمؤسسات المجتمعية، وصانعي القرار، وتسهيل الاتصالات بين فاعلين ونشطاء يسكنون في أنحاء مختلفة من المجتمع ومن دول العالم.

إن أفراد المجتمع وأجهزة صنع القرار يولون اهتماماً هائلاً بوسائل الإعلام (التقليدي والجديد) من أجل تمكينهم من تقويم الأحداث واستيحاء الأفكار، لتحديد البدائل من الآراء التي يطرحها المحللون في وسائل الإعلام حول معالجة المشاكل والمواقف التي ينبغي اتخاذها؛ لأن هذه التقويمات ستكون أحد الأسس التي يستند إليها متخذو القرار في البلد عند اتخاذ قرار معين لمعالجة حالة معينة.

ويعتمد دور وسائل الإعلام في بلورة الرأي العام وفي صنع القرار، على مدى استقلالية وسائل الإعلام وشفافيتها والمصداقية التي تعتمدها؛ لكي تكون مقبولة ومعتمدة من طرفي المعادلة، وهم الأفراد "الرأي العام" ومسؤولو اتخاذ القرار، ففي

(١) حامد الربيع، (نظم المعلومات وعملية صنع القرار القومي) مجلة الدراسات والبحوث العربية، العدد ١١، السنة ١٩٨٢، ص ٣٤.

ظل الاستقلالية والشفافية يمكن لوسائل الإعلام أن تقوم بتعبئة الرأي العام ضد أحد القطاعات، كأن يكون قطاع النقل والمواصلات، من خلال إبراز المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي يعاني منها المجتمع نتيجة تخلف قطاع النقل والمواصلات.

ويتمثل تأثير وسائل الإعلام المباشر في متخذي القرار من خلال توفير المعلومات والأفكار والصور المختلفة التي تشكل رؤية أفراد المجتمع. ويعتمد دور وسائل الإعلام في العملية السياسية وصنع القرار على المعايير الآتية:

- مدى استقلالية وسائل الإعلام: يساهم استقلال وسائل الإعلام في حرية نقل كل الخواطر والآراء والأفكار والمقترحات من أفراد المجتمع "الرأي العام" إلى متخذي القرار وبالعكس.
- مدى شفافية دور وسائل الإعلام: يعتمد دور وسائل الإعلام في العملية السياسية على شفافية أو مرونة عمل هذه الوسائل وطبيعة ما تطرحه، لإصلاح أو مناقشة الأوضاع السياسية والاقتصادية أو الاجتماعية. وتحدد الشفافية مدى صدق وسائل الإعلام في نقل الحقائق إلى الجمهور فضلاً عن دقتها، كما تعنى الشفافية بمدى صدق المسؤول في طرح المشاكل والبدائل لمعالجتها، وما هي التكاليف الاجتماعية والاقتصادية المترتبة على اختيار كل بديل من هذه البدائل.
- مدى تطبيق المبادئ والأسس الديمقراطية: يشجع تطبيق المبادئ والأسس الديمقراطية الرأي العام على طرح كل الخيارات الممكنة والبناءة عند مناقشة المشروعات المقترحة، كما يتضمن وصول ممثلي المجتمع إلى السلطة التشريعية وممارسة دورهم بحرية في اتخاذ القرارات الفاعلة التي تؤدي إلى تحقيق التنمية وتحقيق الرفاهية للمواطنين وحماية الموارد الاقتصادية.
- معرفة صانع القرار بأساليب عمل وسائل الإعلام وكيفية التعامل معها: يتطلب أن تكون هناك معرفة لدى صانعي القرار من جهة، ومؤسسات المجتمع المدني، و"الرأي العام" من جهة أخرى بأساليب وعمل وسائل الإعلام، أو كيفية التعامل معها، وهذا بدوره يقود إلى تشكيل نظام اتصال سليم بين هذه الجهات لمعرفة الحقائق والمعلومات بموضوعية، وهذا النظام يكون أساساً دقيقاً لاستقاء المعلومات عن البيئة المحيطة بالموضوع أو القرار.
- وجود الأطر القانونية الكافية: يتطلب أن تكون هناك إجراءات قانونية وتنظيمية

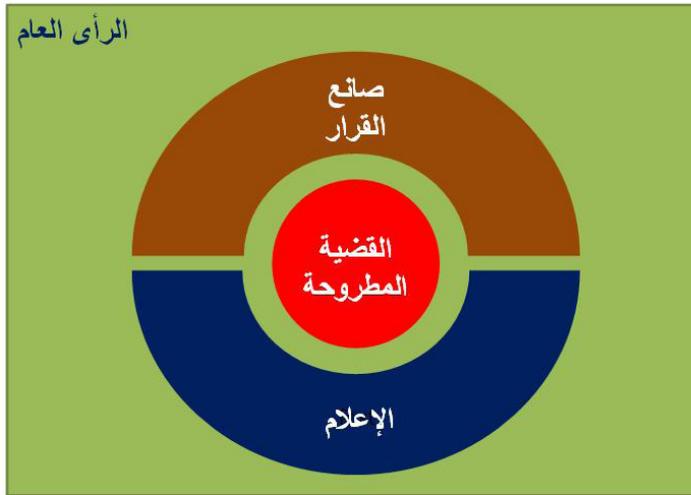
الفصل الثالث : صنع القرار

للهيئات بحرية الإعلام مع توافر الأطر القانونية الكافية للحيلولة دون إساءة استخدام هذه الحرية بطرق قد تضر بعملية بناء الحرية والديموقراطية.

- توفر حرية وسائل الإعلام: تحدث وسائل الإعلام الحرة تغييراً في المجتمعات عن طريق توفير المعلومات المناسبة لاتخاذ قرارات مستنيرة، مما يتيح للأفراد التمتع بالقدرات اللازمة لتقرير مصائرهم. وتؤدي حرية وسائل الإعلام في هذا السياق دوراً حاسماً في تغيير المجتمع، عن طريق إعادة تحديد سماته السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وذلك يشمل حرية وسائل الإعلام وحرية المواطن في مناقشة المشاكل والقضايا التي تهم المجتمع وإبداء الرأي والرأي الآخر.

٣-٤-٣- أهمية تعامل صانع القرار مع الإعلام

أصبح تعامل صانع القرار مع وسائل الإعلام ضرورة أساسية، ليس فقط لملاحقة ما يجري من أنشطة في المجال العام، ولكن أيضاً لأن الإعلام يعين صانع القرار على تحقيق أهدافه، وبرامجه للتعامل مع القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المطروحة. ورغم اختلاف أهداف ومنطلقات كل من صانع القرار ووسائل الإعلام إلا أن كليهما يلتقي في منطقة اهتمام مشترك هي "القضية" أو «المشكلة» الذي يوجد حالة من التعاون بين الطرفين. فالطرف الأول، أي صانع القرار، يمتلك الخبر، والطرف الثاني، أي الإعلام، يريد نشر وتسويق هذا الخبر. هنا تنشأ العلاقة بين الطرفين شكل (١٧).



شكل ١٧: منطقة الاهتمام المشترك بين صانع القرار ووسائل الإعلام»

المبادرة : من الفكرة إلى القرار

ويستطيع صانع القرار من خلال وسائل الإعلام الخروج من أسر المقر الذي يمارس فيه عمله ويصبح في إمكانه مخاطبة المجتمع وشرح أهدافه وسياسته للجمهور، مما يؤدي إلى جذب أنصار وعناصر دعم لتحقيق الأهداف العامة بشكل سلمي منظم ومتحضر.

كما يساعد الاتصال الدائم بوسائل الإعلام جهاز صنع القرار على تعميق روح التطوع في المجتمع، حيث يدرك الأفراد أن هناك مجالاً رحباً لممارسة النشاط الاجتماعي، والاقتصادي والإنساني يديرونه بأنفسهم يختلف عن النشاط الحكومي أو النشاط الذي يقوم به القطاع الخاص في مجال المال والأعمال، مما يساعد على زيادة حجم ونشاط القطاع الثالث في المجتمع، أي القطاع الأهلي أو غير الحكومي، مما يؤدي إلى تخفيف أعباء كثيرة عن كاهل الدولة من ناحية ويساعد على توفير خدمات اجتماعية لا يقدمها القطاع الأهلي غير الثالث من ناحية أخرى.

وتعود علاقة التعاون بين صانع القرار ووسائل الإعلام بالفائدة على الطرفين، فمن ناحية أولى يستطيع صانع القرار من خلال وسائل الإعلام مخاطبة المجتمع المحلي، أو حتى العالمي، بشأن القضية المطروحة أو المشكلة والتعريف بأهدافه وبرامجه للتعامل مع هذه القضية أو المشكلة، ومن ناحية أخرى، تركز وسائل الإعلام على مجالات العمل التنموي التي تحظى عادة باهتمامها وهو ما يعطيها وجهاً إنسانياً ويجعلها تقترب أكثر فأكثر من احتياجات المواطن العادي، وتتعرف على همومه ومشاكله الحقيقية وسبل التصدي لها. ويريد صانع القرار من الإعلام عرض أهدافه وبرامجه بشكل موضوعي، وجعل أهدافه جزءاً من اهتمامات المجتمع، وخدمته في تعبئة الموارد المحلية المتاحة، وبناء شبكة علاقات مع مؤسسات المجتمع المدني وجذب الأنصار والمؤيدين، وإيجاد مناخ عام من التعاطف والمساندة لأهدافه.

بينما يريد الإعلامي من صانع القرار تحقيق السبق الإعلامي أو الخبر اللافت للانتباه مما يؤكد تميز وتوسيع شبكة علاقاته في المجتمع مما يجعله أكثر قرباً من قلب الأحداث، مع التفرد في العمل الإعلامي سواء فيما يقدمه من مواد إعلامية أو في توقيتها أو في طريقة عرضه. ولنجاح العلاقة بين صانع القرار ووسائل الإعلام يجب أن تتوفر الأسس الآتية شكل (١٨):



شكل ١٨: أسس نجاح العلاقة بين صانع القرار و وسائل الإعلام

- الثقة: حيث يجب أن تُبنى العلاقة بين جهاز صنع القرار ووسائل الإعلام على أساس من الثقة، وهو ما يتحقق من خلال المعلومة الموثقة والبيانات الصحيحة وتقديم الأنشطة دون تهويل أو مبالغة أو افتعال، إذ إن إعطاء صانع القرار للإعلامي بيانات غير صحيحة يؤدي إلى فقدان الثقة وهدم جسور التعاون بينهما.
- الصالح العام: يجب أن تكون الفلسفة التي تحكم العلاقة بين جهاز صنع القرار والإعلامي هي رغبة الجانبين في خدمة الصالح العام، من خلال إطلاع المجتمع على الجهود الشعبية التي يقوم بها بعض أفراد هذا المجتمع. ويجب أن يتيقن الإعلامي أن الغاية من وراء تعريف المجتمع هي الصالح العام وليس الدعاية أو خدمة مصالح خاصة.
- التكامل: يجب أن تستند العلاقة بين جهاز صنع القرار ووسائل الإعلام على معلومات متكاملة. فمثلاً يجب أن يعرف الإعلامي بصورة متكاملة تاريخ صنع القرار، أهدافه الأساسية، وبرامجه، وقراراته السابقة. ومن المعروف أن الإعلاميين يعملون في ظل ظروف تتسم بضيق الوقت والسرعة، مما يتطلب دائماً من جهاز صنع القرار متابعة هؤلاء الإعلاميين وتزويدهم بالمعلومات التي يحتاجون إليها. وقد يحتاج ذلك إلى إنشاء قسم خاص داخل جهاز صنع القرار للتعامل مع وسائل الإعلام المختلفة لضمان اطلاعهم المستمر على أنشطة وفعاليات جهاز صنع القرار.

٣-٤-٤- صور التعامل بين جهاز صنع القرار ووسائل الإعلام

هناك أشكال عديدة للعلاقة بين جهاز صنع القرار ووسائل الإعلام تتمثل فيما يلي
شكل (١٩):



شكل ١٩: أشكال العلاقة بين صانع القرار ووسائل الإعلام

- الخبر الصحفي: ويقصد بالخبر الصحفي أن يقوم جهاز صنع القرار بصياغة أي حدث في قالب صحفي، وإرساله إلى مختلف وسائل الإعلام للنشر. وحتى يجد الخبر طريقه للنشر يجب أن يتناول حدثاً يهم قطاعاً عريضاً من الجمهور.
- البيان الصحفي: ينطوي البيان الصحفي عادة على خبر وبيانات، إلا أنه قد يتضمن إعلاناً وتسجيلاً لموقف صانع القرار في إحدى القضايا التي تمس المجتمع. وعادة ما يلجأ صانع القرار إلى إصدار بيانات تعبر عن مواقفه تجاه مختلف القضايا. ومن سمات البيان الصحفي الجيد: الدقة، والجاذبية في طرح الموضوع، والإيجاز في العرض، والإحكام في الصياغة، ويجب أن يتضمن البيان المعلومات بشكل مركز دون إطالة غير مبررة، وأن يكون مكتوباً ومنسقاً وصادراً في تاريخ محدد، بحيث يساعد الإعلاميين على تتبع مواقف صانع القرار تجاه قضية ما في تسلسل زمني، وأن يشمل البيان المعلومات الأساسية التي تهتم الجمهور الذي يود متابعة الموضوع.

- المؤتمر الإعلامي الصحفي: يقصد بالمؤتمر الإعلامي دعوة عدد من الإعلاميين إلى مؤتمر يعلن فيه صانع القرار أو أحد المسؤولين في جهاز صنع القرار خبراً جديداً، يكون له مدلول أو أهمية كبيرة، وقد يمثل نقلة نوعية في تناول القضية التي تهم الرأي العام، وإذا حدث أن أعلن جهاز صنع القرار عن خير في مؤتمر إعلامي ولم يكن للخبر الأهمية المتوقعة فقد يقلل ذلك من فرص نجاح أية مؤتمرات إعلامية مماثلة في المستقبل.
- اللقاء الإعلامي: يقصد باللقاء الإعلامي اللقاء الذي تجريه إحدى وسائل الإعلام مع صانع القرار أو أحد المسؤولين في جهاز صنع القرار. ويتضمن اللقاء تقديم المعلومات بشكل مركز دون إطالة غير مبررة أو أحد العاملين أو المسؤولين في جهاز صنع القرار بهدف التعرف على أنشطة وبرامج صانع القرار، ودوره في تناول القضايا التي تهم المجتمع. والشكل الغالب للقاء الإعلامي هو حديث صحفي أو إذاعي أو مقابلة تليفزيونية. ويعتبر اللقاء الإعلامي فرصة لنقل رسالة معينة عن صانع القرار لجمهور القراء أو المشاهدين أو المستمعين. وهو ما يتطلب ضرورة الإعداد الجيد له حتى يأتي بالنتائج المرجوة.

٣-٤-٥- المشاركة في صنع القرار

من الضروري أن تكون هناك مشاركة بناءة للعديد من الجهات في صنع القرار واتخاذها، لما لها من أهمية كبيرة على جميع الأصعدة التي تكون ممثلة لجميع أطراف المجتمع وقطاعاته المختلفة. وقسم ديكسون (Dickson) المشاركة إلى نوعين، مباشرة وغير مباشرة^(١). ويمكن أن تكون الجهات المساهمة في اتخاذ القرار على النحو الآتي:

المشاركة المباشرة: تتمثل في المناقشات والاجتماعات والندوات مع ممثلين لمختلف قطاعات المجتمع ذات العلاقة بالمشكلة من أجل إبداء وجهة نظرهم وإشراكهم في صناعة القرارات.

المشاركة غير المباشرة: وهي التي لا تتيح إشراك جميع الممثلين لمختلف قطاعات المجتمع ذات العلاقة بالمشكلة والاكتفاء بممثلين عن:

(1) Dickson John (1981). The Relation of Direct and Indirect Participation. Industrial Relations Journal, 12(4):27-35

- مؤسسات المجتمع المدني
- ممثلين عن القطاع الخاص: قطاع الأعمال، الصناعيون، التجار، والمزارعين.
- السلطة أو الجهة المعنية بالقرار.
- مستشارين من الكفاءات العلمية والأكاديمية لتقديم الدراسة والمشورة.

٣-٤-٦- نموذج استخدام المبادرات لبناء رأى عام يصنع القرار

تستفيد دول كثيرة من استخدام مبادرات المجتمع المدني غير التقليدية في ظل بيئة مواتية، للمشاركة المدنية في إحداث نقلة غير مسبوقه في اقتصادياتها وحل مشاكلها الاجتماعية، والسياسية، ولبناء رأى عام يساعد جهاز صنع القرار في إعداد واتخاذ القرارات المناسبة. ونهدف هنا إلى وضع نماذج لتحديد وتحليل وتوضيح الخطوات التفصيلية لعملية تطوير المبادرات لبناء رأى عام يصنع القرار:

٣-٤-٦-١- توليد الفكرة

الفكرة في المعجم الوسيط هي إعمال العقل في أمر لعله أو إدراكه. والفكرة هي خاطرة ذهنية، وهي رؤية شخصية واضحة المعالم، ودقيقة الوضوح، ولها القابلية على التطور وتشارك مباشرة مع العمل لأجل إنتاج نشاط إنساني. والفكرة لا وجود لها قبل مواجهة الإنسان مشكلة ما تستدعي فضوله أو تدخله بغية حلها أو تقويمها أو الوصول إلى حقيقتها مما يجعله يستحضر كل خبراته السابقة، ويستحدث علاقات جديدة بينها لأجل الوصول إلى مفاتيح لتلك المشكلة^(١).

ولا مجال لصنع قرار سليم لحل مشكلة ما دون الارتكاز على فكرة ذهنية مجردة، وكذلك لا مجال لمشاركة رؤية تلك الفكرة الذهنية مع الآخرين دون التعبير عنها كتابة أو بلغة الرسم. وتشمل مرحلة توليد الفكرة: عملية جلب وتداعى الأفكار، عملية تدوين الأفكار، وعملية اختيار أنسب الأفكار.

(١) إباد حسين عبد الله حسين الحسيني (2008). موسوعة فن التصميم، الفلسفة - النظرية - التطبيق، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة.

٣-٤-٦-٢- تكوين جهاز صنع القرار

ينبغي تكوين جهاز صنع القرار من:

- الخبراء والأخصائيين وأن يكون لأصحاب المصلحة الدور الأكبر في هذا الفريق من أساتذة الجامعة، والشخصيات العامة والحكومية ومؤسسات المجتمع المدني من أصحاب الدراسات والبحوث والنظريات والتقارير والنشريات حول ميدان الاختصاص في موضوع المشكلة، فضلا عن التجارب الميدانية والحالية في الموضوع.
- العاملين في المجالات المتعلقة بالموضوع الذين يتعاملون بصفة يومية مع المشكلة، ومن أصحاب المهارات والخبرة في هذا المجال.
- الأخصائيين من ذوى المعرفة التفصيلية بالتقنيات والأساليب والطرق والوسائل التي تحول الفكرة والمعرفة النظرية إلى واقع مادي ملموس، والقادرين على ترجمة الأفكار بطريقة تحقق وظيفتها. وكذلك الخبراء الذين يتمتعون بمرونة التفكير من خلال البحث عن بدائل تعيد ترتيب الأفكار وتقويمها لفتح الباب أمام تقويم مناطق الخلل والضعف، سواء في مرحلة بناء الفكرة أو في تنفيذها.

٣-٤-٦-٣- تحديد الموضوع

المقصود بالموضوع هنا حدود المساحة المطروحة للنقاش، فكل قضية أو مشكلة أو فرصة متاحة يجب أن يكون لها محتوى فكري تتضمنه، حتى يتمكن صاحب الفكرة من خلال المضمون طرح أفكار لها علاقة بالموضوع على وجه التحديد.

٣-٤-٦-٤- تحديد المشكلة أو القضية أو التحدي أو الفرصة المتاحة وأسبابها

والبيانات المتصلة بها

من المهم أن نهتم بتحديد المشكلة وأسبابها والبيانات المتصلة بها، فالطريقة التي تُحدد بها المشكلة الحقيقية ومدى دقتها تؤثر على إيجاد الحلول المناسبة. ويمكن تعريف المشكلة بطرق عديدة ومختلفة.

ويُمكن تعريف المشكلة بأنها سيناريو الوضع الراهن الذي لا يتطابق مع الوضع المطلوب، أو أن الأداء الفعلي في أي وقت لا يتطابق مع التوقعات. وهناك مسميات

أخرى للمشكلة ومنها التحديات والفرص، أو أي حالة أو ظرف من الظروف التي لا يوجد مجال لتحسينها. إن تحديد المشكلة وصياغة الهدف بوضوح هو الخطوة الأولى في توليد الأفكار المناسبة لحل المشاكل، فعندما تظهر المشكلة للضوء، فإنه قد لا يكون واضحاً تماماً ما هي المشكلة، ويجب فهم المشكلة قبل إنفاق الوقت والمال في إيجاد وتنفيذ الحلول، ومن المهم أن نهتم بتحديد المشكلة، والطريقة التي تُحدد بها المشكلة تؤثر على الحل أو الحلول المتوفرة. والمشاكل كثيراً ما يُمكن تعريفها بطرق عديدة ومختلفة، ويجب معالجة المشكلة الحقيقية عند مواصلة العملية الإبداعية لحل المشكلات من أجل التوصل إلى حل ناجح.

٣-٤-٦-٥- جلب وتداعي الأفكار لحل المشكلة التي تم تحديدها

تعد مرحلة جلب وتداعي الأفكار، ثم تولدها من خلال جلسات العصف الذهني، وما يليها من كيفية توضيحها لشرحها. من أهم المراحل التي لا يمكن إغفالها في عملية صنع القرار توفر مهارات وأساليب التفكير، وكيفية تدوين الأفكار، وابتكار المفاهيم والتصورات، وتنميتها لدى أفراد جهاز صنع القرار.

وتشمل هذه المرحلة عمليات تدوين كل ما يخطر في العقل البشري من أشياء أو حلول أو اقتراحات مستحدثة أو تحليلات للوقائع والأحداث، وكذلك كل ما يرتبط بها من ناحية أساسها والافتراضيات المتعلقة بها وخصائصها والبيانات المتصلة بها وأبعادها النظرية والتطبيقية.

والتداعي هو العملية التي تكون بها علاقات وظيفية بين ضروب مختلفة من النشاط الفئّي. ويشمل تداعي الأفكار تواردها وتتابعها في مجال التصور والشعور، وارتباط الأفكار في الدماغ مع بعضها البعض، بحيث عندما تثار فكرة معينة، تلتحقها الأفكار المشابهة، أو التي تتعلق بها.

وتعد مرحلة جلب وتداعي الأفكار، ثم تولدها من خلال جلسات العصف الذهني، وما يليها من كيفية إبانته لشرحها، من المهارات التي لا يمكن إغفالها في مجالات صنع القرار، إذ إنه من الضروري توفر مهارات وأساليب التفكير، وكيفية تدوين الأفكار، وابتكار المفاهيم والتصورات، وتنميتها لدى أفراد جهاز صنع القرار.

٣-٤-٦-٦- مغذيات الفكرة أثناء عملية التداعي

رغم الأهمية الكبيرة للفكرة في موضوع حل المشاكل واستخدام المبادرات في صنع القرار إلا أن عملية مغذيات الفكرة (Idea feeder) أثناء عملية التداعي هي العملية الشعورية، عملية فكرية مبدعة تحتاج دوماً إلى مغذيات عديدة وهي كالاتي: مغذيات معرفية، ومغذيات تقنية، ومغذيات مهارية، ومغذيات تقييمية:

○ المغذيات المعرفية

المغذيات المعرفية (feeder Knowledge) تشمل الدراسات والبحوث والنظريات والتقارير والنشرات حول ميدان الاختصاص في موضوع المشكلة أو القضية، فضلاً عن التجارب الميدانية والحالية في الموضوع. وتشكل هذه المعرفة الأرضية النظرية الخصبة التي تنطلق منها الأفكار والحلول، بحيث يبدأ الحل في المكان الذي انتهى عنده الآخرون، أي أن الدراسات المعتمدة هي آخر ما توصلت إليه المعرفة في ميدان الاختصاص، ويحتاج ذلك إلى تواصل حقيقي مع كل المستجدات الحديثة.

○ المغذيات التقنية

المغذيات التقنية (Technology feeder) تشمل المعرفة التفصيلية بالمواد الخام والتقنيات والأساليب والطرق والوسائل، التي تحول الفكرة والمعرفة النظرية إلى واقع مادي ملموس ، وينكشف ذلك عند اختيار المناسب منها لترجمة تلك الأفكار ، بما يبنى على قيمة الفكرة وجورها ويحقق وظيفتها. والمعرفة التقنية ليست معرفة نظرية وإنما مخبرية وميدانية. وتأتي المعرفة المخبرية من خلال التوصل إلى أفضل النتائج المعملية في المختبر، بينما تأتي المعرفة الميدانية من خلال اختيار أدائها في الميدان واستفادة المستهلك لها بأفضل الطرق الملائمة وأحسنها أداء.

○ المغذيات المهارية

تأتي المغذيات المهارية (Skill feeder) من أصحاب الحرف المتقنة التي كانت - ولا زالت - هي الوسيلة التي تبرز قيمة السلعة وجودتها، وقد ميز

الناس بين السلع الجيدة والرديئة من خلال مهارة صانعيها وبسبب من ارتباط فن التصميم بسلسلة تداولية ذات مغزى نفعي ووظيفي، فإن قيمة الصنعة والمهارة ذات أهمية تعكس قيمة المنتج، وإلا ما قيمة أفكار جيدة منفذة دون مهارة. إن اكتساب المهارة بالنسبة للشخص يعد ضرورة لازمة لتوليد الأفكار، عبر اكتساب الخبرة والصنعة في ورش العمل اليومية وأدائه الجرفي حيث تتكامل معرفته النظرية والتقنية بالتجربة العملية.

○ المغذيات التقييمية

تتمثل المغذيات التقييمية (feeder Evaluation) في مقدرة الفرد ومرونة تفكيره، من خلال البحث عن بدائل تعيد ترتيب الفكرة بطريقة أفضل لخيارات أكثر جودة وإتقاناً. وهذه القابلية تمنح الفرد قدرة على تقويم فكرته، مما يجعل الباب مفتوحاً أمامه لتقويم مناطق الخلل والضعف سواء في مرحلة بناء الفكرة أم في تنفيذها.

وسبب أهمية التقويم هنا هو أنه غالباً ما تكون ترجمة الأفكار غير دقيقة من الناحية العملية، حيث لا تجد الأفكار بعد إشراقها طريقة دقيقة تتناسب مع تحويلها إلى واقع مادي ملموس، مما يحتاج من الفرد إلى تقوية أفكاره بما يجعلها أكثر دقة وملاءمة لتطبيقها. ولا شك أن صياغة الفكرة كما ورد، عملية عسيرة من خلال تعدد مراحل بنائها ومقدرتها على التعبير عن موضوع معين، وتحقيق أهداف تلك المشكلة التي ابتدأت بسبب تلك الفكرة. وللحصول على مثل هذه الفكرة وبهذه المواصفات لا بد أن يكون للفرد الإمكانية على التفكير الصحيح للوصول إلى الفكرة المناسبة بسلوك أفضل الطرق والوسائل التي توصله إلى تلك الفكرة.

والتجرد أعلى مراحل بناء الأفكار الصحيحة التي تتفق مع منطوق الحياة وسلامتها، والرؤية الشاملة هي التي تغير هذه الفكرة وتجعل أجزائها متناسقة ومتكاملة، والمعرفة الموسوعية هي التي تهيب القواعد الفكرية الواسعة في طبيعة المعالجة التي تتناغم مع كل العلوم والمعارف المجاورة ذات الصلة بموضوع المشكلة.

٣-٤-٦-٧- تحديد الأفكار التي تم جلبها

ويتم هنا ترتيب وتصنيف الأفكار التي تم التوصل إليها، وكذلك كل ما يرتبط بها من ناحية أساسها والافتراضيات المتعلقة بها وخصائصها والبيانات المتصلة بها وأبعادها النظرية والتطبيقية. وتحديد الرؤية المبتكرة الإبداعية لصاحب الفكرة تجاه كيفية مكافحة العنف ضد المرأة في المملكة العربية السعودية، على سبيل المثال، ويشمل ذلك أيضا تحديد:

- الرؤية: والمقصود بها الرؤية المبتكرة الإبداعية لصاحب الفكرة تجاه الموضوع، وهي التي تضيء على الفكرة الوهج والإحساس بالتمايز.
- خصائص الفكرة.
- الافتراضيات المتعلقة بالفكرة.
- البيانات المتاحة أو التي تم تجميعها والمتصلة بالفكرة.
- الأبعاد النظرية للفكرة.
- الأبعاد التطبيقية للفكرة.

٣-٤-٦-٨- تحديد معايير تقييم الأفكار

من الطبيعي أن تنتوع الأفكار، وفقا لتنوع خبرات العاملين في جهاز صنع القرار، وبالتالي تختلف خصائص ونوع وعمق هذه الأفكار وجدواها، وتقوم عملية الاختيار على أساس وجود حاجة ماسة لحل مشكلة العنف ضد المرأة في المملكة العربية السعودية، مما يؤدي إلى استيقاظ كل الخبرات لأجل مواجهة هذه المشكلة. وبطبيعة الحال فإن الذاكرة تحاول جمع أكبر عدد من المعلومات ذات العلاقة بالمشكلة. وتبدأ بالتحليل والمقارنة بين المشكلة والمعلومات المتوفرة بعد معرفة أسبابها، وهي دون شك أشبه ما تكون إلى حل الألغاز، مع فارق جدوى صناعة الفكرة وأهميتها. وتشمل هذه المرحلة اختيار أنسب الأفكار، ويتم اختيار أنسب الأفكار بناء على مدى مطابقتها لمعايير تم تحديدها مسبقا. وعادة ما تتكون الفكرة من مجموعة أفكار صغيرة. وهناك خصوصية للفكرة تأتي من خلال أنها تحقق مجموعة من المعايير، منها على سبيل المثال:

المبادرة : من الفكرة إلى القرار

- أنها تعبر عن ثقافة وحضارة المجتمع المستهدف.
- أنها ذات أبعاد موضوعية وواقعية.
- أنها تشكل حلا حقيقيا لطبيعة المشكلة.
- أنها تأخذ منحاً تطبيقياً عملياً.
- أنها تمزج بين الحقائق العلمية والحقائق العقلية.
- أنها تكسب صدقها من خلال نجاح تطبيقها في ظروف مماثلة أو في دول أخرى.
- أنها تتطور مع تطور عملية التنفيذ.
- أنها تتميز بالوضوح.
- أنها تتميز بأصالتها غير المسبوقة.
- أنها تتميز بمرونتها العالية،
- أنها تتميز بالبساطة.
- أنها قابلة للتطوير ضمن مراحل التطوير المختلفة.
- أنها عامة، تتعامل مع الكل أولاً ثم الأجزاء.
- أنها ذات رؤية مستقبلية.

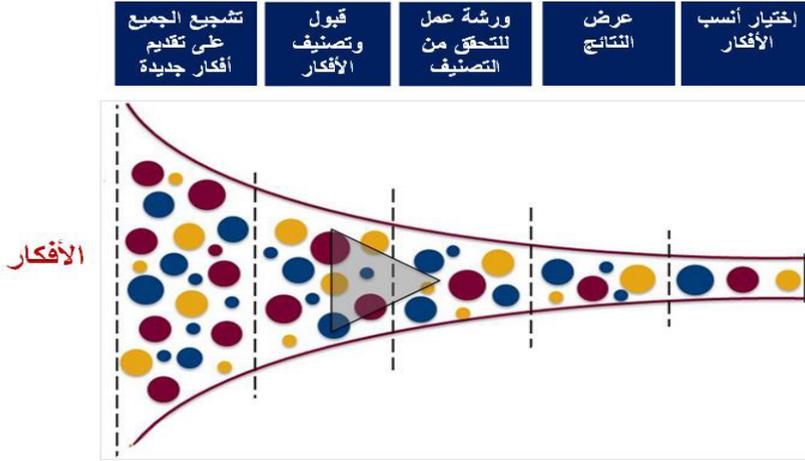
٣-٤-٦-٩- اختيار أنسب الأفكار

تتم عملية المقارنة بين الأفكار المعروضة بعد عمليات التصنيف والترتيب بناء على المعايير التي تم تحديدها، كما في الجدول (٣) وشكل (٢٠).

جدول 3: المقارنة بين الأفكار بناء على المعايير المحددة مسبقاً

المجموع	معييار (٣)	معييار (٢)	معييار (١)	الأفكار/المعايير
٤	+	+	++	فكرة (١) :
٢	+	++	-	فكرة (٢) :
٠	--	-	+++	فكرة (٣) :
٦	+	++	+++	فكرة (٤) :

الفصل الثالث : صنع القرار



شكل ٢٠: اختيار أنسب الأفكار بناء على المعايير المحدد مسبقا

٣-٤-٧- مراحل تطوير الفكرة

٣-٤-٧-١- وضع تصور الفكرة

تشمل هذه المرحلة عمليات وضع تصور نظري لهيكل الفكرة ومكوناتها والتطبيقات المتوقعة للفكرة ونشرها على مستوى النخبة. ثم تأتي المرحلة الثانية والمعروفة بالمفهوم (concept) أو التصور (conceptual)، التي يلعب فيها جهاز صنع القرار الدور الفاعل لشرح الفكرة الذهنية عبر توضيحها بكل وسائل التعبير المتاحة، مستعيناً بالرسم، والصورة، والكتابة، والمجسمات والنماذج، وغيرها من وسائل الإيضاح المدركة معرفياً؛ الشكل البياني (٢١).



شكل ٢١: توضيح الفكرة الذهنية بكل وسائل التعبير المتاحة

لا شك أن الفكرة، رغم كل ما ورد بشأنها أنفاً، فإنها تبقى صورة ذهنية في الدماغ لأمر ما في هيئة تخيلية تختبر أولى مراحل صدقها في الذاكرة وقبل انطلاقها خارج دماغ الإنسان. وعلى هذا الأساس فإن صاحب الفكرة لا بد أن يبحث عن عناصر مادية ملائمة جداً يترجم بها عناصر فكرته إلى واقع ملموس. والفكرة على قوتها وتأثيرها تفقد قيمتها، إن لم يجد صاحب الفكرة العناصر المادية الملائمة لتنفيذها، ولهذا تفشل العديد من الأفكار حين تنفيذها، أو حين تكون الفكرة لشخص والتنفيذ لآخر. وهذا ما تتصف به العديد من مؤسسات الفكر الآن أو ما يسمونهم (بصانعي الأفكار) فهم الأكثر خبرة وعبقورية في هذا الميدان، ليس على مستوى ابتكار أفكار جديدة وإنما لتاريخهم الحافل على مستوى المهارة والإتقان. ومرحلة تطوير الفكرة موضحة في الشكل رقم (٢٢).

إن تعريف التصور في اللغة، هو وحدة فكر شكلت عبر فكرة مجردة على قاعدة من الخصائص الشائعة، أو المألوفة لمجموعة من الأشياء، وهو في العمل المصطلحي عبارة عن:

- وحدة فكرية للتعرف على الموضوعات.
 - وحدة معرفية لتنظيم المعرفة من الناحية المنطقية.
 - وحدة اتصال لنقل المعرفة.
 - وحدات فكرية يعبر عنها بمصطلحات أو رموز حرفية.
- وهنا يجب تحديد التطبيقات المحتملة للفكرة في شتى المجالات والمؤسسات والأنظمة.

الفصل الثالث : صنع القرار



شكل ٢٢: نموذج استخدام المبادرات لبناء رأى عام يصنع القرار

٣-٤-٧-٢- نشر الفكرة التي تم اختيارها

وهنا يتم نشر الفكرة التي تم اختيارها على مستوى النخبة، وعلى أصحاب المصالح والخبراء، بغرض استطلاع آرائهم وتشجيعهم على تقديم مقترحات لتطوير الفكرة وتعديلها.

٣-٤-٧-٣- تحليل الفكرة

تشمل هذه المرحلة عمليات تحليل المكونات أو المهام الرئيسية للفكرة ودراسة جدواها في التطبيقات المرتقبة، وإنشاء كيان افتراضي للتعبير عن الفكرة، من خلال ما يلي:

○ تحديد المكونات والمهام الرئيسية للفكرة

يقوم الخبراء بتحديد وتحليل المكونات والمهام الرئيسية للفكرة، ووضعها في وثيقة يتم كتابتها بطريقة مفهومة من الجميع.

○ دراسة جدوى الفكرة:

دراسة جدوى الفكرة (Feasibility study) هي دراسة يقوم بها الخبراء لدراسة إمكانية تطبيق الفكرة واحتمالات نجاحها. وتوضح دراسة الجدوى الاستثمارات المطلوبة، والعائد المتوقع والمؤثرات الخارجية على المشروع، مثل قوانين الدولة، والمنافسة، والتطور التقني.

○ تحديد التطبيقات المرتقبة

وهي دراسة يقوم بها الخبراء لتحديد التطبيقات المرتقبة للفكرة بعد التعديلات التي تمت عليها والتحليل.

○ إنشاء كيان افتراضي

يتم إنشاء كيان افتراضي لنشر الفكرة وقبول التعليقات عليها من شرائح المجتمع المختلفة، ومؤسسات المجتمع المدني.

٣-٤-٧-٤- التحقق من فاعلية الفكرة

تشمل هذه المرحلة عمليات التحقق من مكونات الفكرة وربط المكونات وتحليل الأداء، عن طريق التحليل والتعديل في مجال تطبيق افتراضي، مع التواصل مع شرائح المجتمع كما يلي:

- اختيار مجال تطبيق افتراضي للفكرة.
- التحقق من فاعلية مكونات الفكرة في التطبيق الافتراضي الذي تم اختياره.
- تحليل الأداء باستخدام الفكرة في التطبيق الذي تم اختياره.
- المراجعة والتعديل، بناء على نتائج التحليل و التعليقات التي وردت من شرائح المجتمع المختلفة عبر وسائل التواصل.
- استمرار التواصل مع شرائح المجتمع ومؤسسات المجتمع المدني، بعد المراجعة والتعديل.

٣-٤-٧-٥- تطوير الفكرة المبدئية واختبارها

وتشمل هذه المرحلة تطوير الفكرة واختبارها، في تطبيقات متصلة بالتطبيقات النهائية مع ندوات وفعاليات وأنشطة كالاتي:

○ تطوير الفكرة

حيث يتم تطوير الفكرة في تطبيقات نهائية بطريقة محدودة على مستوى قطاع معين، بعد إجراء التعديلات نتيجة المرحلة السابقة.

○ اختبار الفكرة

حيث يتم رصد النتائج التي تمت بعد تطبيق، الفكرة وتحديد مدى نجاح الفكرة، ومطابقة النتائج التي تم التوصل إليها مع النتائج المتوقعة وتحليل الدروس المستفادة من التجربة.

○ القيام بفعاليات وأنشطة

حيث يتم تنظيم اجتماعات وأنشطة إعلامية مباشرة مع شرائح المجتمع،

وأصحاب المصالح، لعرض النتائج التي تم التوصل إليها، وتجميع التعليقات والاقتراحات والتوصيات من الجمهور ومن مؤسسات المجتمع المدني.

٣-٤-٧-٦- وضع نموذج الفكرة المكتملة

ويشمل ذلك وضع النموذج المكتمل للفكرة مع مراعاة الأخذ بتوصيات مؤسسات المجتمع المدني وعرض النموذج في تطبيقات متصلة بالتطبيقات النهائية كالآتي:

○ وضع النموذج النهائي للفكرة

حيث يتم تطوير نموذج الفكرة، بعد التعديلات التي تمت نتيجة المرحلة السابقة، وكذلك تطبيق التوصيات التي وردت من المواطنين ومؤسسات المجتمع المدني من المرحلة السابقة.

○ مشاركة مؤسسات المجتمع المدني:

حيث يتم دعوة مؤسسات المجتمع المدني للمشاركة في وضع الشكل النهائي للفكرة ومجالات التطبيق النهائية. وباستخدام فعاليات وأنشطة إعلامية مباشرة.

٣-٤-٧-٧- تطبيق نموذج الفكرة المكتملة

ويشمل ذلك تطبيق نموذج الفكرة في مجالات تماثل الواقع مع التغطية الإعلامية المتنوعة كالآتي:

○ تطبيق نموذج الفكرة النهائية في مجال يماثل الواقع

حيث يتم تطبيق نموذج الفكرة في مجال يماثل الواقع، ويتم تجميع النتائج والدروس المستفادة أثناء التطبيق.

○ التغطية الإعلامية

تقوم وسائل الإعلام بدور حيوي في نشر أخبار تطبيق الفكرة ومجالات تطبيقها، وأخبار النجاح، وإمداد صانعي القرار بالمعلومات بشأن الأحداث

الجارية والبيئة السياسية لسياساتهم، كما تجعل وسائل الإعلام صانعي القرار يشعرون بمدى اهتمام المجتمع عن طريق القصص الخبرية التي تشكل النقاش الجماهيري والرأي العام. هذا بالإضافة إلى أنها توفر للمسؤولين القنوات اللازمة لنقل رسائلهم إلى الجمهور “أفراد المجتمع” لشرح سياساتهم ومهاجمة مواقف معارضتهم.

كما تؤثر وسائل الإعلام في مواقف متخذي القرار ومواقف الجمهور باتجاه المسؤولين الحكوميين، وتستطيع التغطية الإعلامية، أن تزيد من التأييد الجماهيري لبعض سياسات الحكومة. فضلاً عن جميع ما تقدم فإن لوسائل الإعلام مهمة كبيرة جداً في توضيح القرارات في مرحلة صنع القرار. إن معالجة وسائل الإعلام للأحداث المتعلقة بتطبيق الفكرة من خلال تركيزها عليها أو إغفالها لها يساعد في تحديد درجة أهميتها بالنسبة لمتخذي القرار، بناءً على ما يشيع في اهتمامات الرأي العام.

٣-٤-٧-٨- اختبار وتأهيل الفكرة المكتملة

وتشمل هذه المرحلة عمليات اختبار وتأهيل الفكرة المكتملة النهائية في مجال التطبيق مع تشكيل رأي عام، مع تجميع النتائج والدروس المستفادة أثناء التطبيق.

○ اختبار وتأهيل الفكرة

وتشمل هذه المرحلة عمليات اختبار وتأهيل الفكرة المكتملة النهائية في مجال التطبيق النهائي مع تجميع النتائج والدروس المستفادة أثناء التطبيق.

○ تشكيل رأي عام

يقوم الإعلام بدور مهم وبارز في تكوين الرأي العام من خلال أجهزته المختلفة ذات التأثير مثل: الإعلام المرئي والمقروء والمسموع بالإضافة إلى الإعلام الجديد. ويمكن استخدام الصحافة ووسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام حول الفكرة التي تم اختبارها من خلال الأشكال الإعلامية الخاصة بها مثل، الخبر، التقرير، المقال، التحقيق، المقابلة، الإعلان

المبادرة : من الفكرة إلى القرار

والصور، الرسوم الكاريكاتورية والآراء المختلفة. كذلك يمكن استخدام المطبوعات كالمصقات التي لها دورها في التأثير في الرأي العام، وكذلك الندوات والمؤتمرات والاحتفالات والمناسبات، ويؤكد ذلك حجم الحشود والتجمعات التي تلبى الدعوة والنداء.

٣-٤-٧-٩- إعداد الفكرة المكتملة للتطبيق

في هذه المرحلة يتم إعداد الفكرة المكتملة وتجهيزها للتطبيق مع تطوير مبادرات للاعتماد الرسمي:

○ إعداد الفكرة المكتملة

وهنا يتم إعداد وتوثيق الفكرة المكتملة، بعد التأكد من إضافة كل التعديلات والتوصيات التي تم اختبارها في المرحلة السابقة، وتجهيزها للتطبيق.

○ تطوير المبادرات

يتم إعداد ونشر مبادرات المجتمع المدني لتطبيق الفكرة في ظل بيئة مواتية للمشاركة المدنية ولإحداث نقلة غير مسبوقة في حل المشكلة، وعادة ما تكون الشراكة في مبادرات المجتمع المدني بين الجمعيات الأهلية ومؤسسات تنمية المجتمع، ومؤسسات قطاع الأعمال، والمؤسسات الحكومية. ويمكن تعريف البيئة المواتية للمشاركة المدنية بأنها مجموعة من الظروف المترابطة من النواحي القانونية، والمالية، والمعلوماتية، والسياسية، والثقافية، التي تعزز نمو المجتمع المدني وتزيد من قدرته على المشاركة في الحوار بشأن السياسات العامة وتنفيذ البرامج. وغالبا ما تكون مشكلات المجتمع كثيرة ومتعددة، وحلها بصورة جذرية يحتاج إلى تكاتف جميع شرائح المجتمع لإنجاح جهود التنمية والإصلاح الاقتصادي، وتحقيق نتائج عادلة وفعالة وقابلة للاستمرار في التنمية.

٣-٤-٧-١٠- التطبيق شبه الرسمي للفكرة المكتملة

نتيجة للمبادرات التي تم إطلاقها يتم تطبيق الفكرة النهائية المكتملة بطريقة شبه

الفصل الثالث : صنع القرار

رسمية على مستوى قطاع محدود لقياس النتائج واستخدامها في مرحلة الاعتماد الرسمي.

٣-٤-٧-١ - الاعتماد الرسمي للفكرة المكتملة

تشمل هذه المرحلة الاعتماد الرسمي للفكرة التي تم تطبيقها بصفة شبه رسمية، وإعداد واتخاذ القرار المطلوب لتنفيذها. الشكل (٢٣).

○ الاعتماد الرسمي

الاعتماد الرسمي عبارة عن إجراء تقوم به سلطة مخولة بمنح الاعتراف الرسمي بأن الفكرة التي تم تطبيقها بصفة شبه رسمية لها الكفاءة و التأهيل لأن تقوم بمهام محددة، ويجب أن يحتوى الاعتماد الرسمي على إجراءات شفافة وغير تمييزية، للتقييم الفني للمعرفة، و الطرق، والمهارات والأشخاص، ويتم استخدام المقيمين الفنيين للمشاهدة والحكم على طريقة أداء الفحص أو المعايرة.



شكل ٢٣: الاعتماد الرسمي للفكرة المكتملة

ويمكن أن يتم الاعتماد الرسمي عن طريق مرجع علمي يفى بمتطلبات الاعتماد المطلوب الحصول عليه، سواءً أكان المرجع يتبع لمؤسسة إنتاجية تقوم بفحص نوعية الإنتاج (طرف أول) أم مؤسسة تقوم بفحص ما تشتريه (طرف ثانٍ) أو جهة مستقلة (طرف ثالث).

○ إعداد القرار

وعقب الاعتماد الرسمي للنتائج يقوم جهاز صنع القرار بإعداد القرار في الشكل القانوني اللازم، لعرضه على الجهات التشريعية لمراجعته والموافقة عليه.

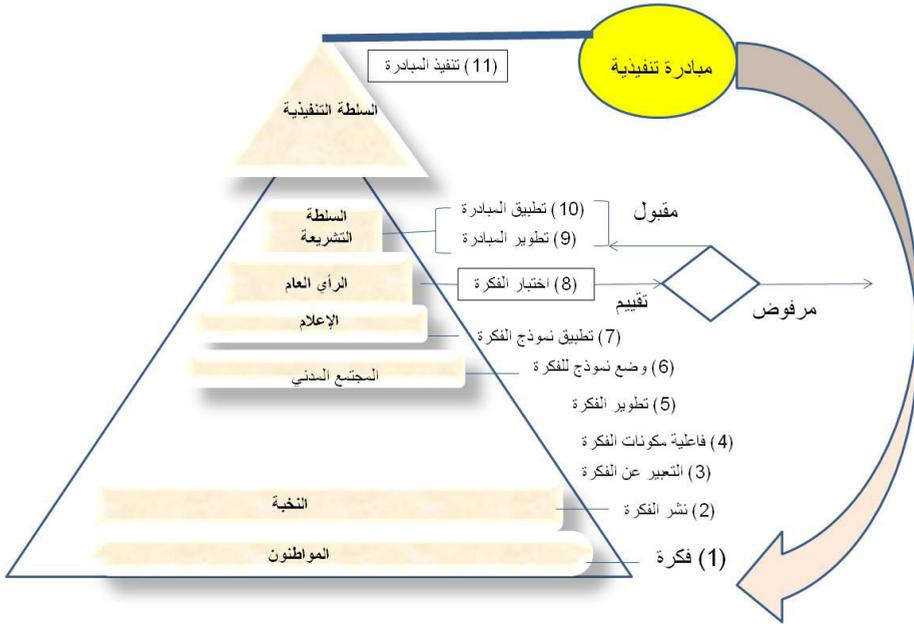
○ اتخاذ القرار

وعقب إعداد القرار ومراجعته والموافقة عليه من الجهات التشريعية، يقوم صاحب القرار باتخاذ القرار ونشره في الجرائد الرسمية للتنفيذ على جميع المستويات، ويشمل ذلك تحديد الجهات المسؤولة عن التنفيذ، وتوقيات التنفيذ، والميزانية المطلوبة للتنفيذ، ومصادر التمويل .

الفصل الرابع تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

فيما يلي عرض لبعض المبادرات العالمية التي أطلقتها السلطات التنفيذية في بعض الدول أو المنظمات الدولية على أساس أن تقوم الحكومات برعايتها وتشرع في تنفيذها على مستوى الدولة أو على المستوى الإقليمي أو على المستوى الدولي، مثال ذلك مبادرة دراسة الدماغ البشري في الولايات المتحدة الأمريكية التي تعم فائدتها على العالم كله؛ ومبادرة مكافحة التهرب الضريبي في أوروبا التي تختص بقضية إقليمية؛ ومبادرة تنمية الدول الآسيوية غير العربية التي تختص بقضية إقليمية مع ما لها من تداعيات دولية؛ ومبادرة مؤتمر المرأة ببيكين التي تهدف إلى مخاطبة قضايا محلية لها صبغة عالمية.

بالنسبة لتلك المبادرات فغالبيتها - وخاصة الناجحة منها تتبع - نموذج تطوير المبادرات، حيث توضع على محك الاختبار والتقييم بعد انطلاقها؛ حيث تبدأ من المرحلة الأولى إلى المرحلة الثامنة، وبهذا فإنها تعرض على الرأي العام، كما في الشكل (٢٤). وفي مثل هذه المبادرات.



شكل ٢٤: دورة تطوير مبادرة تنفيذية عقب الشروع في تنفيذها

قد تتوقف المبادرة عند هذه المرحلة حيث إنها لا تجد تأييدا من النخبة ولا من المواطنين رغم ما يدخل عليها من تعديلات ورغم زخم الفعاليات وحملات الإعلام التي تدفع بها وتعديل منها، وبذلك تنتهي دورة التطوير. أما إذا تم تعديلها بصورة مرضية فهي تدخل في المرحلتين التاسعة والعاشر ثم تنتهي بالصورة الرسمية التي تقرها السلطة التنفيذية لتحل محل الصورة الأولى التي ابتدأت بها.

٤-١ مبادرة دراسة الدماغ البشري

في حدث علمي بارز يتوقع أن يحدث ثورة كبرى في فهم العلماء للعمليات الجارية في مخ الإنسان، كشف جهاز صنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية عن مبادرة جديدة رائدة لدراسة الدماغ البشري في الولايات المتحدة الأمريكية^(١).

(١) الشرق الأوسط. الرئيس أوباما يكشف عن مبادرة لدراسة الدماغ البشري. الأربعاء ٢٢ جمادى الأولى ١٤٣٤ هـ ٣ أبريل ٢٠١٣ العدد ١٢٥٤٥.

٤-١-١- التعريف بالمبادرة

راعى المبادرة: الرئيس الأمريكي باراك أوباما.

الهدف من المبادرة: تهدف هذه المبادرة لعدد من الأهداف الإنسانية التي من أهمها ما يلي:-

- فهم العلماء للعمليات الجارية في مخ الإنسان.
- تطوير أجيال جديدة من الأدوات والوسائل يمكنها أن تتيح للباحثين تسجيل الإشارات المنطلقة بسرعات كبيرة من عدد كبير من خلايا الدماغ، وذلك بالتعاون المشترك بين العلماء في ميادين تقنيات النانو، وتقنيات التصوير، وعلوم الكمبيوتر والمجالات العلمية الناشئة.
- البحث عن وسائل جديدة لعلاج الأمراض العقلية إلى جانب درء حدوثها أيضا، مثل مرض ألزهايمر، والصرع، والأمراض الناجمة عن صدمات الدماغ.
- دراسة الأخلاقيات العلمية المتعلقة بالمبادرة، ودراسة تأثيراتها الأخلاقية والاجتماعية والقانونية.

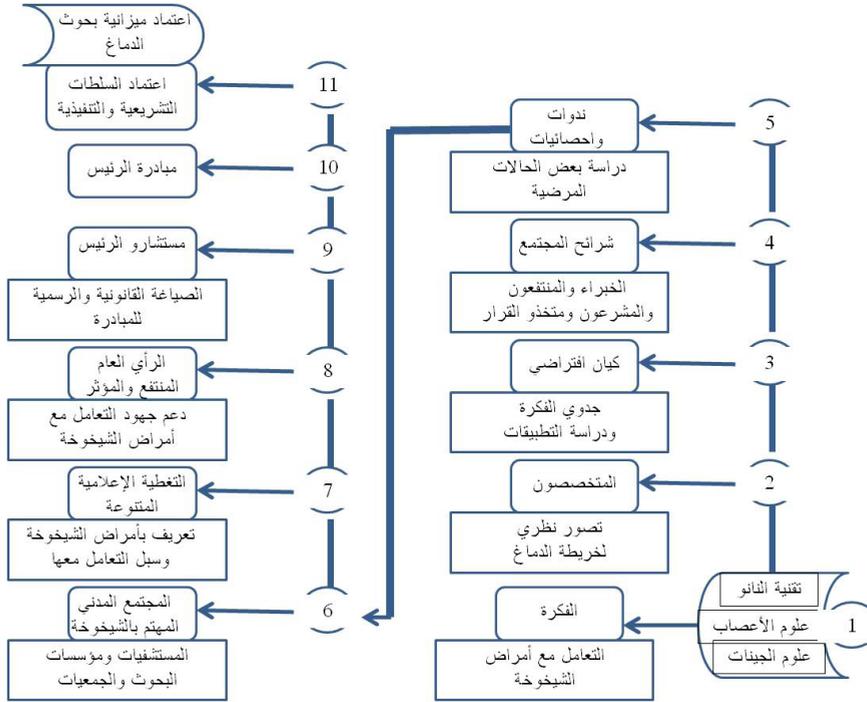
الميزانية: تخصيص مبلغ ١٠٠ مليون دولار من ميزانية السنة المالية ٢٠١٤.

المؤسسات المعنية: هناك عدد من الجهات الحكومية والشركات ومعاهد الأبحاث الخاصة وراء دعم ونشر تلك المبادرة وفق الخطوات التالية:

- يتم دعم «معاهد الصحة» وكذلك «وكالة مشاريع أبحاث الدماغ المتقدمة» إلى جانب «المؤسسة الوطنية للعلوم» المبادرة بمبلغ ١٠٠ مليون دولار.
- تقوم المعاهد الصحية بتشكيل مجموعة عمل، بقيادة مشتركة من الدكتورة كورنيليا بارغمان من جامعة روكفلر والدكتور وليان نيوسوم من جامعة ستانفورد؛ لتحديد الأهداف العلمية الدقيقة للمبادرة،
- تتعاون الجهات الحكومية مع الشركات ومعاهد الأبحاث الخاصة في الاستثمار في أبحاث العلوم العصبية، ومنها «معهد ألين»؛ و«معهد هوارد هيويز الطبي»؛ و«مؤسسة كافلي»، و«معهد سالك للأبحاث البيولوجية».

٤-١-٢- مسيرة تطوير الفكرة

الفكرة تمخضت نتيجة تقشي مشكلة أمراض الشبخوخة التي برزت مع زيادة عدد المسنين من جيل أطفال الحرب العالمية الثانية، فقد بلغ معدل النمو بالولايات المتحدة الأمريكية ١,٠ ٪ مقابل ٠,٥ ٪ بفرنسا و حوالي ٠,١ ٪ ببريطانيا، يبلغ باليابان ٠,٩ ٪، التي عرفت التحول الديمغرافي متأخرا مقارنة بالدول الغربية، وذلك في عقد الخمسينات، و ذلك سنة ١٩٨٥. وهنا تجدر الملاحظة أن نسبة ١,٠ ٪ كمعدل نمو سنوي للسكان بالولايات المتحدة الأمريكية، لا يعود إلى الزيادة الطبيعية للسكان فحسب بل إن العامل الكبير يرجع بالأساس إلى حركة الهجرة المقننة التي تنظمها الحكومة الأمريكية، يضاف إليها صافي الزيادة السكانية^(١). والشكل (٢٥) يعرض خريطة تطوير المبادرة.



شكل ٢٥: تطوير مبادرة أمراض الدماغ البشري

(١) عيد الهادي (يموت ١٩٨٨) : النمو السكاني و التنمية الاقتصادية و الاجتماعية العربية - معهد الإنماء العربي، الدراسات الاقتصادية، بيروت، لبنان - الطبعة الأولى.. ص.١٨.

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

أما الفكرة (المرحلة الأولى) فتمحور حول استخدام النجاحات في ميدان علوم الجينات في وضع خريطة الجينوم البشري، والنجاحات في التقنيات البصرية وتطوير وسائل لوضع خريطة للتوصيلات العصبية في الدماغ، إضافة إلى التطويرات في ميدان التقنيات النانوية المتناهية في الصغر في وضع خريطة للدماغ البشري بهدف التوصل إلى إجابات حول أمراض الشيخوخة مثل مرض ألزهايمر، وباركينسون إلى جانب الصرع.

وبالتواصل مع الخبراء في تلك المجالات ونشر الفكرة على مستوى النخبة المتخصصة (المرحلة الثانية) في أمراض الشيخوخة أمكن بلورة الفكرة في مبادرة لدعم أبحاث الدماغ بتوظيف التقنيات المبتكرة المتطورة في علوم الأعصاب. وبهذا أمكن وضع تصور نظري لهيكل الفكرة ومكوناتها والتطبيقات المتوقعة لها.

وحتى يمكن الحصول على تمويل حكومي للسير قدما في المبادرة كان لزاماً على المختصين بالمجالات المختلفة المتعلقة بالتقنيات التي يمكن تطبيقها بالإضافة للمهتمين بإيجاد علاج لما يترتب على إصابات الدماغ خاصة أمراض الشيخوخة، أن يقوموا بتحليل الفكرة والمكونات أو المهام الرئيسية لها ودراسة جدواها في التطبيقات المرتقبة حتى يمكن إنشاء كيان افتراضي للتعبير عن الفكرة (المرحلة الثالثة) بصورة تقرب الموضوع إلى أذهان الناس الذين سيتأثرون بالمبادرة والتأكيد لهم بأنها ستسفر عن نتائج تنفعهم حتى لو ضحوا ببعض الأموال اللازمة لتحقيق النتيجة.

ومع التحقق من فاعلية مكونات تنفيذ فكرة فهم وتشخيص وعلاج أمراض الشيخوخة والأمراض الناجمة عن اضطرابات دماغية وربط تلك المكونات من فسيولوجية ونفسية وتقنية، والتنبيه بالأداء المرتقب عن طريق التحليل والتعديل في مجال تطبيق افتراضي، أمكن حشد شرائح المجتمع المختلفة من مشرعين وخبراء ومتخذي القرارات والمنفعيين مما قد يتولد عن المبادرة، لتتقبل المبادرة رغم التضحيات الضرورية لدعمها (المرحلة الرابعة).

وحتى يتم تطوير الفكرة بصورة تتلاءم مع الشروع في تبني ما جد من تقنيات حديثة في التشخيص والتدخل الطبي المبكر والقيام بإجراء بحوث للتخفيف من تداعيات الأمراض المستهدفة، واختبار الفكرة في تطبيقات متصلة بالتطبيقات النهائية يجب

على المختصين تبادل المعلومات والخبرات في ندوات وفعاليات وأنشطة مختلفة بما في ذلك من ورش عمل ومقابلات مع من يعانون تلك الأمراض وجمع الإحصائيات ودراسة بعض الحالات (المرحلة الخامسة).

تلك الأنشطة يمكن أن تؤدي إلى وضع نموذج للفكرة المكتملة بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المدني من مستوصفات وجمعيات طبية واجتماعية وهيئات تهتم بالأمراض الدماغية وجامعات ومؤسسات بحوث طبية ونفسية وبيولوجية وعصبية؛ مع مراعاة الأخذ بعين الاعتبار توصيات تلك الجهات (المرحلة السادسة).

وربما شرعت بعض مراكز البحوث في تطبيق نموذج الفكرة في مجالات تماثل الواقع كوسيلة لإثبات جدوى الفكرة من الناحيتين العلمية والفنية إلى جانب جدواها الاقتصادية وحتى تعزز تلك الجهات من أهليتها للمشاركة في البحوث عندما يتبلور الموقف الرسمي من دعم المبادرة. ونظراً لأن قضية أمراض الشيخوخة من المشاكل التي تواجه المجتمع والتي تسعى الجهات الصحية البحث عن حلول لها فمن الضروري تعريف الناس بما يدور في المحافل العلمية والطبية عن طريق توظيف وسائل التغطية الإعلامية المتنوعة من صحف ومجلات وإذاعة وتلفزيون وأفلام وثائقية ومقالات وحوارات. ويساعد في هذه التغطية وجود شخصيات بارزة مثل الرئيس رونالد ريغان الذي أصيب بالزهايمر عقب ترك الرئاسة وإصابة الملاكم محمد علي والممثل مايكل ج. فوكس بمرض باركينسو (المرحلة السابعة).

إلى جانب اختبار وتأهيل الفكرة المكتملة في مجال التطبيق لتعزيز الثقة بجدوى المبادرة وباستخدام التغطية الإعلامية العامة يمكن تشكيل رأي عام متشبع للمبادرة ومنتطلع لنتائج الجهود لمكافحة الأمراض الدماغية وخاصة أمراض الشيخوخة والصرع. وبهذا يمكن ضمان استجابة المجالس التشريعية والجهات التنفيذية لرصد ميزانية كافية للتحرك قدما في تحقيق المبادرة (المرحلة الثامنة).

مع تجاوز كل العقبات وإجراء الخطوات الأولية لبلورة المبادرة وإثبات جدواها والحصول على دعم من النخبة ومؤسسات المجتمع المدني والتغطية الإعلامية وتكوين الرأي العام المعضد للمبادرة تصبح الفكرة المكتملة جاهزة للتطبيق ولا يبقى إلا الصياغة الرسمية والقانونية للمبادرة المتطورة بهدف الحصول على الاعتماد الرسمي

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

لها. وهذا الدور يقوم به مستشارو رئيس الدولة حتى يتمكن من طرح المبادرة على الهيئة التشريعية للتصديق عليها وعلى الميزانية المطروحة لمراحل التنفيذ الأولوية (المرحلة التاسعة).

بعد كل تلك المراحل التحضيرية أصبح الرئيس الأمريكي باراك أوباما في موقف يؤهله لإطلاق المبادرة ووضع ميزانيتها في ميزانية الدولة. وهذا بمثابة تطبيق الفكرة النهائية شبه الرسمي. فالرئيس لن يطلق المبادرة من فراغ، ومن المستبعد أن تكون من بنات أفكاره. لكن الواقع أن مشكلة أمراض الشيخوخة تمس صحة المواطنين وأن هناك جمعيات ومؤسسات تسعى لمواجهة واقع الحالة الصحية للمواطنين والسعي لإيجاد حلول جذرية لها. وفي هذه الحالة عليها أن تلجأ إلى رئيس الدولة أو المشرعين حتى يطرحوا مبادرة لمواجهة الوضع القائم. وسواء أ جاءت المبادرة عن طريق الرئيس أم أعضاء في المؤسسة التشريعية، فمن الضروري المرور بعدة مراحل لبلورة القضية ودراسة جدواها بالاستعانة بالمتخصصين والمستشارين لضمان نجاح المبادرة (المرحلة العاشرة).

وبمجرد التصديق على الميزانية من السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية (التي أطلقت المبادرة) يصدر الاعتماد الرسمي (المرحلة الحادية عشر)، وبالطبع هذا الاعتماد الرسمي قد يلاقي بعض العقبات في السلطة القضائية إذا لقيت المبادرة موجة من عدم الاقتناع من مؤسسة مدنية أو دينية.

٤-٢- مبادرة مكافحة التهرب الضريبي

أطلقت حكومات بريطانيا وفرنسا وألمانيا مبادرة مشتركة لاتخاذ إجراءات صارمة بحق تهرب الشركات متعددة الجنسيات من الضرائب، على أن تقدم خلال الاجتماع الأخير لوزراء مالية دول مجموعة العشرين في استراليا^(١).

٤-٢-١- التعريف بالمبادرة

هناك مزيد من الاستثمارات والتدفقات الرأسمالية في السياق الاقتصادي في ظل

(١) الشرق الأوسط . بريطانيا وفرنسا وألمانيا تطرح مبادرة لمكافحة التهرب الضريبي. الأحد ٠٦ ربيع الثاني ١٤٣٤ هـ ١٧ فبراير ٢٠١٣ العدد ١٢٥٠٠

العولمة، حيث تتطور أنواع جديدة من الأعمال وبخاصة في مجال الاقتصاد الرقمي، مما يحتم أن نضمن أن هذا النوع الجديد من الأعمال يدفع حصته العادلة من الضرائب. إن الاتجاه المتزايد للشركات متعددة الجنسيات بإعلان أرباحها في الدول التي تصل فيها نسبة الضرائب إلى أدنى مستوى، حيث تنتقل كثير من الشركات الكبرى بين الدول لدفع ضرائب أقل، وبهدف التهرب الضريبي.

راعي المبادرة: حكومات بريطانيا وفرنسا وألمانيا

الهدف من المبادرة:

- سد الثغرات التي تسهل على الشركات اختيار الدولة التي تدفع فيها الضرائب خاصة على «الدخل المتنقل» كتلك المستحقة على الفوائد وتوزيعات أرباح الأسهم والعائد على حقوق الملكية.
- هذا بالإضافة إلى تطبيق معايير دولية «عادلة» فيما يتعلق بالضرائب المفروضة على الشركات متعددة الجنسيات.

المؤسسات المعنية: وزراء مالية حكومات بريطانيا وفرنسا وألمانيا بالتعاون مع وزراء مالية دول مجموعة العشرين + المملكة العربية السعودية.

٤-٢-٢- مسيرة تطوير المبادرة

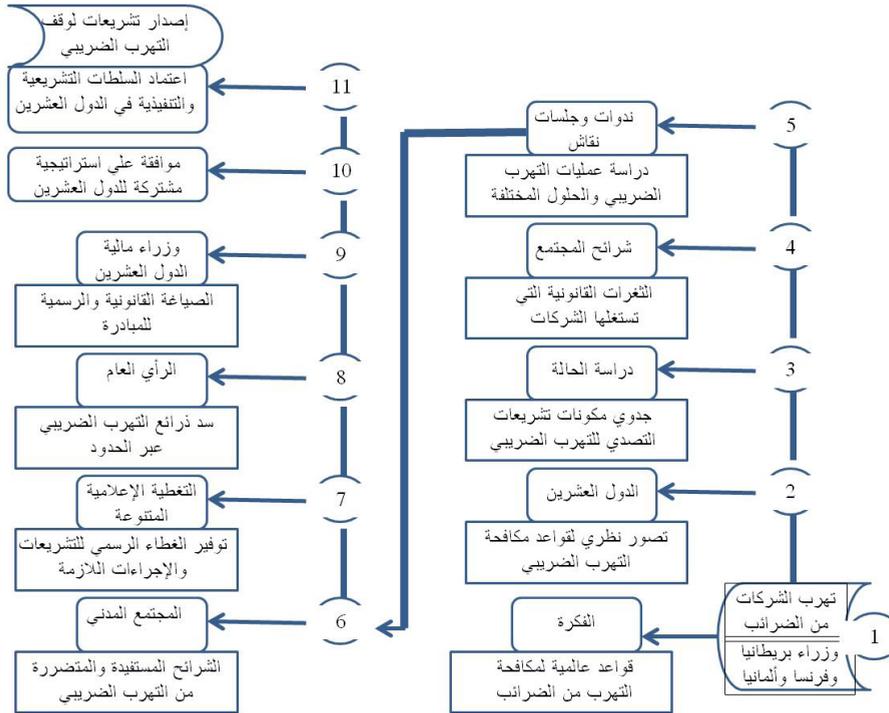
الشكل رقم (٢٦) يتتبع مسيرة تطوير المبادرة. بداية من الفكرة التي نبعت من خلال تجمع دول مجموعة العشرين. حيث بادرت بعض الدول الأوروبية إلى الدعوة إلى إصلاح شامل للقواعد الضريبية العالمية للحيلولة دون التهرب الضريبي، من جانب الشركات متعددة الجنسية. بناء على أسس وافتراضات متعلقة بقضايا التهرب الضريبي وخصائصه والبيانات المتصلة به وأبعادها النظرية والتطبيقية. وتبلورت الفكرة في مبادرة قدمها وزراء مالية حكومات بريطانيا وفرنسا وألمانيا بالدعوة إلى إصلاح شامل للقواعد الضريبية العالمية للحيلولة دون التهرب الضريبي (المرحلة الأولى).

وكان لزاما على وزراء مالية حكومات بريطانيا وفرنسا وألمانيا الذين أطلقوا المبادرة، وضع تصور نظري لهيكل الفكرة ومكوناتها والتطبيقات المتوقعة للفكرة وتقديمها لوزراء مالية دول مجموعة العشرين بهدف نشرها على مستوى الدول

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

العشرين التي يسعون إلى دعمها للمبادرة (المرحلة الثانية).

وبعرض الفكرة على وزراء مالية دول مجموعة العشرين كان لزاما عليهم القيام بتحليل الفكرة وتحديد المكونات أو المهام الرئيسة للمبادرة ودراسة جدواها في مضمون التطبيقات المرتقبة وإنشاء كيان افتراضي للتعبير عنها لعرضها على الجهات الحكومية المختصة في دولهم ثم عرضها على المؤسسات التشريعية لاتخاذ الخطوات النهائية في تفعيل المبادرة أو تعديلها أو إبطالها (المرحلة الثالثة).



شكل ٢٦: تطوير مبادرة التصدي للتهرب الضريبي عبر الحدود

التطوير الطبيعي للمبادرة يقتضي قيام لجنة من وزراء المالية بالتواصل مع شرائح مجتمع الأعمال والمال للتحقق من فاعلية مكونات الفكرة والسعي لربط مكونات الفكرة وتحليل الأداء المتوقع عند ترجمتها على أرض الواقع عن طريق المراجعة والتعديل في مجال تطبيق افتراضي لها. والتواصل مع شرائح المجتمع سواء المنتفع من عملية التهرب من الضرائب أو المتضرر خطوة ضرورية للإحاطة بالظروف القائمة والنجاح

في سد الثغرات القانونية التي تستغلها الشركات في تفادي دفع الضرائب خاصة على «الدخل المتنقل» وكذلك المستحقات على الفوائد وتوزيعات أرباح الأسهم والعائد على حقوق الملكية (المرحلة الرابعة).

كما أن تطوير الفكرة يحتم على وزراء مالية حكومات بريطانيا وفرنسا وألمانيا عقد ندوات واجتماعات خاصة أو مفتوحة لممثلي الدول العشرين المختصين بقضية الضرائب والشؤون المالية لنقاش تداعيات الفكرة واختبارها في تطبيقات متصلة بالتطبيقات النهائية (المرحلة الخامسة).

كذلك فإن على وزراء مالية الدول العشرين الرجوع إلى مؤسسات المجتمع المدني في بلادهم للتشاور مع المؤسسات المنتفعة والمتضررة من التهرب الضريبي حتى يمكن لهم وضع نموذج مكتمل للفكرة مع مراعاة توصيات مؤسسات المجتمع المدني وذلك لتخفيف الضرر وتعظيم المنافع من إصدار تشريعات مالية جديدة تقيد حركة الأموال في الدول العشرين (المرحلة السادسة).

التغطية الإعلامية المتنوعة: وعلى المروجين للمبادرة من وزراء مالية حكومات بريطانيا وفرنسا وألمانيا السعي لتطبيق نموذج الفكرة في مجالات تماثل الواقع مع استخدام التغطية الإعلامية المتنوعة لعرض مبادرتهم ليس في دولهم فقط بل في سائر الدول العشرين لضمان الاتفاق بين تلك الدول على توفير الغطاء الرسمي للتشريعات والإجراءات اللازمة التي قد تصدر بها تشريعات جديدة أو تتضمنها اتفاقيات بين الدول العشرين (المرحلة السابعة).

ولما كان النظام السياسي في الدول العشرين يقتضي تشكيل رأي عام يعضد من الإجراءات اللازمة التي قد تتخذها الحكومات لسد الذرائع التي يتم من خلالها التهرب الضريبي عبر الحدود الدولية، فإن على الجهات التنفيذية التي بيدها مفاتيح المبادرة اختبار وتأهيل الفكرة المكتملة في مجال التطبيق بهدف التأثير الإيجابي على الرأي العام في بلادها وعلى مستوى الدول العشرين بشكل خاص (المرحلة الثامنة).

لما كانت الفكرة المكتملة جاهزة للتطبيق لزم على وزراء مالية الدول العشرين تشكيل لجنة لتطوير المبادرة ووضع منطوق مقتضب لها لتقديمها في اجتماع الدول

العشرين للحصول على الاعتماد الرسمي لها (المرحلة التاسعة).

وبمناقشة الدول العشرين لمبادرة وقف التهرب الضريبي عبر الحدود والموافقة على استراتيجية مشتركة لتطبيق الفكرة النهائية شبه الرسمي تنتقل المبادرة إلى كل من الدول الأعضاء ليلبس المبادرة الغطاء الرسمي الملائم لكل دولة (المرحلة العاشرة).

بهذا تنتهي المبادرة إلى طور الاعتماد الرسمي حتى تتحول إلى تشريعات واتفاقيات جاهزة للتنفيذ (المرحلة الحادية عشر).

٤-٣- مبادرة تنمية الدول الآسيوية غير العربية

٤-٣-١- التعريف بالمبادرة

لقد ساهمت الأزمة الاقتصادية العالمية في زيادة أعداد العاطلين عن العمل وازدادت معها معدلات الفقر في شعوب القارة الآسيوية، الأمر الذي يضاعف من مسؤوليات القيادات الآسيوية ويدعوها إلى التحرك دون تأخير، لتحقيق التكامل الاقتصادي بين دولها، لما سيوفره من فرص عمل واستقرار وظيفي^(١).

راعى المبادرة: سمو أمير دولة الكويت.

أهداف المبادرة:

- وضع تصورات وأفكار لتطوير آلية التعاون بين الدول الآسيوية، بما يتناسب مع حجم المسؤوليات تمهيدا لاعتمادها.
- المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة اجتماعيا واقتصاديا للدول الآسيوية، وإلى التعاون في وضع استراتيجيات شاملة تحقق الارتقاء بمستوى التعليم والربط بين حاجة المجتمعات من الأيدي العاملة ومخرجات التعليم، وإلى بذل كافة الجهود لإصلاح البيئة واستخدام التكنولوجيا الحديثة لمواجهة تداعيات التغيرات المناخية المتلاحقة تحقيقا لإصلاح وأمن البيئة.
- محاربة الفقر وتحسين مستوى المعيشة لشعوب آسيا وتقديم نموذج راقٍ للعالم

(١) شبكة رصد الإخبارية. سمو الأمير يُطلق مبادرة جديدة في القمة الآسيوية: مليارات دولار لآسيا غير العربية. أكتوبر ١٧، ٢٠١٢.

في التعامل مع الأزمات والقدرة على تجاوزها، بما يحفظ سلامة الأوطان ورفي المجتمعات الآسيوية وازدهار اقتصادياتها.

- تغليب لغة العقل والحوار والنأي بالدول الآسيوية عن الخراب والدمار، وذلك عن طريق احترام الموائيق والاتفاقيات والمعاهدات وحل الخلافات بالطرق السلمية، لإيجاد تكامل اقتصادي يمكن من إقامة اقتصاديات راسخة ونقلة نوعية في رفع مستوى معيشة أبناء القارة.

الميزانية: مبلغ ملياري دولار، تساهم فيه دولة الكويت بـ ٣٠٠ مليون دولار، على أن يتم توفير المبلغ المقترح من خلال مساهمات من الدول الأعضاء في حوار التعاون الآسيوي.

المؤسسات المعنية: تكليف إحدى مؤسسات التنمية في آسيا كالبنك الآسيوي للتنمية بالقيام بإدارة الموارد المالية المقترحة، والإشراف على استخدامها في تنفيذ المشاريع لصالح الدول الأقل نمواً، المستفيدة حصراً من موارد الصندوق الآسيوي للتنمية.

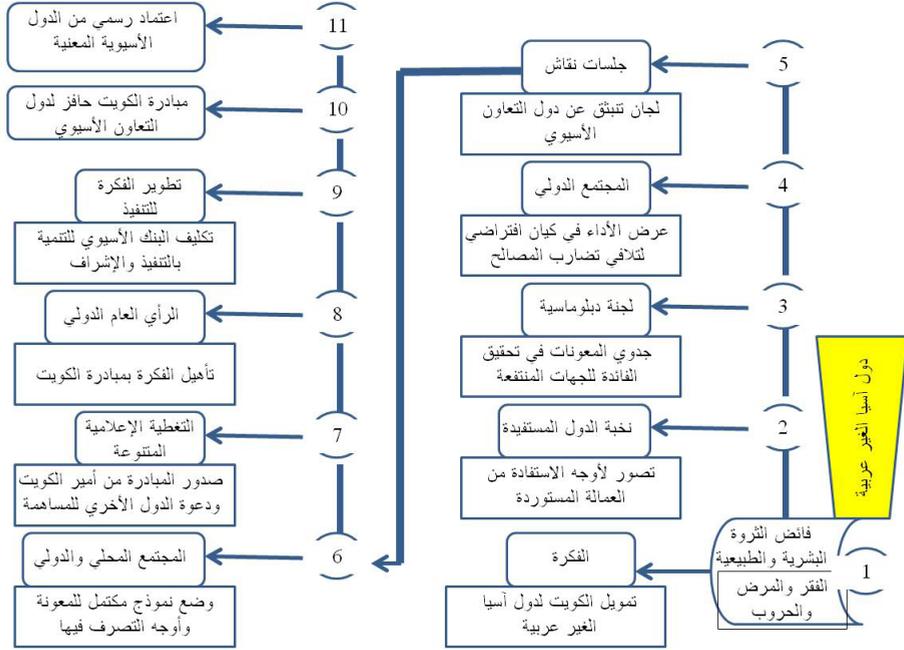
٤-٣-٢- مسيرة تطوير المبادرة

المشكلة ماثلة في أن نمو آسيا السكاني المتسارع الذي وصل إلى أرقام تناهز ٦٠ في المائة من سكان العالم مما يحتم العمل للاستغلال الأمثل للموارد البشرية والطبيعية، لمواجهة مشاكل عديدة كال فقر وتخلف الرعاية الصحية والأمية والحروب المحلية التي أدت إلى عرقلة التنمية في القارة الآسيوية. ومن هنا تولدت فكرة استخدام قيادات الدول الأعضاء في حوار التعاون الآسيوي في حل المشكلة. وبهذا انطلقت مبادرة تنمية الدول الآسيوية غير العربية بتمويل من الدول الآسيوية العربية متمثلة في دولة الكويت (المرحلة الأولى)، حيث تم وضع أساس الفكرة والافتراضات المتعلقة بها وخصائصها والبيانات المتصلة بها وأبعادها النظرية والتطبيقية. والشكل (٢٧) يتتبع مسيرة تطوير المبادرة.

وبما أن المبادرة كانت من أمير دولة الكويت فلا شك أن لها خلفيات سياسية واقتصادية ودبلوماسية تتعلق بالدول الآسيوية غير العربية، التي تتميز بثروتها البشرية التي توردها للدول الثرية بالمال التي تنقصها العمالة الفنية غير المكلفة لتحقيق تطلعات الدولة في تنفيذ المشاريع العمرانية وتنمية قطاع الخدمات. ولهذا فإن من الضروري

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

أن تقوم الدول المستفيدة من المبادرة بوضع تصور نظري لهيكل الفكرة ومكوناتها والتطبيقات المتوقعة منها وطرح ذلك التصور على نخبة من الدول الآسيوية العربية (المرحلة الثانية).



شكل ٢٧: تطوير مبادرة تنمية الدول الآسيوية غير العربية

وحتى توتي المبادرة ثمارها المرتقبة تقوم النخبة بتكوين لجنة دبلوماسية، تقوم بتحليل الفكرة والمكونات أو المهام الرئيسية لها ودراسة جدواها في التطبيقات المرتقبة وإنشاء كيان افتراضي للتعبير عنها لتقديمها للدول المستفيدة منها سواء تلك التي ستستفيد من المبادرة ماديا في دعم جهودها التنموية بما في ذلك توفير التدريب اللازم للعمالة التي تسعى لتصديرها لدول الخليج العربي، أو الدول التي ستستفيد من العمالة المستوردة لسد حاجتها من الأيدي العاملة التي تنعش اقتصادها (المرحلة الثالثة).

وكجزء لا يتجزأ من تطوير المبادرة والتمهيد لاعتمادها رسميا يقوم المختصون المكفون من الجانبين (الجهة المانحة والجهات الحاصلة على المنحة) بالتحقق من فاعلية مكونات الفكرة التي تشمل تنمية الدول الآسيوية غير العربية وتوفير العمالة لدول الخليج العربي وربط تلك المكونات إلى جانب تقييم الأداء عن طريق التحليل

المبادرة : من الفكرة إلى القرار

والتعديل في مجال تطبيق افتراضي مع التواصل مع شرائح المجتمع الدولي للتأكد من عدم تضارب المصالح (المرحلة الرابعة).

ومع التفكير في إطلاق المبادرة من اللازم تطوير الفكرة واختبارها في تطبيقات متصلة بالتطبيقات النهائية ونقاش تلك التطبيقات في ندوات وفعاليات وأنشطة تقوم بها الدول الأعضاء في حوار التعاون الآسيوي (المرحلة الخامسة).

ومن المهم في هذا المضمار مراعاة توصيات مؤسسات المجتمع المدني في الدول المعنية إلى جانب المجتمع الدولي حتى يمكن وضع نموذج للفكرة المكتملة يضاها ما في الواقع من ظروف وملابسات (المرحلة السادسة).

ومع انطلاق المبادرة من أمير دولة الكويت، بالتعهد بمساهمة دولة الكويت بجزء كبير من ميزانية المبادرة أمكن اجتذاب التغطية الإعلامية المتنوعة حتى تغطي تطبيق نموذج الفكرة المكتملة في مجالات تماثل الواقع (المرحلة السابعة).

ومن الطبيعي السعي لتشكيل رأي عام عالمي عن طريق التغطية الإعلامية واختبار وتأهيل الفكرة المكتملة في مجال التطبيق بالإعلان عن منحة الكويت (المرحلة الثامنة).

ومع اكتمال تطوير الفكرة وجاهزيتها للتطبيق تم تطوير المبادرة للاعتماد الرسمي، وذلك باقتران مبادرة أمير الكويت بتكليف البنك الآسيوي للتنمية القيام بإدارة الموارد المالية المقترحة، والإشراف على استخدامها في تنفيذ المشاريع لصالح الدول الأقل نمواً، المستفيدة حصراً من موارد الصندوق الآسيوي للتنمية (المرحلة التاسعة).

وكان في خطوة مساهمة الكويت بجزء من الملياري دولار أهمية في تطبيق الفكرة النهائية شبه الرسمي، حيث إن ذلك سيكون حافزاً للدول الأعضاء في حوار التعاون الآسيوي للمساهمة في إنجاز المبادرة (المرحلة العاشرة).

تلك الخطوات في تطوير المبادرة للاعتماد الرسمي أعدت من قبل الدول المعنية (المرحلة الحادية عشر).

٤-٤-٤ - مبادرة مؤتمر بكين العالمي الرابع عن المرأة

٤-٤-٤-١ - التعريف بالمبادرة

افتتحت الأمم المتحدة المؤتمر العالمي الرابع عن المرأة تحت عنوان: العمل على المساواة والتنمية والسلام في الفترة ما بين ٤ إلى ١٥ سبتمبر ١٩٩٥ في بكين بالصين، حيث أعد المفوضون برامج للعمل تستهدف تحقيق قدر أكبر من المساواة والفرص أمام المرأة. وهذا المؤتمر جاء بعد ثلاثة مؤتمرات عالمية سبقته عقدت في مكسيكو سيتي بالمكسيك في عام المرأة العالمي ١٩٧٥، وفي كوبنهاجن بالدنمرك في ١٩٨٠، وفي نيروبي بكينيا ١٩٨٥.

والوثائق التي خلص إليها المؤتمر هي:

١. بيان بكين (المبادرة): التزام المجتمع الدولي بتقدم المرأة وبتنفيذ برنامج للعمل، لتأكيد انعكاس النظرة إلى الجنوسة - المساواة بين الجنسين - في السياسات والبرامج على المستوى الوطني والإقليمي والعالمي.
 ٢. برنامج للعمل (خطة تطوير المبادرة): يضع مجموعة من الفعاليات التي تؤدي إلى تغييرات رئيسية بعد خمس سنوات (بكين+٥)، حيث تجرى مراجعة نتائجها في الاجتماع العام لمنظمة الأمم المتحدة؛ كما يضع معايير للفعاليات الوطنية والعالمية لتقدم النساء في الخمس سنوات التالية.
- راعي المبادرة: جميع المشاركين في المؤتمر، حيث شارك فيه ١٨٩ حكومة، وأكثر من خمسة آلاف ممثل من ٢١٠٠ منظمة غير حكومية.

أهداف المبادرة:

- تسعى الحكومات المشاركة في المؤتمر الرابع للنساء المتجمعة في بكين في سبتمبر ١٩٩٥ إلى التقدم في تحقيق غايات المساواة والتنمية والسلام لكل النساء؛ مدركة التباين بين أصوات النسوة ومطالبهن.
- كما أن من أهداف مؤتمر بكين وضع أجندة لتمكين النساء، تهدف إلى التعجيل في تنفيذ استراتيجيات نيروبي التي تتطلع إلى مستقبل تقدم النساء.

- كما أنها تعمل على إزالة الحواجز التي تواجه المشاركة النسائية العامة في كل محاور الحياة العامة والخاصة، من خلال الحصول على نصيب كامل ومتساوٍ في اتخاذ القرارات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية⁽¹⁾.
- تحقيق المساواة بين النساء والرجال؛ لتحقيق العدل الاجتماعي، والتنمية والسلام.
- حماية الحقوق الإنسانية للنسوة.
- تمكين النساء اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا.
- تحسين الصحة النسوية والأحوال الصحية للمرأة عموماً.
- فتح فرص أمام النساء للتعليم الملائم.
- دعم حقوق المرأة في الإنجاب (المرأة لها الحرية المطلقة في التصرف في جسدها كيفما تشاء (! حقُّ أريد به باطل! أوليس كذلك؟!).

٤-٤-٢- ردود الفعل على مؤتمر بكين

٤-٤-٢-١- نقد الكرسي البابوي لخطة عمل مؤتمر بكين للمرأة

ومن تداعيات الاجتماعات التي جرت قبل المؤتمر أن الكرسي الرسولي في الفاتيكان أعلن عن خلافه مع الموقف الذي وضعت ملامحه الولايات المتحدة ودول أخرى بخصوص الإجهاض، وحقوق التناسل، وقضايا أخرى حساسة⁽²⁾. وقد قام الفاتيكان بتوجيه هجوم تفصيلي ولاذع على الموقف الذي دعمته الولايات المتحدة ومشاركون آخرون، يهتمهم بالترويج للشذوذ الجنسي والإجهاض بالطلب.

٤-٤-٢-٢- نقد علماء المسلمين لخطة عمل مؤتمر بكين للمرأة

ولقد لقي المؤتمر استنكاراً من الكثير من علماء المسلمين، فقد طالب الشيخ عبد العزيز بن باز، المفتي العام السابق للمملكة العربية السعودية ورئيس المجلس التأسيسي

(1) Healy, Lynne M., and Rosemary J. Link. Handbook of International Social Work: Human Rights, Development, and the Global Profession. New York, NY: Oxford UP, 2011.

(2) Tagliabue, John (August 26, 1995). «Vatican Attacks U.S.-Backed Draft for Women's Conference». New York Times.

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

لرابطة العالم الإسلامي، ورئيس هيئة كبار العلماء، ورئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء (رحمه الله)، المسلمين بمقاطعة مؤتمر الأمم المتحدة الدولي الرابع للمرأة؛ لأن بعض الموضوعات المدرجة في جدول أعماله تتناقض ومبادئ الدين الإسلامي. وتعمل على إلغاء القوانين التي من شأنها التفرقة بين الرجل والمرأة، وتسهم في نشر الفحشاء، من خلال التحريض على ممارسة الجنس الآمن، والممارسات الجنسية خارج إطار العلاقات الزوجية، وتعليم الشبان والشابات المسائل الجنسية⁽¹⁾.

وعقب انعقاد مؤتمر بكين وصدور حيثياته أصدر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بياناً مفاده أن:

- مؤتمر بكين يعد حلقة من سلسلة حلقات متصلة، ترمي إلى ابتداع نمط جديد من الحياة، يتعارض مع القيم الدينية، ويحطم الحواجز الأخلاقية والتقاليد الراسخة دون التفات إلى أن هذه القيم والحواجز والتقاليد هي التي حمت شعوباً ودولاً كثيرة من التردى في هوة الفساد الجنسي، والسقوط في حومة الاضطراب النفسي، ومستتق الانحلال الإيجادي.
- إن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف؛ أداء لواجبه قبل المسلمين في مصر وفي العالم الإسلامي، يعلن تمسكه بما فصله في بيانه الذي أصدره بمناسبة مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية، ويتحفظ ويطالب الدول والشعوب بإعلان التحفظ على ما ورد في برنامج بكين مما يخالف الشريعة الإسلامية وسائر الأديان السماوية، أو يتناقض مع القيم الاجتماعية والثقافية الراسخة، لا سيما ما يتعلق بشكل ونظام الأسرة في هذه الأديان، أو إطلاق الحرية الجنسية على خلاف ما تأمر به الشريعة، أو الإباحة للإجهاض إلا في حالة الحفاظ على حياة الأم.
- إن مجمع البحوث الإسلامية لينبه من جديد إلى خطورة الدعوى التي ينطوي عليها برنامج عمل بكين، ومناقضته للإسلام ولسائر الأديان السماوية، وإلى استهدافه تحطيم القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية التي عصمت البلاد والعباد من أن تتردى في حضيض الرذيلة أو تتلوث بالأمراض الجنسية الخطيرة.

وقد دعا الأستاذ كامل الشريف (رحمه الله) الأمين العام السابق للمجلس الإسلامي

صحيفة المسلمون - العدد (553) - بتاريخ 1416/4/13 هـ الموافق 1995/9/8م (1)

للدعوة والإرشاد إلى مواجهة مخططات هذه المؤتمرات وتوضيح حقيقة أهدافها، ووضع البدائل السليمة؛ لمقاومة العزل الاجتماعي والاقتصادية، في إطار المحافظة على القيم الدينية والأخلاقية. وأشار إلى أنه لوحظ أن التمثيل الإسلامي في اللقاءات السابقة لم يكن على المستوى المطلوب من التمثيل، كما أن الوفود الإسلامية لم تتضمن العلماء والمفكرين ذوي التجربة العميقة الذين يدركون الحقائق من وراء الشعارات البراقة والكلمات المعسولة^(١).

ويلاحظ أن موقف الهيئات الإسلامية يتفق إلى حد ما مع موقف الكرسي البابوي في مسألة الإجهاض، رغم الاختلاف بين الديانتين في الموقف من الإجهاض، فالكاثوليكية تحرم كل صور الإجهاض بصرف النظر عن المدة التي تمر على الحمل، ويصل تشدها إلى الاقتناع بأن التضحية بالأُم أولى من التضحية بالجنين في حالة إذا ما كان الحمل أو الولادة يشكل خطورة على حياة الأُم. ثم إن كثيرا من الناقدين من علماء المسلمين لتوصيات المؤتمر ركزوا على قضية ولاية المرأة، وهاجموا الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية أنها تريد أن تملي قناعاتها وتقاليدها وعاداتها على الأمم الأخرى.

٤-٢-٣- نقد نساء السكان الأصليين لخطة عمل مؤتمر بكين للمرأة

أصدرت شبكة النساء الآسيويات الأصلديات إعلانا في مؤتمر بكين للمرأة صدقت عليه المنظمات غير الحكومية في ندوتها التي عقدتها في خيمة النساء الأصلديات^(٢). وتضمن الإعلان انتقادا لخطة بكين للعمل الصادرة من المؤتمر الذي مثل حكومات الدول المشاركة. وتشمل تلك الانتقادات:

١. أن البرنامج لم يعترف بأن من تسبب في الفقر هي نفسها الدول ذات النفوذ والمصالح التي قامت باحتلال أراضي وممتلكات السكان الأصليين وخاصة المرأة

(١) صحيفة الندوة - العدد (١٠٨٥٤) - بتاريخ ١٤١٥/٣/٨ الموافق ١٩٩٤/٨/١٥م

(2) Indigenous Peoples Council on Biocolonialism (7 September 1995). Beijing Declaration of Indigenous Women. NGO Forum, UN Fourth World Conference on Women Huairou, Beijing, peoples Republic of China the Indigenous Women's Tent, Huairou, Beijing, China. Asia Indigenous Women's Network.

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

وتواصل إعادة الاحتلال، وتفرض نموذجها في تطوير النمو الاقتصادي وثقافتها الأحادية على السكان الأصليين وخاصة المرأة. بل إن خطة العمل تؤكد على أهمية تحرير التجارة وفتح أبواب الدخول لأسواق ديناميكية مفتوحة؛ الذي يعتبر بالنسبة للسكان الأصليين وخاصة المرأة أخطر التهديدات لحقوقهم ولأراضيهم ولمواردهم ولإرثهم العقلي والثقافي.

٢. هناك انحياز واضح من جانب "النظام الدولي الجديد" لشركات الأعمال الضخمة وشركات أعمال الزراعة الضخمة، وما على شاكلتها وفي هذا قضاء على كل الأنشطة الحيوية والاقتصادية للسكان الأصليين، مثل الصيد، وجمع وحصاد الأكل، ورعي الرنة (الغزال القطبي)، والزراعة الكافية كمورد للعيش، وصيد الأسماك، وأشغال اليد. كما تغافل البرنامج عن الأنشطة غير الاقتصادية لنساء السكان الأصليين، وجعلها أمرا منسيا رغم أن تلك الأنشطة هي التي تحافظ على بقاء السكان الأصليين. ثم أن موقف البرنامج غامض إلى حد كبير بالنسبة لسلب ونزع ملكية الأراضي وموارد المياه التي عاشوا عليها قرونا عديدة والتي تعتمد عليها هويتهم ووجودهم.

٣. كما أن البرنامج يغفل عن مساءلة الميول الغربية في نظم التعليم والصحة، ولا تعكس حقيقة أن تلك النظم ذاتها هي التي ساهمت في مواصلة التمييز ضد السكان الأصليين. كما أن البرنامج لا يسلم بدور الإعلام والتعليم والدين الغربي في تقويض التنوع الثقافي الذي يوجد بين السكان الأصليين. تلك النظم الغربية تعجل من القضاء على إثنية السكان الأصليين. كما أن خطة العمل لا تبدي الاهتمام الملئ ولا الأهمية الكافية لنظم الرعاية الصحية للسكان الأصليين ولا دور الممارسين في تلك النظم.

٤. أن العنف مع نساء السكان الأصليين والتجارة الجنسية فيهن، وزيادة عدد نساء السكان الأصليين اللاتي تحولن إلى عمالة للتصدير؛ زاد من حدتها نشر نموذج التنمية الاقتصادية الموجه لزيادة الصادرات. كما أن العمليات العسكرية التي تشن على أراضي السكان الأصليين تستخدم الاعتداء الجنسي والرق الجنسي والتجارة الجنسية في نساء السكان الأصليين كوسائل للإمعان في قهر السكان الأصليين. كما أن تطوير السياحة بهدف اجتذاب الاستثمار الأجنبي قد أدى أيضا

إلى تحويل نساء السكان الأصليين إلى سلعة مما أدى لزيادة حالات الإصابة بأمراض الإيدز وفيروس نقص المناعة البشرية..

٥. وبينما يتحدث برنامج بكين للعمل عن تداعيات الاضطهاد وعواقب الصدمات المسلحة؛ يغفل عن حقيقة أن تلك الصراعات العسكرية تجرى على أراضي السكان الأصليين. تلك الصراعات المسلحة تتجم عن أعمال التعدي التي تقوم بها الشركات متعددة الجنسية والحكومات لاستغلال ما بقي من الموارد الطبيعية في مناطق السكان الأصليين، رغم تمسك السكان الأصليين بحقهم المشروع في السيطرة على تلك الموارد.

٤-٤-٣- تطوير مبادرة مؤتمر بكين للمرأة

هناك من قد يعتبر البيان الصادر عن المؤتمر مبادرة دولية لبحث قضايا المرأة وتحسين وضعها على المستوى العالمي والإقليمي والمحلي، ولكن الواقع غير ذلك، فجميع المؤتمرات العالمية؛ بما في ذلك المؤتمرات التي تعقد تحت رعاية هيئة الأمم المتحدة، أجندتها قائمة على مواصلة مؤتمرات أخرى سابقة مع بعض الإضافات أو أن الجهة التي تدعو لها هي التي تتحكم في الأجندة، والبيانات والتوصيات وخطوات المتابعة على قرارات المؤتمر. وغالبا ما يتم إعداد البيان الختامي والتوصيات مسبقا، سواء من جهة سلطوية لها السيطرة الكاملة على المؤتمر ومخرجاته أو بالتشاور بين الأطراف ذات الثقل في المحفل الدولي، حيث تحسم جميع الاختلافات في وجهة النظر مقدما قبل عقد المؤتمر لضمان سلاسة فعاليات المؤتمر. ثم إن الاتفاق بين المؤتمرين سلفا عما يصدر عن المؤتمر، خاصة عند تناول المواضيع الحساسة والتي قد تتصارع حولها الأيديولوجيات المختلفة وتضارب الثقافات المتباينة، يمنع انسحاب البعض أو التشاحن على منصة المؤتمر. وفي حالة مؤتمرات الأمم المتحدة فإن هناك لجنة تنبثق عن الهيئة وغالبا ما تخضع لتصورات وتوجهات الأعضاء الدائمين في المنظمة الدولية.

ويرصد جدول (٤) مراحل تطوير مبادرة مؤتمر بكين للنساء في المجتمع الدولي وفق درجة النمو باستخدام نموذج تطوير المبادرات الذي ورد في الجدول (١).

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

جدول 4: تطوير مراحل جاهزية مبادرة مؤتمر بكين للمرأة

رقم	مرحلة جاهزية المبادرة	وصف	درجة إنجاز المرحلة (%)			
			دول كبرى	دول أكثر نموا	دول نامية	دول أقل نموا
١	فكرة	وثيقة الولايات المتحدة الأمريكية (وثيقة هيلاري كلنتون)	١٠٠	٨٠	٠	٠
٢	نشر الفكرة	نشر الوثيقة على مستوى النخبة الوطنية والإقليمية	٢	٥	٨٠	١٠٠
٣	التعبير عن الفكرة	عرض مشاكل افتراضية مبالغ فيها عن أحوال المرأة في الدول النامية والأقل نموا وتقديم حلول لها تتخطى القوانين والأعراف والتقاليد المحلية	١٠٠	٦٠	١٠٠	١٠٠
٤	فاعلية مكونات الفكرة	التواصل مع حكومات الدول الأقل نموا	١٠٠	٨٠	٩٠	١٠٠
٥	تطوير الفكرة	عقد مؤتمر بكين للنساء	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
٦	وضع نموذج للفكرة المكتملة	توصيات من مؤسسات المجتمع المدني بشأن تنفيذ المبادرة الأمريكية في الدول الأقل نموا وبعض الدول النامية	١٠٠	١٠٠	٨٠	١٠٠
٧	تطبيق نموذج الفكرة	تستهدف التغطية الإعلامية العالمية بأسرها الدول الأقل نموا لتوضيح المظالم التي تتعرض لها المرأة فيها وتدعو إلى ضرورة تنفيذ برنامج بكين للعمل؛ بينما تتغافل تماما عن حقوق المرأة في الدول الكبرى والأكثر نموا	١٠٠	٥٠	٨٠	١٠٠

رقم	مرحلة جاهزية المبادرة	وصف	درجة إنجاز المرحلة (%)			
			دول أقل نموا	دول نامية	دول أكثر نموا	دول كبرى
٨	اختبار الفكرة	تأهيل الفكرة المكتملة في مجال التطبيق	٠	١٥	٥	٠
٩	تطوير المبادرة	تطوير المبادرة للاعتماد الرسمي	١٠٠	١٠	٠	٠
١٠	تطبيق الفكرة	تطبيق شبه رسمي	١٠٠	١٠	٠	٠
١١	تنفيذ الفكرة	الاعتماد الرسمي للفكرة	١٠٠	٥	٠	٠

يرصد الجدول (٤) التقدير الكيفي لأطوار مبادرة مؤتمر بكين للنساء في أربع شرائح من المجتمع الدولي هي:

- (١) الدول الكبرى أو الدول الصناعية الغنية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.
- (٢) والدول الأكثر نموا.
- (٣) والدول النامية.
- (٤) والدول الأقل نموا.

ورغم أن المبادرة تدعي أنها موجهة لإصلاح حال النساء في العالم بأسره وتقديم حلول لقضايا المرأة أينما كانت فإن الاستجابة لبيان المؤتمر وبرنامج بكين للعمل جاءت من حكومات الدول الأقل نموا وإلى درجة أقل من حكومات الدول النامية. وهذا شأن جميع المبادرات الدولية والقرارات التي تصدر عن المنظمات الدولية، حيث يسارع بالالتزام بها دون مراجعة الدول الأقل نموا، وتستعصي عملية التنفيذ على الدول الكبرى رغم أنها هي المحرك الرئيس في كثير من الأحيان وراء إصدار القرارات والتوصيات ووضع أجندات العمل.

ومن الجدول تتضح مفارقة غريبة هي ديدن العديد من المؤتمرات التي تتم برعاية الأمم المتحدة وهي أن الفعاليات كلها والتغطية الإعلامية بأسرها وغالبية المنظمات المدنية استخدمت بيان المؤتمر وبرنامج بكين للعمل كذريعة لإبراز ما تراه خطايا ترتكب في حق المرأة في الدول الأقل نموا وإلى درجة أقل في الدول النامية، وتحفز النساء على الثورة ضد ما يلحقهن من غبن وتمييز في تلك الدول دون أن تشير من بعيد

أو قريب إلى أحوال المرأة في البلاد التي تمول تلك الجهات.

على سبيل المثال قامت حملة إعلامية ضخمة صاحبها ندوات ودعمتها منظمات مدنية إثر المؤتمر تهاجم تعدد الزوجات وزواج القاصرات في الدول الإسلامية، ولكنها تغاضت عن ممارسات مماثلة في الولايات المتحدة الأمريكية؛ خاصة في ولايات يوتا وأيداهو وأريزونا. بل إن وسائل الإعلام التقطت حالات شاذة من أحداث العنف في معاملة المرأة وقعت من أشخاص ينتمون إلى الأقلية المسلمة في الولايات المتحدة وأوروبا، فضخمتها وقدمتها على أن تلك الأحداث تمثل معاملة الإسلام للمرأة.

٤-٥- مبادرة إبعاد المثليين عن الخدمة العسكرية

وقبل الخوض في هذه المبادرة لا بد من التنويه هنا إلى ان هذه المبادرة تتحدث عن ظاهرة متفشية بين أفراد فئة من المجتمع الأمريكي ممن هم يقرون بشذوهم الجنسي، وكانوا مندمجين في الخدمة العسكرية في وقت سابق وفي ظروف كانت موالية لهم، على الرغم من أن القوات العسكرية الأمريكية منذ نشأة الولايات المتحدة الأمريكية كانت ترى أن الرجال الشواذ جنسيا والمخنثين والمختلطة هويتهم الجنسية غير ملائمين للخدمة العسكرية.

أما من الناحية الأخلاقية والدينية فإن هؤلاء الشواذ يمارسون خلق سيئ وعادة قبيحة ورثها الناس من قوم لوط وقد عذب الله هؤلاء القوم بعذاب شديد ذكره الله في كتابه وهو أنه رفعهم جبريل إلى السماء الدنيا ثم رماهم إلى الأرض على رؤوسهم نسأل الله العافية، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أُمَّرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ كَبِيرٍ ﴿٨٣﴾﴾ [هود: ٨٢-٨٣]، فتنوع عقاب هؤلاء الشواذ جنسياً بين الرمي من علو، والرجم بالحجارة، وذلك لفظاعة جرمهم، وسوء فعلتهم. وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه الفاحشة، حيث قال: ((إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط))، وقال أيضاً مبيناً أن هذه الفاحشة إذا اجتمعت ببعض الجرائم الأخرى أوجب الدمار للأمة والهلاك: ((إذا استحل أمتي ستاً فعليهم الدمار: إذا ظهر فيهم التلاعن، وشربوا الخمر، ولبسوا الحرير، واتخذوا القيان، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء)). أي استغنى كل جنس بنوعه، فالذكر يقضي وطره مع الذكر، وكذلك الأنثى. وقال في حد اللوطي وعقابه: ((من وجدتموه

يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به)). وقد كان بعض السلف رضوان الله عليهم يرى في عقاب اللوطي أن يُرمى من بناء مرتفع، ثم يُرجم بالحجارة حتى الموت، دون النظر إلى كونه محصناً أو غير محصن.

٤-٥-١- التعريف بالمشكلة

إن نمط الحياة العسكرية وأسلوب المعيشة في المعسكرات والتجمعات العسكرية سواء في خيام مكدسة أو سفن حربية ضيقة يفسح المجال لاستشراء الشذوذ الجنسي سواء بين الرجال أو النساء، خاصة بين صغار السن من الشباب. وفي الحديث الشريف ما يفيد التفريق بين الأولاد في المضاجع إذا بلغوا سبع سنين. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاصْرَبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ ». أخرجه أحمد وأبو داود وصححه الألباني .

وقد نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَشْرَةٍ : الْوَشْرِ وَالْوَشْمِ وَالنَّتْفِ ، وَعَنْ مَكَامَعَةِ الرَّجُلِ الرَّجُلِ بغيرِ شِعَارٍ ، وَمَكَامَعَةِ الْمَرْأَةِ الْمَرْأَةَ بغيرِ شِعَارٍ ، وَأَنْ يَجْعَلَ الرَّجُلُ أَسْفَلَ ثِيَابِهِ حَرِيرًا مِثْلَ الْأَعَاجِمِ ، وَيَجْعَلَ عَلَى مَنْكَبَيْهِ حَرِيرًا مِثْلَ الْأَعَاجِمِ ، وَعَنْ النَّهْبِيِّ ، وَرُكُوبِ النُّمُورِ ، وَلُبُوسِ الْخَاتِمِ إِلَّا لِذِي سُلْطَانٍ » . وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : الْمَكَامَعَةُ هِيَ الْمَضَاجِعَةُ . وَرَوَى أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ الْمَكَامَعَةُ مُضَاجَعَةُ الْعُرَاةِ الْمُحْرَمِينَ.

شرح الحديث: وإنما نهى عنه لما فيه من التغيرير وتغيير خلق الله تعالى، (والوشم أي وعن الوشم، وهو أن يغرز الجلد بآبرة، ثم يحشى بكحل أو نيل فيزرق أثره أو يخضر (والنتف): أي وعن نتف النساء الشعور من وجوههن، أو نتف اللحية أو الحاجب بأن ينتف البياض منهما، أو نتف الشعر عند المصيبة، والنهي عن الوشر والوشم لما فيهما من تغيير خلق الله، ذكره القاضي وغيره من الشراح (وعن مكامعة الرجل الرجل بغير شعار): بكسر أوله أي ثوب يتصل بشعر البدن، والنهية: أي مضاجعة الرجل صاحبه في ثوب واحد لا حاجز بينهما يحث بأن يكونا عاربيين، والظاهر الإطلاق. ويحتمل أن يكون النهي مقيدا بما إذا لم يكونا ساتري العورة، وكذا قوله؟ (ومكامعة المرأة المرأة بغير شعار، وأن يجعل الرجل في أسفل ثيابه): أي في ذيلها وأطرافها (حريرا): أي كثيرا زائدا على قدر أربع أصابع لما مر من جوازه،

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

ويبدل عليه تقييده بقوله: (مثل الأعاجم): أي مثل ثيابهم في تكثير سجاهاها ، ولعلمهم كانوا يفعلون أيضا على ظهارة ثيابهم تكبرا وافتخارا، قال المظهر : يعني (لبس الحرير حرام على الرجال)، سواء كان تحت الثياب أو فوقها ، : وعادة جهال العجم أن يلبسوا تحت الثياب ثوبا قصيرا من الحرير ليلين أعضاءهم . قال الطيبي: ولعل لفظي ” يجعل ”و« أسفل » ينبوان عنه ، ولو أريد ذلك لقليل : وأن يلبس تحت الثياب ، وكذا قوله: (أو يجعل على منكبيه حريرا) : أي علما من حرير زائدا على قدر أربع أصابع (مثل الأعاجم ، وعن النهي) : بضم فسكون مصدر . بمعنى النهب والغارة ، وقد يكون اسما لما ينهب ، والمراد النهي عن إغارة المسلمين. (وعن ركوب النور): بضم نين جمع نمر أي جلودها ، قيل : لأنها من زي الأعاجم ، وقال الطيبي : المقتضي للنهي ما فيه من الزينة والخيلاء أو نجاسة ما عليها من الشعور، فإنها لا تطهر بالدباغ. والقول الأخير ساقط عن الاعتبار؛ لأن كل إهاب دبغ فقد طهر، إلا جلد الأدمي والخنزير والكلب على قول ، مع أن شعر الميتة عندنا طاهر من أصله . (ولبوس الخاتم): بضم اللام مصدر كالدخول أي وعن لبس الخاتم وهو بكسر التاء ويفتح، ونهيه عنه لأن فيه زينة وليس لكل أحد في لبسه ضرورة . (إلا لذي سلطان): فإنه محتاج إليه لختم الكتاب.

ومن العادات البدائية المنتشرة في المعسكرات والمخيمات العسكرية في الشرق والغرب عدم خصوصية الحمامات والمرافق الصحية، ففي روسيا ودول الاتحاد السوفيتي السابق كل دورات المياه مفتوحة دون أي ساتر بينها. ولعل من أعجب المشاهد مراحيض السفن الحربية وسفن الأساطيل البحرية بما في ذلك حاملات الطائرات والفرقاطات وما شابهها، حيث يقضي البحارة حاجتهم على مراحيض مرصوفة على شكل حلقة دائرية حتى تلامس ركبة الشخص جاره، إن لم تتلامس الأجساد التي عادة ما تكون عارية. أما حمامات الاغتسال والاستحمام فهي غرف ضيقة على السفن وقد تكون أكثر اتساعا في المعسكرات الأرضية، حيث الأدشاش أو الرذاذات متجاورة والجنود يستحمون جماعات وهم عراة.

هذا المشهد الذي تتباين فيه الخصوصيات الخلقية تخرج فيه الغرائز البهيمية عن نطاق السيطرة، حيث يريد الأقوى أن يسيطر على الأضعف ويخضعه لإرادته، ويستسلم الأضعف لمن يتميز عليه. وهذا مفتاح لانتشار الشذوذ الجنسي واللواط بين الرجال،

فالجنس في هذه الحالة ليس تصريفاً لشهوة جنسية ولكنه باب للسيطرة⁽¹⁾.

كما أن النظام الهرمي السلطوي في القوات المسلحة النظامية وخاصة الرضوخ والامتثال للأوامر دون مساءلة إلى جانب قاعدة السرية والتكتم على المخالفات، يشجع على تفشي الشذوذ الجنسي؛ فبعض القادة يعضدون من سلطتهم بالاعتداء اللفظي والجنسي على من هم أدنى منهم رتبة.

كذلك فإن كل قائد عسكري عادة ما يحيط نفسه بأشخاص أدنى رتبة منه ممن يثق بهم ليسهروا على رعايته ويتستروا على تجاوزاته ويكتموا أسراره. وكثير من المنخرطين في الخدمة العسكرية يتطلعون أن يكونوا من تلك النخبة المقربة، بهدف الحصول على الترقية الترقية والنياشين، والتغافل عما يرتكبون من أخطاء.

ومما لا يمكن تلافيه في المجتمع العسكري المعزول عن المجتمع المدني خاصة في الأوقات التي ليس فيها تهديدات خارجية تحول العلاقات بين الأفراد إلى علاقات تشابه العلاقات الاجتماعية بين الشباب من الجنسين، من رغبة في تسلط فرد من جنس على فرد من الجنس الآخر، واشتعال الغراميات ومشاعر الحب والكراهة والغيرة. ولهذا فإن حوادث الانتحار العاطفي والقتل بدافع الغيرة أو الحرمان العاطفي تنتشر بين الجنود خاصة أولئك الذين ليسوا في مواجهة حربية مباشرة.

وتداعيات الشذوذ الجنسي في القوات المسلحة لا تقتصر على الجرائم العاطفية والاعتداء الجنسي على الأدنى رتبة أو الأضعف جنسياً أو نفسياً. لكن التداعيات الأخطر هي في أساليب الممارسات الجنسية، فغالبا لا يجرى على نفس النمط الذي تمارس به العلاقات الجنسية بين الجنسين.

٤-٥-٢- موقف القوات العسكرية من الشواذ جنسياً

تعتبر القوات العسكرية منذ نشأة الولايات المتحدة الأمريكية أن الرجال الشواذ جنسياً والمخنثين والمختلطة هويتهم الجنسية غير ملائمين للخدمة العسكرية، بل إن

(1) Jesse Bering (April 27, 2009). «Secrets of the Phallus: Why Is the Penis Shaped Like That?: Evolutionary psychologists decipher the «Rosetta stone» of human sexuality». Scientific American.

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

الجيش لم يكن متسامحا مع اللوطيين حتى قبل استقلال الولايات المتحدة الأمريكية، ففي ١١ مارس ١٧٧٨، حوكم الضابط بالجيش الأمريكي (الخاضع لبريطانيا آنذاك) الملازم فرديريك جوت هولد إنسليين (Lieutenant Frederick Gotthold Enslin) محاكمة عسكرية بتهمة اللواط، وزفه الجنود بالطبول وهم يطردونه من المعسكر^(١). وعندما بدأت الإناث تلتحقن بوظائف عسكرية نبذت القوات العسكرية فكرة وجود فتيات سحاقيات أو مسترجلات في القوات العسكرية. ولقد مثلت تلك الواقعة المرحلة الأولى فكرة مبادرة إبعاد المثليين عن القوات العسكرية.

أما المرحلة الثانية للمبادرة فقد تمت عن طريق وضع تصور نظري لهيكل الفكرة ومكوناتها والتطبيقات المتوقعة للفكرة ونشرها على مستوى النخبة حيث وضع هاري ستاك سليفان (Harry Stack Sullivan) ووينفرد أوفر هولسر (Winfred Overholser)؛ وهما من أطباء النفس العاملين في القوات العسكرية الأمريكية، دليلا وقواعد للكشف النفسي على المجندين سنة ١٩٤٠ حيث كان كلاهما يعتقد بأنه لا يجوز تجنيد الشواذ جنسيا؛ هذا وإن لم يقترحوا استبعاد كل الشواذ من الخدمة العسكرية. ورغم توصياتهما فإن أطباء نفسانيين آخرين إلى جانب كبار العسكريين اعتبروا أن الشذوذ الجنسي عاملا أساسيا في عملية فحص لياقة المجندين للخدمة العسكرية^(٢) مثله كمثل بعض العيوب والأمراض الجسدية والنفسية المستعصية والتي تعوق المنخرط في الخدمة العسكرية عن أداء واجبه.

وبناء على تقارير الأطباء النفسيين، أصدر مكتب الطبيب العام للجيش الأمريكي سنة ١٩٤١، نشرة تصنف لأول مرة أصحاب الميول الجنسية الشاذة بعدم اللياقة للخدمة العسكرية، وتبنت البحرية الأمريكية نفس السياسة. كما سلكت قوات الجيش النسائي نفس المنحى سنة ١٩٤٤^(٣). وبنيت هذه النشرة على كيان افتراضي للتعبير عن الفكرة بعد تحليل الفكرة ومكوناتها ودراسة جدواها في التطبيقات المرتقبة مما شكل المرحلة

- (1) Shilts, Randy (1993). *Conduct Unbecoming: Gays & Lesbians in the U.S. Military Vietnam to the Persian Gulf*. New York, St. Martin's Press.
- (2) Charles Kaiser (1997). *The Gay Metropolis: The Landmark History of Gay Life in America*. Houghton Mifflin.
- (3) Bérubé, Allan (1990). *Coming Out Under Fire: The History of Gay Men and Women in World War Two*. New York, The Penguin Group.

الثالثة في تطوير المبادرة.

لقد شكلت المرحلة الرابعة جهود التواصل مع شرائح المجتمع الراض لواجد المثليين في القوات العسكرية، سواء من داخل المؤسسة العسكرية أو من المحاربين القدامى أو من عامة الناس حيث إن المجتمع في تلك الآونة كان يند كل ألوان الشذوذ الجنسي ويأبى مجرد الخوض في نقاش يتعلق بالانحرافات الجنسية بين الأشخاص المهمشين اجتماعيا، ناهيك عن العسكريين، حيث كانت تمر البلاد بفترة فيها نغير للدفاع عن القيم الأمريكية المتوارثة. كما أن هذه المرحلة شاهدة جهودا للتحقق من فاعلية مكونات فكرة استبعاد المثليين من الخدمة العسكرية، وربط مكوناتها وتحليل أدائها عن طريق التحليل والتعديل في مجال التطبيق الافتراضي.

ومع الحاجة للمحاربين خلال الحرب العالمية الثانية وتوزيعهم على العمليات العسكرية في مواقع عديدة لم يصبح عمليا عقد محاكمات عسكرية لمن يرتكب جرائم لواط فاكتفى القادة بإصدار ما يسمى بالتسريح الأزرق (blue discharge) بدلا من التسريح غير المشرف (dishonorable discharge) للشواذ جنسيا. ولما كان التسريح الأزرق ليس تسريحا مشرفا (honorable discharge) أو تسريحا غير مشرف فقد تم إصداره بحق بعض الأمريكيين الأفارقة. غير أن حاملي شهادة التسريح الأزرق عانوا عند العودة إلى الحياة المدنية لما لتلك الشهادة من دلالات سلبية؛ خاصة وأن إدارة شؤون المحاربين القدامى حرمتهم من منافع قانون المجندين المسرحين تسريحا مشرفا. وفي عام ١٩٤٤ صدرت تعليمات بإحالة الشواذ جنسيا إلى المستشفيات العسكرية للكشف عليهم بأطباء نفسيين ثم تسريحهم.

وقد ألغيت شهادات التسريح الأزرق سنة ١٩٤٧، واستبدلت بالتسريح العام (general discharge) وتسريح غير المرغوب فيهم (undesirable discharge). والتسريح العام يعتبر تسريحا تحت ظروف مشرفة ولكنه يختلف عن التسريح المشرف، بينما تسريح غير المرغوب فيه يصدر في ظروف غير مشرفة وإن اختلف عن التسريح غير المشرف^(١). وقام الجيش بتعديل اللوائح التنظيمية بحيث يحرم الشواذ جنسيا حتى من

(1) Jones, Major Bradley K. (January 1973). The Gravity of Administrative Discharges: A Legal and Empirical Evaluation. The Military Law Review 59:1-26.

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

التسريح العام. وفي ظل هذا النظام أمكن تسريح العاملين في الخدمة العسكرية والذين لم يرتكبوا عمليات جنسية شاذة بشهادة تسريح غير مرغوب فيه، ولكن الذي يضبط متلبسا بعملية جنسية شاذة يحصل على شهادة تسريح غير مشرفة⁽¹⁾.

كانت السياسات في أسلحة القوات العسكرية الأمريكية مختلفة تجاه الشذوذ الجنسي وإن اتفقت في المضمون. لكن فكرة استبعاد المثليين عن الخدمة تم تطويرها واختبارها في تطبيقات متصلة بالتطبيقات النهائية من ندوات وفعاليات وأنشطة جمعت المختصين والمهتمين في القوات العسكرية ولقد أدت تلك المرحلة الخامسة من تطوير مبادرة حظر وجود المثليين في الخدمة العسكرية إلى تجميع وتوحيد معايير اللوائح التنظيمية المضادة للشذوذ الجنسي في وزارة الدفاع لجميع الأسلحة حيث أكدت أن «كل الأشخاص الشواذ جنسيا بصرف النظر عن جنسهم غير مسموح لهم بالخدمة في أي فرع من القوات المسلحة أو في أي منصب فيها، كما أن من المحتم فصل كل من يعرف عنه الشذوذ الجنسي من القوات المسلحة».

أما قدر نجاح القوات المسلحة في فحص الأشخاص الذين يعلنون أنهم شواذ جنسياً منذ أربعينيات القرن الماضي حتى سنة ١٩٨١ فهو أمر تعرض لجدل واسع؛ حيث إن بعض الذكور تظاهروا بأنهم مثليون ليتفادوا التجنيد خلال حقبة حرب فيتنام⁽²⁾. ومع ذلك فقد أمكن لعدد كبير من الشواذ جنسيا سواء كانوا ذكورا أو إناثا من تخطي مرحلة الفرز خلال فترة التحاقهم بالقوات العسكرية، وقد تميز بعضهم خلال خدمته العسكرية.

في ديسمبر ١٩٥٠ صدر التقرير النهائي الخاص بتحريرات لجنة الإنفاق على الأقسام الإدارية في الكونجرس، والمعروف باسم تقرير هووي؛ نسبة إلى رئيس اللجنة كلايد هووي (Clyde Hoey) السناتور الديمقراطي عن ولاية نورث كالورينا، والذي ورد فيه أن هيئات الاستخبارات الحكومية اتفقت جميعا على أن المصابين بالشذوذ الجنسي

(1) Newsweek (April 15, 1999). «Homosexuals in Uniform» in The Columbia Reader on Lesbians & Gay Men in Media, Society, and Politics; Larry Gross and James D. Woods (Editors); pp. 163-164. Columbia University Press.

(2) Kusch, Frank (2001). All American Boys: Draft Dodgers in Canada from the Vietnam War. Westport, CT: Praeger Publishers. p. 71.

بمختلف أنواعه في الحكومة يشكلون خطرا على أمن الدولة⁽¹⁾. وقد صدر التقرير على أساس توصيات من مؤسسات المجتمع المدني عقب وضع نموذج للفكرة المكتملة الخاصة بإقضاء المثليين عن الخدمات العسكرية، وكانت تلك بمثابة المرحلة السادسة في تطوير المبادرة.

أما المرحلة السابعة من تطوير المبادرة التي تتضمن التغطية الإعلامية المتنوعة القائمة على تطبيق نموذج الفكرة في مجالات تماثل الواقع، فقد كانت متواضعة، ولم تتعد التغطية نقاش تقرير هووي ومواقف أعضاء الكونجرس، دون إسهاب؛ حيث إن وسائل الإعلام كانت في ذلك الحين تعبر إلى حد ما عن نبض الشارع الذي كان يكن التقدير للقوات العسكرية منذ عودة الجنود من ساحات المعارك. وكان يري أن الشذوذ الجنسي أمر مشين يسيء إلى منزلة القوات العسكرية في قلوب الناس. ولما كان هناك تجنيد إجباري، فإن كل عائلة كان لها أبناء في الجندية. وبطبيعة الحال لم يكن الوضع الاجتماعي يسمح لأهالي المجندين بقبول أن يتعرض أبناءهم لمخاطر الانحراف الجنسي عند انخراطهم في الخدمة العسكرية؛ إلى جانب النظرة السائدة في المجتمع من أن الخدمة العسكرية شرف تفخر به العائلة، وفرصة لأبنائهم للانخراط في حياة نظامية تساعد على صقل الشخصية والتصرف بمسؤولية وتحمل المصاعب واكتمال الرجولة.

وبالتالي فإن المرحلة الثامنة الخاصة بتشكيل رأي عام مساند لمبادرة إبعاد المثليين عن الخدمة العسكرية كانت سلسلة، حيث إن تقرير هووي كان بمثابة اختبار علني وتأهيل للفكرة المكتملة في مجال التطبيق. ثم إن الرأي العام كله كان يناهز نفسه؛ في تلك الأونة، عن مجرد مواجهة حقيقة أن من الممكن أن يكون هناك شواذ جنسيا في الخدمة العسكرية.

مع اكتمال فكرة المبادرة وجاهزيتها للتطبيق جاءت المرحلة التاسعة لتطوير المبادرة للاعتماد الرسمي. إذ قام السلاح البحري الأمريكي بأول دراسة رسمية عن التوجه الجنسي واللوائح التنظيمية للبحرية، وبناء على تلك الدراسة صدر في عام ١٩٥٧ تقرير كريتندن (Crittenden Report) الذي دون نتائج وتوصيات مجلس تحريات

(1) David K. Johnson (2004), The Lavender Scare: The Cold War Persecution of Gays and Lesbians in the Federal Government (University of Chicago Press, 2004), 101-102, 114-115.

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

البحرية الأمريكية الذي رأسه الكابتن كريتنن بخصيص مراجعة السياسات واللوائح الخاصة بالشاذين جنسيا. وقد قام المجلس بالأساس بتقييم سياسات السلاح البحري الأمريكي وقد انتقد تقرير كريتنن تقرير هووي بأن ادعاء خطورة الشواذ جنسيا على أمن الدولة إدعاء غير مدعوم بدلائل واقعية. كما خلص إلى أنه ليس هناك أساس متين لهذا الادعاء. ومع ذلك فقد دعم تقرير كريتنن السياسات المناوئة للشذوذ الجنسي على أسس لا تتعلق بالأمن الوطني؛ حيث أكد أن الشذوذ الجنسي من الأمور السيئة في الحياة، وهو أمر لا يعرفه أغلب الناس أو يعرفون قدرا قليلا عنه. وأكد التقرير على أن الشذوذ الجنسي خطأ، وشيطاني ويجب التعامل معه على هذا الأساس. كما أن الشذوذ الجنسي يعتبر إساءة لكل مواطن شريف يحترم القانون، وبهذا فلا يجوز التراخي في التعامل معه بدعوي أنه مرض عقلي فهو ليس أقل خطورة من جرائم أخرى مثل السرقة والقتل والاعتداء الجسدي⁽¹⁾.

وقد ظل تقرير كريتنن سريا حتى سنة ١٩٧٦. وقد ادعى بعض المسؤولين في البحرية أنهم ليسوا على دراية بأي وثيقة عن الشذوذ الجنسي لكن المحامين علموا بوجوده عن طريق طلب تقدموا به مدعومين بقانون حرية المعلومات (Freedom of Information Act)⁽²⁾. وظل السلاح البحري رافضا للإفصاح عن بعض أجزاء التقرير حتى سبتمبر ١٩٨١، وخاصة التوجيهات والملاحظات عن تطور سياسة البحرية بالنسبة للشذوذ الجنسي خلال الحرب العالمية الثانية⁽³⁾.

وبحلول السبعينيات من القرن العشرين تم تسريح المنخرطين في الخدمة العسكرية من الشواذ جنسيا تسريحا عاما إذا لم يرتكبوا عملا شادا أما الذين سلكوا سلوكا شادا فسرخوا تسريح غير المرغوب فيهم. وكانت هذه الخطوة هي

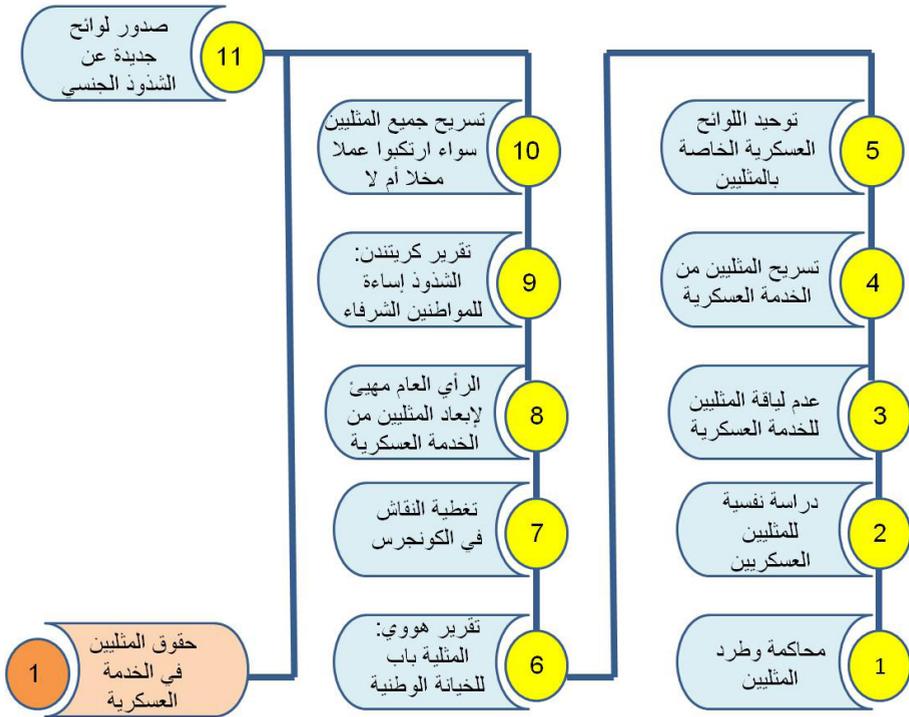
- (1) Jennifer Terry (1999). *An American Obsession: Science, Medicine, and Homosexuality in Modern Society*. University of Chicago Press, 347.
- (2) E. Lawrence Gibson (1978). *Get Off my Ship : Ensign Berg vs. the U.S. Navy*. NY: Avon.
- (3) Timothy Haggerty (2003). "History Repeating Itself: A Historical Overview of Gay Men and Lesbians in the Military before «Don't Ask, Don't Tell»," in Aaron Belkin and Geoffrey Bateman, eds., *Don't Ask, Don't Tell: Debating the Gay Ban in the Military*. Boulder, CO: Lynne Rienner.

المرحلة العاشرة التي تم فيها التطبيق شبه الرسمي للفكرة النهائية للمبادرة.

وبالوصول إلى هذه المرحلة الحادية عشر من تطوير مبادرة تطهير القوات المسلحة من الشاذين جنسيا، خاصة المثليين منهم تم الاعتماد الرسمي للمبادرة؛ ففي سنة ١٩٨١ أصدرت وزارة الدفاع تعليمات ولوائح جديدة عن الشذوذ الجنسي، حيث تم تصميمها للتأكد من الصمود أمام التحديات القضائية، وهذا بوضع لوائح جلية وموحدة لكل الأسلحة تعرف بوضوح بنود اللوائح والتبريرات التي توضح وضع الشذوذ الجنسي؛ سواءً كان ذلك الوضع موقفاً شخصياً أو معرفاً لدى القوات العسكرية، وكذلك تصح عن كون السلوك الشاذ جنسيا يشكل أساساً للتسريح. وينص توجيه وزارة الدفاع على^(١): «الشذوذ الجنسي لا يتماشى مع الخدمة العسكرية، حيث إن وجود أشخاص في بيئة عسكرية يقومون بأنشطة شذوذ جنسي أو من خلال تصريحاتهم يؤكدون ميلهم إلى القيام بأعمال شاذة جنسيا، يعوقون القيام بمهام عسكرية ناجحة». كما أن مثل هؤلاء الأعضاء في المنظومة العسكرية سيؤثر سلبا على قدرة القوات العسكرية في الحفاظ على النظام وعلى الروح المعنوية؛ وعلى عمق الثقة بين أعضاء الخدمة العسكرية، وهذه الثقة ضرورية للغاية خاصة في ساحة الحرب حيث يعتمد كل جندي على زميله في حماية ظهره من العدو. وكذلك فإن الشذوذ سيخل بالقدرة على الحفاظ على نظام الرتب والالتزام بالأوامر؛ وعلى تسهيل عملية التكليف بالمهام ونشر أعضاء الخدمة في أنحاء العالم حيث يكون لزاما عليهم العيش والعمل في مرافق ضيقة مغلقة لا توفر إلا القليل من الخصوصية؛ وعلى المرونة في تجنيد أعضاء في القوات المسلحة وفي مواصلتهم في الخدمة. ولعل أهم القضايا التي تحرص القوات المسلحة عليها هي الحفاظ على القبول الشعبي للخدمة العسكرية؛ ولمنع أي لون من اختراق الأمن.

والشكل (٢٨) يوضح تطوير مبادرة تطهير القوات المسلحة الأمريكية من المثليين. غير أنه بمجرد الاعتماد الرسمي لتلك المبادرة بدأت تتصاعد النداءات المضادة التي كانت تختمر بصورة خفية وبتكتم شديد ثم بدأت مبادرة المطالبة بانخراط المثليين في القوات المسلحة، وحماية أولئك الذين يؤدون الخدمة العسكرية من التسريح أو إغفال حقوقهم المشروعة.

(1) DOD (January 1981). Enlisted Administrative Separations. DOD Directive 1332.14.



شكل ٢٨: مبادرة حرمان المثليين من الخدمة العسكرية

٤-٦- مبادرة التحاق المثليين بالخدمة العسكرية

٤-٦-١- التعريف بالمبادرة

في سنة ١٩٤٥ كوّن المحاربون القدامى الشواذ جنسياً جمعية المحاربين الخيرية. وهي أول المنظمات المدافعة عن حقوق الشواذ جنسياً ممن خدموا في القوات المسلحة^(١)؛ وكانت تقدم خدمات اجتماعية، إلا أن عدد الملتحقين بها لم يتعد المائة، وقد تم تفكيك الجمعية^(٢) ١٩٥٤، وقد كون عدد من أعضائها في فرع بنيويورك مجموعة شركة واحد

(1) Archer, Bert (2004). The End of Gay: And the Death of Heterosexuality. Thunder's Mouth Press.

(2) Katz, Jonathan (1976). Gay American History: Lesbians and Gay Men in the U.S.A.: a Documentary. Crowell.

(One, Inc.) للترويج لحقوق الشواذ جنسياً⁽¹⁾. وقد قامت تلك المجموعة ببلورة الفكرة الخاصة بمبادرة فتح أبواب القوات العسكرية للشواذ جنسياً وتعتبر هذه الخطوة بمثابة المرحلة الأولى من نموذج تطوير المبادرات في بداية مبادرة

كما عاصرت تلك المبادرات في الولايات المتحدة الأمريكية حركات مماثلة في أعقاب قتل جنرالات وقادة عسكريين من المشاهير وهم يمارسون الشذوذ على أيدي أولئك الذين يلبون رغباتهم لقاء مبالغ طائلة. بل إن إحدى هذه الحوادث وقعت في بيكاديلي سكوير في لندن في سيارة، حيث اجتذبت الشخصية العسكرية الكبيرة أحد المجرمين ليشبع رغباته الجنسية.

وسرعان ما تفاقمت قضية السماح للشواذ بالالتحاق بالقوات العسكرية عقب إلغاء التجنيد الإجباري وفتح باب التطوع للخدمة العسكرية. فإلى جانب الرغبة المتوقدة لدى الشواذ جنسياً للانخراط في الكادر العسكري فإن الشواذ الذين تم تجنيدهم سابقاً عانوا من الملاحقة والطرده، فرفع بعضهم عدة قضايا في المحاكم تطعن في قرارات عسكرية بطردهم أو بعدم السماح لهم بالتطوع للخدمة العسكرية، كلها تتصف بالتمييز ضد من لديهم ميول جنسية مغايرة لسائر المجتمع. مما شكل المرحلة الثانية من المبادرة برفع قضايا من قبل المثليين أمام المحاكم لنيل مطالبهم.

وفي ١٩٩٢ أصدر مكتب المحاسبة العامة الأمريكية تقريراً بعنوان: "إدارة قوات الدفاع: سياسة وزارة الدفاع بالنسبة للشذوذ الجنسي"، حيث سرد سياسة وزارة الدفاع الخاصة بالشذوذ الجنسي والدوافع لها. كما تضمن التقرير مقترحات من وثيقة سابقة في ١٩٨٨ لم تنشر من قبل بخصوص بحوث قام بها مركز تعليمي لدراسة الثقة بالعاملين في وزارة الدفاع، عن الشذوذ الجنسي.

وعموماً فقد كانت السياسات في أسلحة القوات العسكرية مختلفة تجاه الشذوذ الجنسي حتى عام ١٩٩٣؛ وإن اتفقت في المضمون حيث تم وضع سياسة عسكرية موحدة.

ولقد قرر بعض المنخرطين في القوات العسكرية من الشواذ جنسياً (ذكوراً وإناثاً) السعي لإيقاف الحظر على خدمة الشواذ جنسياً في القوات المسلحة. وكان من أوائل

(1) Humphreys, Laud (1972). Out of the Closets: The Sociology of Homosexual Liberation. New Jersey, Prentice-Hall.

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

أولئك ليونارد ماتلوفيتش (MatlovichLeonard) الذي أعلن عن تفضيلاته الجنسية في ١٩٧٥، وبعدها رفع قضية مطالباً بإبقاءه في سلاح الطيران^(١)؛ ولقد حكم جرهارد جيسيل (Gerhard Gesell) قاضي المحكمة الأولية في ١٩٨٠ بإعادة ماتلوفيتش لسلاح الطيران^(٢)، لكن القوات الجوية قدمت له ١٦٠ ألف دولار بدلاً من إعادته للخدمة فقبلها^(٣).

وبعدها تقدم بيرري واتكينز (Perry Watkins) الذي جند في ١٩٦٧ برفع قضية لإعادته للخدمة بعد عدة محاولات لفصله من الخدمة، بناء على أنه كان قد أفصح عن شذوذه الجنسي في أوراق التجنيد

وكان لتلك القضايا المتتالية دور في نشر فكرة مبادرة التحاق المثليين بالخدمة العسكرية على مستوى النخبة، وجرى وضع تصور نظري لهيكل الفكرة ومكوناتها والتطبيقات المتوقعة منها، فتمت بذلك المرحلة الثانية من تطوير المبادرة.

وفي أوج الدفع لوقف الحظر عن المثليين للالتحاق بالخدم العسكرية كونت مريم بن شالوم وآخرون منظمة «محاربو أمريكا القدامى من الشواذ جنسياً» (Gay، Lesbian and Bisexual Veterans of America)، التي تحولت فيما بعد إلى «محاربون أمريكيون قدامى من أجل المساواة في الحقوق» (American Veterans for Equal Rights) أو أفير (AVER)، كمنظمة أمريكية غير ربحية لدعم الشواذ جنسياً والمطالبة بمساواتهم في الحقوق مع الآخرين^(٤).

وكانت تلك المنظمات بمثابة كيانات افتراضية للتعبير عن فكرة المبادرة؛ مع تحليل الفكرة والمكونات أو المهام الرئيسية لها ودراسة جدواها في التطبيقات المرتقبة كتجسيد

(1) Anon (1975). The Sexes: The Sergeant v. the Air Force. TIME, Sept. 8.

(2) Shilts, Randy (1993). Conduct Unbecoming: Gays & Lesbians in the U.S. Military Vietnam to the Persian Gulf. New York, St. Martin's Press, p. 363

(3) Shilts, Randy (1993). Conduct Unbecoming: Gays & Lesbians in the U.S. Military Vietnam to the Persian Gulf. New York, St. Martin's Press, p. 371

(4) Steve Loomis, LTC, U.S. Army (retired) (2012). American Veterans for Equal Rights: A Difficult Fight Pays off. OutServe Magazine

لمضمون المرحلة الثالثة في تطوير المبادرة.

كما أن المنظمات التي تكونت أتاحت الفرصة لتحقيق أهداف المرحلة الرابعة بالتواصل والتغلغل مع شرائح المجتمع خلال التحقق من فاعلية مكونات الفكرة وربط المكونات وتحليل الأداء عن طريق التحليل والتعديل في مجال التطبيق الافتراضي. وبالطبع قامت تلك المنظمات بعقد ندوات وفعاليات وأنشطة كجزء من مجريات المرحلة الخامسة في تطوير الفكرة واختبارها في تطبيقات متصلة بالتطبيقات النهائية.

وخلال فترة الثمانينات من القرن الماضي عبر مرشحو الرئاسة عن الحزب الديمقراطي عن رغبتهم في تغيير اللوائح العسكرية الخاصة بالشذوذ الجنسي، تحت ضغوط من المنظمات المروجة لانضمام المثليين وغيرهم من الشاذين جنسيا إلى القوات المسلحة. ولقد تحولت قضية المثليين في القوات المسلحة إلى قضية سياسية في معركة الانتخابات الرئاسية سنة ١٩٩٢؛ حيث وعد كلنتون المرشح الديمقراطي رفع الحظر العسكري عن انضمام الشواذ جنسيا وأصحاب الميول الجنسية للنساء والرجال إلى القوات العسكرية. وبهذا فإن القضايا والفعاليات المختلفة للشاذين جنسيا أفرخت عن تطورات سريعة في مبادرة السماح للشاذين جنسيا بالالتحاق بالقوات المسلحة وعدم التعرض لهم أثناء خدمتهم العسكرية.

وبناء على توصيات مماثلة من مؤسسات المجتمع المدني، تم وضع نموذج للفكرة المكتملة للمبادرة وفق المرحلة السادسة؛ حيث أصدر الكونجرس الأمريكي لاحقا قانون «لا تسأل لا تخبر» (Don't Ask Don't Tell) الذي وقعه الرئيس بل كلنتون فأصبح ساري المفعول. والقانون يمنع القائمين على عملية كشف لياقة المتطوعين في القوات العسكرية من السؤال عن الميول الجنسية للمتطوع، كما تعطيه الحق بأن لا يجيب على مثل ذلك السؤال. وبهذا سمح للشواذ بالخدمة في القوات العسكرية طالما تكتموا على ميولهم الجنسية.

وعقب إصدار قانون «لا تسأل لا تخبر» لحماية حقوق الشواذ الذين مازالوا في الخدمة تم تأسيس شبكة الدفاع القانوني عن أعضاء الخدمة العسكرية (Servicemembers Legal Defense Network). ومن ضمن المنظمات الأخرى منظمة «أعضاء الخدمة متحدون» (Servicemembers United)، التي كانت تسمى «نداء الواجب»

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

والتي كونها المحاربون القدامى في حروب العراق وأفغانستان في ٢٠٠٥؛ ومجموعة "الفرسان خرجوا" (Knights Out) ملحقة بالأكاديمية العسكرية وست بوينت (West Point) ومجموعة ملحقة بأكاديمية البحرية باسم "البحرية الأمريكية خرجت" (USNA Out).

وواصل أعضاء الخدمة العسكرية الذين تم تسريحهم وفق قانون "لا تسأل، لا تخبر" البحث عن الإنصاف من خلال المحاكم دون نجاح؛ حيث إن المحاكم استندت في أحكامها إلى قرار المحكمة العليا في ١٩٨٦ بخصوص باورز ضد هاردويك (Bowers v. Hardwick)، الذي دعمت فيه دستورية قوانين اللواط في الولايات؛ حيث إن هناك ولايات عدة تعتبر اللواط جريمة وتحرمها بالقانون.

ولعل التحديات القانونية الكبرى التي واجهت سياسة "لا تسأل، لا تخبر" تتضمن قضية ويت ضد وزارة القوات الجوية (Witt v. Department of the Air Force) التي حاولت تسريحها انتهت بالتفاوض على مصالحة، ولكن ذلك تم بعد أن نجحت الشاذة التي رفعت الدعوى في الحصول على معاش مع كل المميزات في ٢٠١١ قرب انتهاء صلاحية قانون "لا تسأل، لا تخبر". أما القضية الكبرى الثانية فهي قضية جمهورية لوج كابين (العش الخشبي) ضد الولايات المتحدة (Log Cabin Republicans v. United States)، حيث أمرت القاضية الفدرالية فرجينيا إ. فيليبس (Phillips v. A Virginia) القوات المسلحة في ١٢ أكتوبر ٢٠١٠ بوقف وتعليق أي تحقيقات أو إجراءات تسريح أو فصل أو إجراءات أخرى التي قد تكون بدأتها وفق قانون "لا تسأل، لا تخبر". وقد شاهد خريف ٢٠١٠ عدة دعاوى لتعطيل العمل بقراراتها، في الوقت الذي بدأت محاولات الكونجرس تختتم لتعطيل قانون "لا تسأل، لا تخبر".

كل تلك التطورات ساعدت في التغطية الإعلامية المكثفة لقضية وجود المثليين وغيرهم من الشاذين جنسيا في الخدمة العسكرية. وساعدت في ذلك عدة عوامل ناجمة عن تطبيق نموذج الفكرة في مجالات تماثل الواقع وفق المرحلة السابعة. من تلك العوامل إشهار أقارب بعض الساسة المحافظين عن ميولهم الجنسية الخارجة عما تعارف عليه المجتمع؛ على رأس هؤلاء ماري كلير تشيني (Mary Claire Cheney) ابنة ديك تشيني (Dick Cheney) نائب الرئيس الأمريكي السابق، والذي يعتبر من

رواد المحافظين الجدد^(١). ولم تكتفِ ماري بإعلان أنها مثلية، بل إنها تعاشر رفيقة لها في بيت زوجية^(٢)، وقد تزوجت رفيقتها هيثر بو (Heather Poe) زواجا مثليا^(٣)، وحملت عن طريق التلقيح الصناعي^(٤)،^(٥)،^(٦). وقد أدى ذلك إلى تأييد بعض المحافظين لزواج المثليين^(٧).

كما أنه انتشرت فضائح قسس الطائفة الكاثوليكية، وارتابهم جرائم جنسية مع الصبيان الذين يشاركون في طقوس الصلاة. وبالطبع انتشرت الكتب والقصص عن مشاهير من العسكريين والزعماء من المثليين مثل لورنس الذي كان يعشق شابا، حيث كان لورانس يقوم بدور الأنثى^(٨). وبدأ بعض مشاهير الممثلين بالإعلان عن مثليتهم، خاصة عقب وفاة الممثل الرومانسي روك هدسون بالأيدز، وكانت صدمة للمغمات به كفتى أحلام أنه عاش برفقة رجل طيلة حياته.

كما أن المعايير الاجتماعية الأمريكية تغيرت تغيرا جذريا حتى أن الرأي العام بدأ يعبر عن تعاطف أكبر مع الشواذ جنسيا في القوات المسلحة.

ومع اختبار وتأهيل الفكرة المكتملة للمبادرة في مجال التطبيق أمكن تشكيل رأي عام وتجاوزت المبادرة المرحلة الثامنة. حيث أدرجت جرائم الاعتداء على مثلي في عداد

- (1) Mary Cheney (May 9, 2006). Now It's My Turn: A Daughter's Chronicle of Political Life. Threshold Editions
- (2) Argetsinger, Amy; Roberts, Roxanne (December 6, 2006). Mary Cheney and Partner Are About to Be Moms. The Washington Post.
- (3) Pappas, Alex. «Mary Cheney marries longtime partner Heather Poe». The Daily Caller. Retrieved 22 June 2012.
- (4) Perry, Simon (April 5, 2007). Mary Cheney Expecting a Boy, Her Dad Reveals. People.
- (5) BBC News (December 7, 2006). Cheney's lesbian daughter pregnant. BBCNews
- (6) ABC (November 19, 2009). Cheneys Welcome Seventh Grandchild. ABCNews
- (7) Barbaro, Michael (January 31, 2011). «Bush's Daughter, in a Break, Endorses Gay Marriage». The New York Times.
- (8) Phillip Knightley and Colin Simpson The Secret Lives of Lawrence of Arabia McGraw-Hill (1970)

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

جرائم الكراهية التي تخضع لعقوبات القانون الفدرالي. بل إن انتقاد تصرفات المثليين أو التحامل عليهم أصبح أمراً مستهجناً وقد يخضع للمحاسبة القانونية.

وفي خضم تلك التحولات في الثقافة العامة، بدأت محاولات تعطيل قانون "لا تسأل، لا تخبر" في مايو ٢٠١٠ عندما وافق مجلس النواب على تعديل لقانون ٢٠١١ لتحويل الدفاع القومي، ولكن التعديل فشل في مجلس الشيوخ عندما نجح السناتور جون ماكين (John McCain) في تعليق التصويت عليه (filibuster). وفي ديسمبر ٢٠١٠ وبعد تكرار حملة تعطيل ثانية تقدم السناتور جو ليبرمان (Joe Lieberman) وسناتور سوزان كولينز (Susan Collins) بمشروع قانون ٢٠١٠ لتعطيل قانون "لا تسأل، لا تخبر". وقد تم تمرير القانون في مجلس النواب في ١٥ ديسمبر ووافق عليه مجلس الشيوخ في ديسمبر ١٨ بنسبة ٦٨ إلى ٣١، ثم وقع الرئيس باراك أوباما على القانون في ٢٢ ديسمبر.

ولم يكن تعطيل قانون "لا تسأل، لا تخبر" فورياً؛ حيث إن وزارة الدفاع قامت بمراجعة سياساتها وتوجيهاتها وقامت بوضع مسودة لتنفيذ اللوائح؛ وأعقب ذلك قيام الرئيس ووزير الدفاع ورئيس قادة القوات المشتركة بإصدار وثيقة تشهد بأن اللوائح الجديدة قد تم صياغتها وبأنها لن تسبب أي إساءة لتلاحم القوات العسكرية ولا استعداداتها. تلك الوثيقة بدأت ٦٠ يوماً فترة انتظار انتهت بعدها صلاحية قانون "لا تسأل لا تخبر" في ٢٠ ديسمبر ٢٠١١. وهكذا أصبحت فكرة مبادرة وجود المثليين في الخدمة العسكرية فكرة مكتملة جاهزة للتطبيق مع تطويرها للاعتماد الرسمي؛ وهذه هي المرحلة التاسعة.

وبينما رفعت التضييقات عن الميول الجنسية، عقب تعليق قانون "لا تسأل لا تخبر" في ٢٠ سبتمبر ٢٠١١، فإن التضييقات على نوعية الجنس (هل الشخص ذكر أم أنثى) استمرت وما زالت قائمة نتيجة للوائح وزارة الدفاع، وبهذا فإن حرمان مختلطي الجنس الأمريكيين من الالتحاق بأي سلاح من أسلحة القوات العسكرية متواصل. كما أن زواج المثليين لم يعامل بالمثل كزواج رجل وامرأة في القوات المسلحة نظراً للقيود التي فرضتها مواد قانون دوما (DOMA)؛ القانون المدافع عن الزواج، إلى جانب كثير من القوانين واللوائح الفدرالية التي تعرف الزواج تعريفاً يستثني الزواج المثلي. فعلي سبيل المثال الحرمان من التعويضات عقب وفاة أحد الزوجين، تصريحات دخول

القواعد العسكرية، بطاقة الهوية، وكثير من الاستحقاقات والمميزات التي يتمتع بها الزوجان غير المثليين^(١).

وقد تم إنشاء جمعية رفاق القوات المسلحة (AMPA) في ٢٠٠٩ لدعم الرفقاء من الشواذ جنسيا سواء ممن كانوا في الخدمة العسكرية أو من المتقاعدين عن الخدمة في مجالات فشلت القوات العسكرية في توفير الخدمات فيها، إلى جانب الدعوة إلى المعاملة المتساوية للذين بينهم علاقة مثلية^(٢).

وفي ١١ فبراير ٢٠١٣، أعلن ليون بانتا (Leon Panetta) وزير الدفاع تزويد الأزواج المثليين بمنافع إضافية لم ينص قانون دفاع الزواج (Defense of Marriage Act) على منعها صراحة إلى جانب المنافع المخصصة لأعضاء القوات العسكرية والتي تتوفر لأزواج العاملين في الخدمة^(٣)،^(٤). وفي يونيو ٢٠١٣، أعلن البنتاجون خطأً لبدء إصدار بطاقات هوية لرفقاء المثليين من المنخرطين في خدمة القوات المسلحة، تسمح لهم الاستفادة من برامج التعليم والسفر والحوانيت الخاصة والنقل، وتعويضات الباقين على قيد الحياة بعد موت أو فقدان الرفيق في الحرب، ولكنها لا تتضمن الرعاية الصحية وبدل السكن^(٥).

وفي ٢٦ يونيو ٢٠١٣، أصدرت المحكمة العليا (the Supreme Court) قرارا في قضية الولايات المتحدة ضد ويندسور (United States v. Windsor)، بأن القانون الذي بمقتضاه تحجب القوات المسلحة الأمريكية منافع أفراد الخدمة العسكرية

- (1) «Military Gay Couples Won't Enjoy Benefits». Military.com. July 18, 2011.
- (2) Swarns, Rachel L. (January 19, 2013). «Military Rules Leave Gay Spouses Out in Cold». New York Times.
- (3) Leon Panetta (February 11, 2013). «Statement from Secretary of Defense Leon E. Panetta on the Extension of Benefits to Same-Sex Partners, No. 077-13». Department of Defense.
- (4) «Memorandum for Secretaries of the Military Departments Acting Under Secretary of Defense for Personnel and Readiness, SUBJECT: Extending Benefits to Same-Sex Domestic Partners of Military Members». February 11, 2013.
- (5) Scarborough, Rowan (June 7, 2013). «Military benefits for same-sex couples to begin Sept. 1». Washington Times.

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

المتزوجين زواجا مثليا، متمثلا في بعض بنود قانون "الدفاع عن الزواج" غير دستوري. وقد صرح تشك هيجل (Chuck Hagel) وزير الدفاع السابق؛ بأن وزارة الدفاع ترحب بقرار المحكمة العليا، وستقوم فوراً بالبدء في عملية تنفيذ قرار المحكمة بالتشاور مع وزارة العدل وفروع السلطة التنفيذية الأخرى. وبهذا فإن الوزارة ستوفر في أقرب وقت ممكن جميع المستحقات لكل أزواج العاملين في الخدمة العسكرية بصرف النظر عن ميولهم وتوجهاتهم الجنسية⁽¹⁾. وجاء قرار المحكمة العليا كتطبيق الفكرة النهائية شبه الرسمي لمبادرة منح المثليين الحقوق الكاملة لكل أفراد القوات المسلحة، وهذه هي المرحلة العاشرة في تطوير المبادرة.

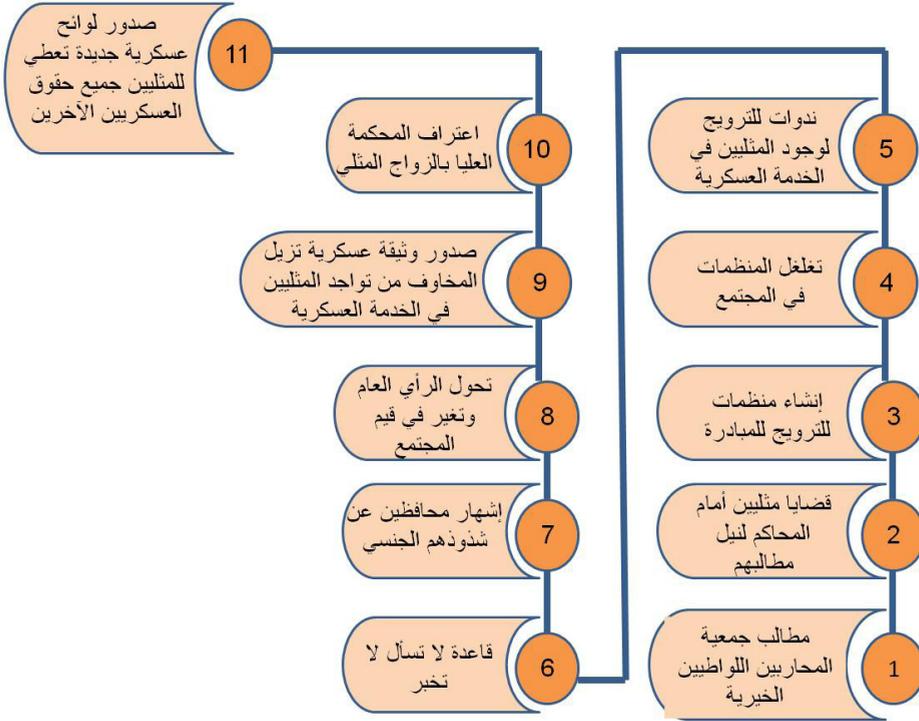
وفي ١٤ أغسطس ٢٠١٣، أعلنت وزارة الدفاع أنها ستوفر مستحقات العائلة والزوج لكل العاملين في الخدمة العسكرية، بما في ذلك المرتبطين بزواج مثلي أسوة بالمرتبطين بزواج يجمع الجنسين. كما يمكن تقديم طلبات بالاستحقاقات التي تشمل نفقات الرعاية الصحية، بدل السكن، بطاقات هوية عسكرية، ومستحقات الوراثة، التي يمكن للوزارة الاستجابة لها بأثر رجعي من تاريخ القرار في قضية وندسور، أي من تاريخ ٢٦ يونيو. والشرط هو أن يكون الزواج المثلي موثقاً بشهادة عقد قران رسمية، تثبت أن الزواج جارٍ في المكان الذي تم فيه الاحتفال بالزفاف.

وفي ٤ سبتمبر قام إريك هولدر (Eric Holder) المدعي العام (وزير العدل)؛ وفق المتطلبات القانونية، بإخطار جون بونر (John Boehner) رئيس مجلس النواب بأن إدارة أوباما قد قررت بأنها لن تنفذ تشريعات فدرالية تعرف القرين بصورة تستثني القرينين في الزواج المثلي. وأشار إلى الحكم في قضية وندسور والحكم في قضية كوبر-هاريس وانسحاب بلاج من التحدي القانوني للتشريع المشار إليه. ورحب المروجون للزواج المثلي بإعلان هذا القرار، لكنهم رأوا أن حقوق القرينين ظلت غير مؤكدة لو كانا يعيشان في ولاية لا تعترف بزواجهما⁽²⁾. وبهذا تجاوزت مبادرة قبول وجود المثليين في الخدمة العسكرية مع مساواة المتزوجين منهم بأقرانهم ممن يعاشرون الجنس الآخر المرحلة الحادية عشرة والأخيرة.

(1) McCloskey, Megan; Carroll, Chris (June 26, 2013). «Supreme Court strikes down DOMA; Hagel promises benefits ASAP». Stars & Stripes.

(2) Johnson, Chris (September 4, 2013). «Feds won't enforce law barring gay veterans from spousal benefits». Washington Blade.

وفي الشكل (٢٩) تدرج مبادرة استيعاب المثليين في القوات العسكرية.



شكل ٢٩: أطوار مبادرة وجود المثليين في الخدمة العسكرية

وأخيراً فإن هذه الظاهرة من الشذوذ الجنسي لا يقبلها عقل متزن وفطرة طبيعية، بل هي خلق سيئ وعادة قبيحة ورثها الناس وتداولوها إرضاءً لشهواتهم المريضة، وإن في هذا الشذوذ الجنسي أضراراً كبيرة، منها المادي كالأضرار المصاحبة ومنها المعنوي كالاكتئاب والابتلاء والبعد عن المجتمع وكره الذات، يقول ابن كثير رحمه الله واصفاً أضرار الشذوذ الجنسي (اللواط): «إن في اللواط من المفساد ما يفوت الحصر والتعداد، ولهذا تنوعت عقوبات فاعليه، ولأن يُقتل المفعول به خير من أن يؤتى في دبره، فإنه يفسد فساداً لا يرجى له بعده صلاح أبداً، إلا أن يشاء الله،

ولا تقتصر مضار هذه الفاحشة على الجانب النفسي فحسب، بل لها مضار جسمية كثيرة أقلها الابتلاء بمرض نقص المناعة «الأيدز»، ذلك المرض الفتاك الذي لم يجد

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

له العالم دواء ناجحاً رغم السعي الحثيث، والمحاولات الكثيرة، والدعم المالي المستمر. ومشكلة الشذوذ اليوم لا تقتصر على وجود أشخاص شاذين في أنحاء متفرقة من العالم، بل قد أصبح لهؤلاء المنحرفين جمعيات رسمية تحميهم، وتنظم عملهم القبيح، ولا يقتصر نشاط هذه الجمعيات على البالغين فقط، بل أصبح إتيان الصبيان الصغار في أمريكا أمراً معروفاً، له جمعيات خاصة. كما أن استخدام هؤلاء الصبيان في الجنس، وتصويرهم في مواقف جنسية شاذة للتجارة بصورهم أصبح أيضاً أمراً منظماً، ففي نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية يُستغل أكثر من عشرين ألف طفل في أغراض جنسية بواسطة شركات الدعارة المنظمة، وهذا فقط خلال النصف الأخير من عام ١٩٧٧م. وبعض التقديرات والإحصاءات المعتدلة تشير إلى أن ١٠٪ من الأطفال في أمريكا يتعرضون للاعتداء الجنسي في كل عام، وفي بريطانيا التي أباحت قوانينها اللواط يوجد ما يقارب من ستين ألف غلام يمارسون هذه الفاحشة من أجل كسب المال، وفي ألمانيا أُباحت هذه الفاحشة أيضاً ولكن بشرط رضا الطرفين، وفي حالة صغر المفعول به يكون الرضا بيد وليه.

ومن أعظم أسباب انتشار هذه الفاحشة، وجرأة أهلها: الميوعة، والتخنت الذي ابتلي به بعض الصبيان، فمن مظاهر هذا التميع والانحلال: إطالة الولد لشعره تشبهاً بالنساء، ولبس "البنطلون" الضيق الواصف للبدن، أو لبس بعض الملابس الخاصة بالشاذين، وجر الذبول، والتكسر في المشية، والخضوع في الكلام، والتردد على الأماكن المشبوهة.

٤-٧-٧- مبادرة الحقوق المدنية للأمريكيين الأفارقة

٤-٧-١- المرحلة الأولى: فكرة المبادرة

عقب الحرب الأهلية الأمريكية التي استمرت من سنة ١٨٦١ إلى سنة ١٨٦٥، التي نشبت بالأساس بين الشمال والجنوب لتحرير العبيد العاملين في الإقطاعات الزراعية، صدرت عدة تعديلات دستورية؛ خاصة بالعبيد السود الذين تحرروا من أسر العبودية؛ أهمها:

- الملحق ١٣ الخاص بإنهاء العبودية.
- الملحق ١٤ الذي منح الأمريكيين الأفارقة الجنسية الأمريكية، وبهذا أضيف

تعداد الأربعة ملايين عبد أسود محرر إلى التعداد الرسمي للولايات الجنوبية؛ بهدف توزيع الدوائر الانتخابية للكونجرس.

• الملحق ١٥ الذي منح الأمريكيين الأفارقة حق التصويت، وكان هذا الحق قاصرا على الرجال في تلك الحقبة من الزمن.

ولقد عانت الولايات المتحدة الأمريكية في الحقبة ما بين عام ١٨٦٥ و عام ١٨٧٧، من دوامات فترة إعادة البناء، حيث حاولت التأقلم مع العمالة الحرة والحقوق المدنية للعبيد المحررين في الجنوب عقب إنهاء العبودية. خاصة أن السود الذين تحرروا من العبودية، فروا من سيطرة سادتهم إلى عالم مجهول بلا مأوى، حيث لا يجدون لأنفسهم عائلا أو عملا يرتزقون منه؛ بعد أن كان طعامهم ومأواهم ميسرا في حماية سادتهم. كما أن السادة لاحقوا بعضهم وأجبروهم على العمل في الزراعة التي كادت تبور في غياب الأيدي العاملة، دون أجر، لقاء لقيمات أقل بكثير مما كانوا يتلقونه كعبيد. وفر بعضهم إلى الشمال الذي حرره؛ وخاصة إلى العاصمة واشنطن دي سي، حيث عاشوا في عزلة عن مجتمع البيض، كما كانوا يعيشون في الجنوب، إلى جانب أنهم شكّلوا عبئا كبيرا على اقتصاديات تلك المناطق التي لم تستطع توفير مصادر الرزق لهم.

وعموما فإن الوضع مع السود بعيدا عن الجنوب كان أفضل إلى حد ما؛ حيث إنهم في غالبية الولايات كانوا ممكنين من التصويت في الانتخابات المحلية والفرالية، ومسموح لأطفالهم بالالتحاق بالتعليم العام، وإن عانوا من التمييز في السكن والأعمال كأمر واقعي مسلم به. ولقد سعى الأمريكيون الأفارقة في الفترة ما بين ١٩١٠ وسنة ١٩٧٠، إلى النزوح من الجنوب بغية حياة أفضل في الشمال والغرب؛ حيث إن ما يزيد عن ٧ ملايين منهم تركوا البلاد التي نشأوا فيها فيما يعرف بالهجرة العظمى. ولقد بلغت الهجرة في بعض المناطق حدا غير من التشكيلة السكانية فيها بحيث إن بعض المناطق التي كان غالبية سكانها من السود تحولت إلى مناطق ذات أغلبية بيضاء.

أما البيض فقاوموا التغيير الاجتماعي بشدة، مما أدى إلى ولادة حركات متمرده مثل جماعة كو كلكس كلان (Ku Klux Klan) أو "كي كي كي" (KKK) الذين اشتهروا باسم منظمة المقتنعين حيث إنهم يؤدون كل طقوسهم في أرواب بيضاء وعلى رؤوسهم أقنعة تغطي رؤوسهم ووجوههم كقناب النساء. وهم فرق متطرفة على أقصى يمين الطيف السياسي، حيث إنهم مناوئون للكاثوليك واليهود وكل الأغيار من المنحدرين

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

من أصول غير أنجلو ساكسونية^(١)،^(٢)،^(٣)،^(٤)،^(٥)،^(٦). وقد هاجم أعضاؤهم السود والذين يخالفونهم مثل الجمهوريين البيض، الذين وصموهم بحب السود والرضوخ لليهود وخيانة بني جنسهم من البيض. حيث آمنوا بالحفاظ على علو الجنس الأبيض فوق كل الأغير. وقد أدى ذلك إلى قيام الرئيس يوليسس جرانت (Ulysses S. Grant) بالاشتراك مع الجيش الأمريكي والنائب العام الأمريكي أموس أكرمان (Amos T. Akerman) إلى القيام بحملة لإخماد منظمات "كيه كيه كيه" تحت طائلة قوانين فرض الالتزام بالقانون (Enforcement Acts)^(٧). غير أن بعض الولايات كانت رفضت فرض القرارات الفدرالية للقانون. وفي سبعينات القرن التاسع عشر ظهرت مجموعات أخرى تؤمن بسمو الجنس الأبيض (white supremacists) التي تعارض بعنف المساواة القانونية مع الأمريكيين الأفارقة ومنحهم حق التصويت^(٨).

ولقد نتج عن انتخابات ١٨٧٦؛ المختلف عليها، نهاية فترة إعادة البناء وانسحبت القوات الفدرالية، وبنهاية القرن استعاد البيض في الجنوب سلطة التحكم السياسي في المجالس التشريعية بالولايات الجنوبية، بعد أن هاجموا وأهانوا السود في الانتخابات،

- (1) O'Donnell, Patrick (Editor), (2006). Ku Klux Klan America's First Terrorists Exposed, p. 210. Shadow History of the United States Series. Idea Men Productions.
- (2) Chalmers, David Mark (2005). Backfire: How the Ku Klux Klan Helped the Civil Rights Movement, p. 163. Rowman & Littlefield Publishers.
- (3) Berlet, Chip; Lyons, Matthew Nemiroff (2000). Right-wing populism in America: too close for comfort. Guilford Press. p. 60. Critical Perspectives Series. The Guilford Press.
- (4) Thomas R. Pegram (2011), One Hundred Percent American: The Rebirth and Decline of the Ku Klux Klan in the 1920s; pp. 47-88. Ivan R. Dee
- (5) Rory McVeigh (2009). The rise of the Ku Klux Klan: right-wing movements and national politics organizations. University of Minnesota Press.
- (6) McVeigh, Rory (June 1999). «Structural Incentives for Conservative Mobilization: Power Devaluation and the Rise of the Ku Klux Klan, 1915–1925». Social Forces 77(4):1463.
- (7) Jean Edward Smith (2001), Grant, Simon and Schuster, pp. 546, 547
- (8) Wormser, Richard. «The Enforcement Acts (1870-71)». PBS: Jim Crow Stories: The rise and fall of Jim Crow.

حيث فقدوا ما اكتسبوا من قوة خلال فترة اندماجهم مع الجمهوريين والشعوبيين.

وقد صدقت ولايات الجنوب من ١٨٩٠ إلى ١٩٠٨ على دساتير جديدة تهمش الأمريكيين الأفارقة، عن طريق وضع عراقيل في عملية تسجيل الناخبين. ورغم بعض المكاسب اليسيرة إلا أن أحوال السود المتردية استمرت حتى صدور تشريع قومي بالحقوق المدنية في منتصف الستينيات من القرن العشرين والتي خولت الحكومة الفدرالية سلطة تفعيل حقوق الانتخاب التي نص عليها الدستور الأمريكي. ولأكثر من ستين عاماً، لم يكن بمقدور السود في الجنوب انتخاب من يمثل مصالحهم في الكونجرس أو في الحكومات المحلية^(١). وكما أن السود لا يستطيعون التصويت في الانتخابات فقد حرموا من الخدمة كمحلفين في المحاكم. ولقد أدى ذلك إلى حد ما إلى التعسف في القضايا التي يكون أحد أطراف النزاع فيها من السود.

وخلال تلك الحقبة من الزمن سيطر الحزب الديمقراطي الذي يسيطر عليه البيض على ولايات الجنوب. ونظراً لأن البيض تحكّموا في كل المقاعد التي تمثل جميع سكان الجنوب، فقد شكّلوا كتلة تصويتية لا يقارعها أحد في الكونجرس الأمريكي. بالمقابل فإن الحزب الجمهوري المنافس؛ وهو حزب لنكولن محرر العبيد، الذي انضم إليه غالبية السود بدأت سلطته تضمحل عقب عرقلة تصويت السود في الانتخابات. ولقد ظل الجنوب كتلة صلبة لحزب واحد خاضع للحزب الديمقراطي حتى عام ١٩٦٥. هذا باستثناء سكان الألبانيسيا المترامية الأطراف من الفقراء والمهمشين. وبهذا فإن المرشحين الديمقراطيين احتكروا انتخابات الولاية والسلطة المحلية^(٢).

وكانت غالبية منظمات الحزب الجمهوري في الجنوب تحت سيطرة الأمريكيين الأفارقة، كما أنهم كانوا ممثلين في مؤتمرات ترشيح مرشحي الجمهوريين للرئاسة التي تعقد كل أربع سنوات، بعد الانتخابات الرئاسية التمهيدية. كذلك كان الأمريكي الأفريقي بوكر واشنطن (Booker T. Washington) مستشاراً له صيت كبير بين الرؤساء الجمهوريين تيودور روزفلت (Theodore Roosevelt) وويليام هاورد تافت

(1) Black-American Representatives and Senators by Congress, 1870–Present—U.S. House of Representatives

(2) Otis H Stephens, Jr; John M Scheb, II (2007). American Constitutional Law: Civil Rights and Liberties. Cengage Learning. p. 528.

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

(William Howard Taft)، وخاصة فيما يتعلق بالأشغال الفدرالية المشتركة^(١).

وخلال نفس الحقبة قام الديمقراطيون البيض بفرض قوانين تمييز عنصري، بينما تعرض الأمريكيون الأفارقة إلى الإقصاء والاضطهاد وإنكار أبسط حقوقهم البشرية. وتزايد العنف ضد السود، وأصبحت مشاهد الجلد بمثابة الرياضة المحببة للبيض، حيث تحظى بإقبال شديد من المتفرجين من النساء والصبية. ثم إن نظام التمييز العنصري والاضطهاد الذي تبنته الدولة وأعطته غطاء قانونيا كان من ثمار فترة ما بعد إعادة البناء التي أعقبت الحرب الأهلية في الجنوب. وقد عرف ذلك النظام بنظام "جيم كرو" (Jim Crow)^(٢)، كما عرفت القوانين التي صدرت تدعيما للنظام العنصري بقوانين جيم كرو. مثالاً لذلك قوانين الفصل بين أماكن السود والبيض في المواصلات العامة. وقانون جيم كرو الشهير الذي أقرته المحكمة العليا كقانون دستوري هو إجبار السكة الحديدية على تخصيص عربات خاصة بالسود^(٣).

وقد بدأ تداول مصطلح قانون جيم كرو في الولايات المتحدة الأمريكية لأول مرة في عام ١٩٠٤ على الرغم من استخدامه قبل ذلك الحين. وتنسب عبارة «جيم كرو» إلى أغنية «اقفز يا جيم كرو»^(٤)، وهي أغنية راقصة عن الزنوج الأمريكيين، قام بأدائها الممثل الأبيض توماس رايس (Thomas D. Rice) عام ١٨٣٢، وقد طلي وجهه باللون الأسود، كلون من السخرية والتحقير لزنوج أمريكا. كما كانت الأغنية تستخدم للسخرية من سياسات أندرو جاكسون المتحيزة للمساواة بين البيض والسود. ونتيجة لشهرة رايس، صار تعبير «جيم كرو» هو الوصف التحقيري لزنوج أمريكا خلال عام

(1) Paul Finkelman, ed. (2009). Encyclopedia of African American History. Oxford University Press. pp. 199–200 of vol 4

(2) Cole, Stephanie and Natalie J. Ring (eds.), (2012). The Folly of Jim Crow: Rethinking the Segregated South. College Station, TX: Texas A&M University Press.

(3) «Louisiana's «Jim Crow» Law Valid». The New York Times (New York). December 21, 1892

(4) Dailey, Jane; Gilmore, Glenda Elizabeth and Simon, Bryant (eds.) (1974), Jumpin' Jim Crow: Southern Politics from Civil War to Civil Rights

١٨٣٨، وبهذا عرفت قوانين الفصل العنصري باسم قوانين جيم كرو^(١).

ولقد ظلت قوانين جيم كرو سارية المفعول حتى منتصف خمسينيات القرن العشرين، حتى قامت غالبية الولايات بدمج مدارسها، فاجتمع السود والبيض في غرف دراسية واحدة وفق قرار المحكمة العليا في قضية "براون ضد مجلس التعليم" (Brown v. Board of Education). وبهذا فإن الحقبة الأولى من القرن العشرين كثيرا ما سميت "فترة تدني العلاقات الإثنية الأمريكية"، وهنا يستخدم كلمة ندير المشتقة من الكلمة العربية "نظير"^(٢)،^(٣).

ورغم أن الاحتقان الإثني والتعدي على الحقوق المدنية تجلى بصورة كبيرة في الجنوب إلا أن ذلك كان له تأثير على الأمريكيين الأفارقة في كل المناطق. وعلى المستوى الفدرالي استطاع التكتل الجنوبي السيطرة على جميع اللجان الهامة في الكونجرس، بحيث أمكنهم هزيمة تشريعات ضد الجلد ومارسوا سلطات لا تقاس بعدد البيض في الجنوب. ومن خصائص تلك الفترة التي أعقبت إعادة البناء:

- التمييز العنصري: كل المرافق العامة والخدمات الحكومية مثل التعليم كانت مقسمة بسلطة القانون^(٤)،^(٥) إلى مجالين منفصلين تماما، مجال للبيض وآخر للملونين، وبالطبع كان مجال الملونين لا ينفق عليه.
- التهميش: عندما استعاد الديمقراطيون السلطة^(٦) مروا تشريعات جعلت التسجيل للتصويت في الانتخابات أشد صعوبة وحصرية، حيث إنهم نجحوا

- (1) Woodward, C. Vann and McFeely, William S. (1974). The Strange Career of Jim Crow. Oxford University Press.
- (2) Brown, David; Webb, Clive (2007). Race in the American South: From Slavery to Civil Rights. Edinburgh: Edinburgh University Press.
- (3) Rayford Logan (1997). The Betrayal of the Negro from Rutherford B. Hayes to Woodrow Wilson,, New York: Da Capo Press.
- (4) Birmingham Segregation Laws ~ Civil Rights Movement Veterans
- (5) Kimberly K. Little (Jul 20, 2009). You Must Be from the North: Southern White Women in the Memphis Civil Rights Movement. Univ. Press of Mississippi, African Americans
- (6) J. Morgan Kousser. (1974). The Shaping of Southern Politics: Suffrage Restriction and the Establishment of the One-Party South, New Haven: Yale University Press.

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

في إرغام الناخبين السود من التصويت. حيث إن عدد الناخبين السود انخفض بشكل مذهل، ولم يعد بقدرتهم انتخاب من يمثلهم. وفي الفترة ما بين ١٨٩٠ وسنة (١٩٠٨)^(١)، وضعت الولايات الجنوبية التي كانت من الكونفدراليات المهزومة دساتير تنص على بنود تهمش عشرات الآلاف من الأمريكيين الأفارقة، وفي ولايات مثل ألاباما همشت البيض الفقراء أيضا^(٢).

- الاستغلال: زاد الاضطهاد الاقتصادي للسود من أمريكا الوسطى والجنوبية Latinos والأسويين، مع الحرمان من فرص العمل والتكسب وانتشار التمييز في التوظيف بالأعمال العامة والخاصة^(٣).
- العنف: اشتد العنف من الأشخاص والشرطة والمليشيات والمنظمات، بما في ذلك عصابات الجريمة المنظمة ضد السود في أنحاء البلاد^(٤)، وضد اللاتينيين في الجنوب الغربي والأسويين في كاليفورنيا^(٥).

ومن الطبيعي أن يندب الأمريكيون الأفارقة، وكذلك الأقليات الأخرى هذا النظام، وبهذا فإن الأمريكيين الأفارقة؛ خاصة، قاوموا ذلك الوضع بعدة طرق، وبحثوا عن مخرج من الأزمة التي تحيط بهم من كل مكان في تلك الأجواء المشحونة فتولدت فكرة المبادرة بالسعي للحصول على الحقوق المدنية التي تخولهم حياة كريمة في بلاد الفرص الذهبية الغنية بالموارد، والتي هي في دور إنشاء يحتاج إلى أيدي عاملة وتضافر بين مكونات المجتمع.

(1) Kousser, J. Morgan (1974). *The Shaping of Southern Politics: Suffrage Restriction and the Establishment of the One-Party South, 1880–1910*. New Haven: Yale University Press.

(2) Glenn Feldman (2004), *The Disfranchisement Myth: Poor Whites and Suffrage Restriction in Alabama*, Athens: University of Georgia Press.

(3) Perman, Michael (2001). *Struggle for Mastery: Disfranchisement in the South, 1888–1908*. Chapel Hill: University of North Carolina Press.

(4) Rable, George C. (1984). *But There Was No Peace: The Role of Violence in the Politics of Reconstruction*. Athens, GA: University of Georgia Press.

(5) Lopez, Ian F. Haney (February 1, 2007), «A nation of minorities: race, ethnicity, and reactionary colorblindness», *Stanford Law Review*

٤-٧-٢- المرحلة الثانية: نشر الفكرة على مستوى النخبة

تم وضع تصور نظري لهيكل فكرة مبادرة الحصول على الحقوق المدنية للأمريكيين الأفارقة في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تضمنت عدة مكونات اجتماعية وسياسية واقتصادية. إذ تستهدف القضاء على التمييز العنصري عموماً وخاصة:

- التمييز العنصري متحيز ضد الأمريكيين الأفارقة، في المسكن وفي الأماكن العامة.
- تفعيل حقوق الانتخاب الدستورية للأمريكيين الأفارقة.
- المساواة بين الأمريكيين الأفارقة والأمريكيين البيض في فرص التعليم والوظائف الحكومية والأعمال الخاصة.
- إتاحة الفرص المتساوية للجميع في العمل التجاري والصناعي والزراعي.

وبعد تحديد مكونات الفكرة والتطبيقات المتوقعة لها قام الناشطون في مجال المطالبة بالحقوق المدنية، بنشر فكرة المبادرة على مستوى النخبة في مجتمعهم شبه المغلق.

٤-٧-٣- المرحلة الثالثة: إنشاء كيان افتراضي للتعبير عن فكرة المبادرة

وقام الناشطون في ترويج فكرة مبادرة حصول الأمريكيين الأفارقة على الحقوق المدنية بتحليل الفكرة والمكونات أو المهام الرئيسية لها، ودراسة جدواها في التطبيقات المرتقبة، بحيث جرى إنشاء كيان افتراضي للتعبير عن الفكرة. وبهذا قام الأمريكيون الأفارقة بتكوين منظمات جديدة، للمواجهة السياسية إلى جانب التنظيم العمالي^(١). وعلى رأس كل ذلك تم تأسيس الجمعية الوطنية لتنمية الناس الملونين (The National Association for the Advancement of Colored People) المعروفة باسم

(1) Sitkoff, Harvard (Nov., 1971), «Harry Truman and the Election of 1948: The Coming of Age of Civil Rights in American Politics,» Journal of Southern History Vol. 37, No. 4.

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

”ناسب“ (NAACP) في عام ١٩٠٩^(١)،^(٢)،^(٣)،^(٤)،^(٥)،^(٦). وقد جاهدت ناسب لإنهاء التمييز العنصري من خلال التفاوض والتعليم^(٧) والترويج لقضيتها^(٨). ولقد توجت إنجازاتها بالانتصار القانوني في المحكمة العليا، حيث نجحت في الحصول على حكم عام ١٩٥٤ في قضية براون ضد مجلس التعليم في توييكا (Brown v. Board of Education of Topeka)، بولاية كنساس^(٩)؛ كما رفضت المحكمة نظم فصل مدارس البيض عن مدارس السود، وقد ترتب على ذلك رفض سياسة ”منفصل ولكن متساوٍ“^(١٠) التي أسفر عنها الحكم في قضية بلسي ضد فرجنسن (Plessy v. Ferguson)، سنة ١٨٩٨.

ولقد قام المحاربون السود القدامى الذين تقاعدوا من القوات المسلحة، عقب الحربين

- (1) Kenneth Robert Janken (2006). Walter White: Mr. NAACP, Chapel Hill: University of North Carolina.
- (2) Benjamin L. Hooks (1979). «Birth and Separation of the NAACP Legal Defense and Educational Fund.» Crisis 86(6): 218-220. 0011-1422
- (3) Janken, Kenneth Robert (2003). White: The Biography of Walter White, Mr. NAACP. New Press.
- (4) Jonas, Gilbert S. (2005). Freedom's Sword: The NAACP and the Struggle against Racism in America, 1909-1969. Routledge.
- (5) St. James, Warren D. (1958). The National Association for the Advancement of Colored People: A Case Study in Pressure Groups. Exposition Press.
- (6) Verney, Kevern and Lee Sartain, eds. (November 1, 2009). Long Is the Way and Hard: One Hundred Years of the NAACP. University of Arkansas Press.
- (7) James D. Anderson (1988). Black Education in the South, 1860–1935, Chapel Hill: University of North Carolina Press.
- (8) David T. Beito and Linda Royster Beito (2009). Black Maverick: T.R.M. Howard's Fight for Civil Rights and Economic Power, Urbana: University of Illinois Press.
- (9) Kluger, Richard (1976). Simple Justice: The History of Brown v. Board of Education and Black America's Struggle for Equality. New York, Vintage Books.
- (10) Ewers, Justin (March 22, 2004). «Separate but equal» was the law of the land, until one decision brought it crashing down» (page 4). US News & World Report.

العالميتين بالضغط على السلطات لنيل حقوقهم المدنية غير المنقوصة، خاصة أن القوات السوداء كانت بعزلة تماما عن القوات البيضاء، رغم الهدف المشترك الذي حاربوا من أجله^(١). بل إن المحاربين القدامى كانوا في طليعة الحركات المتمردة ضد التمييز العنصري^(٢). وفي ١٩٤٨ تم إزالة الحواجز بين البيض والسود في القوات المسلحة، وفق قرار إداري من الرئيس هاري ترومان^(٣).

ولقد كان في الانتصار في قضية براون حافزا لدعاة الحقوق الاجتماعية، غير أن التأثير الايجابي المتوقع لم يأت عقب البت في القضية مباشرة، ولهذا فإن المواطنين العاديين زاد رفضهم لدعاة التدرج أو اللجوء للقانون كوسائل أساسية، لتنفيذ ما ورد في الحكم بالنسبة لمحو التمييز العنصري. ولقد كان على هؤلاء مواجهة المقاومة الضخمة في الجنوب من دعاة التمييز والحرمان من التصويت.

وكنوع من تطوير مبادرة الحقوق المدنية تبنى الأمريكيون الأفارقة استراتيجية جمعت بين العمل المباشر والمقاومة السلمية؛ وهي العصيان المدني، التي أسفرت عن حركة الأمريكيين الأفارقة للمطالبة بالحقوق المدنية التي استمرت طوال الفترة من ١٩٥٥ إلى ١٩٦٨. وبهذا حل العمل الجماعي وتثقيف الناس والترويج للقضية بين أعضاء الكونجرس محل المفاوضات وتلك كانت هي الاستراتيجية النمطية المتبعة في النصف الأول من القرن العشرين. أما الصورة الشائعة في الفترة بين سنة ١٩٦٠ إلى ١٩٦٨ فتضمنت أسلوب المواجهة المباشر، وهو بالأساس: المقاطعة، والاعتصام، وركوبة الحرية، والمسيرات، وتكتيكات مماثلة تقوم على تحريك الجماهير، والمقاومة السلمية والعصيان المدني^(٤).

(1) Danenhower Wilson, Ruth (1945). "Jim Crow Joins Up: A study of Negroes in the Armed Forces of the United States," W.J. Clark.

(2) Parker, Christopher S. (January 2009). "When Politics Becomes Protest: Black Veterans and Political Activism in the Postwar South," Journal of Politics, 71 113-31.

(3) Rawn James, Jr. (22 January 2013). The Double V: How Wars, Protest, and Harry Truman Desegregated America's Military. Bloomsbury Publishing.

(4) Williams, Juan (1987). Eyes on the Prize: America's Civil Rights Years, 1954-1965. New York: Penguin Books.

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

وفي هذه الموجة التي اجتاحت البلاد قامت الكنائس والمنظمات الأصولية المحلية، وجماعات الأخوة، والأعمال التي يملكها السود بتعبئة المتطوعين للمشاركة في فعاليات واسعة النطاق. وكان ذلك أكثر مباشرة ووسيلة أسرع لإيجاد تغيير عن الوسيلة التقليدية التي اتبعتها ناسب وغيرها من اللجوء إلى التحدي في المحاكم.

وفي سنة ١٩٥٢ قامت الهيئة الإقليمية لقيادة الزنوج (Regional Council of Negro Leadership) أو "أر سي إن إل" (RCNL) بقيادة تي آر إم هاورد (T. R. M. Howard)؛ الجراح الأسود، والمستثمر والزراعي، بتنظيم مقاطعة ناجحة لمحطات الوقود في ولاية مسيسيبي التي ترفض توفير دورات مياه للسود. ومن خلال تلك الهيئة قاد هاورد حملة لفضح الوحشية التي كانت تتعامل بها شرطة مرور الطرق السريعة مع الملونين. كما قام بتشجيع السود على التعامل مع بنك "ناشفيل ترايستيت"، الذي كان بدوره يمنح قروضا لنشطاء حركة الحقوق المدنية، الذين كانوا ضحية التضييق المالي الذي فرضه عليهم مجلس المواطنين البيض^(١).

و تم تكوين جمعية إصلاح مونتجومري (Montgomery Improvement Association) لقيادة عملية مقاطعة أتوبيسات مدينة مونتجومري^(٢)،^(٣)،^(٤)،^(٥)،^(٦)،^(٧)؛

- (1) David T. Beito and Linda Royster Beito (2009). Black Maverick: T.R.M. Howard's Fight for Civil Rights and Economic Power, Urbana: University of Illinois Press, pp.81. 99-100.
- (2) Russell Freedman (2008). Freedom Walkers: The Story of the Montgomery Bus Boycott. Holiday House, Inc
- (3) Walsh Frank (2003). Landmark Events in American History: The Montgomery Bus Boycott. Gareth Stevens Publishing
- (4) Berg, Allison (Fall 2009), "Trauma and Testimony in Black Women's Civil Rights Memoirs: The Montgomery Bus Boycott and the Women Who Started It, Warriors Don't Cry, and From the Mississippi Delta," Journal of Women's History, 21, 84-107
- (5) David J. Garrow, editor, (1987). The Montgomery Bus Boycott and the Women Who Started It: The Memoir of Jo Ann Gibson Robinson Knoxville: The University of Tennessee Press.
- (6) Wright, H. R. (1991): The Birth of the Montgomery Bus Boycott, page 123. Charro Book Co.,Inc.
- (7) Parks, Rosa (1992). My Story. New York: Dial Books

واستطاعت أن تجعل المقاطعة تستمر لمدة سنة كاملة، حتى أمرت المحكمة مدينة مونتجومري بإيقاف التمييز العنصري في الأتوبيسات. ولقد أدى النجاح في مقاطعة أتوبيسات مونتجومري إلى ذبوع صبت الدكتور التيس مارتين لوثر كينج، الابن (Dr. Martin Luther King, Jr.) كشخصية قومية^(١)، كما أنها شجعت على عمليات مقاطعة أتوبيسات أخرى مثل المقاطعة التي حالفها نجاح كبير في تلاهاسي (Tallahassee) بولاية فلوريدا من عام ١٩٥٦ إلى ١٩٥٧^(٢).

وفي ١٩٥٧، انضم إلى الدكتور كنج والقس جون دفي (Rev. John Duffy) قائدا جمعية إصلاح مونتجومري وقادة الكنيسة الآخرين الذين قادوا حملات مقاطعة مماثلة مثل القس سي كي ستيل (Rev. C. K. Steele) من تلاهاسي، فلوريدا؛ والقس تي جي جيمسون (Rev. T. J. Jemison) من باتون روج (Baton Rouge) لويزيانا، ومناهضون آخرون من أمثال القس فرد شتلزورث (Rev. Fred Shuttlesworth)، وإلا بيكر (Ella Baker) وفيليب راندولف (A. Philip Randolph) وبييرد رستن (Bayard Rustin) وستانلي لفيسون (LevisonStanley) ليكونوا مؤتمر قيادة مسيحيي الجنوب (Southern Conference Christian Leadership) أو إس سي (SCLC)^(٣) حيث اتخذت المنظمة من أتلانتا بولاية جورجيا مقرا رئيساً لها دون أن تفتح فروعاً أخرى مثل ناسب. وأخذ المؤتمر على عاتقه تدريب ومساعدة قيادة أصحاب الجهود المحلية في مناهضة التمييز^(٤). ولقد قامت منظمة مركز المؤتمر بجمع التبرعات لدعم حملته، وخاصة من الولايات الشمالية^(٥)؛ حيث جعلت من اللاعنف جزءاً من عقيدتها المحورية

- (1) Rosa Louise Parks (2002). A Call to Conscience: The Landmark Speeches of Dr. Martin Luther King, Jr. Ed. Clayborne Carson and Kris Shepard. Grand Central Publishing, p. 2
- (2) «The Tallahassee Bus Boycott—Fifty Years Later,» The Tallahassee Democrat, May 21, 2006
- (3) Aguiar, Marian; Gates, Henry Louis (1999). «Southern Christian Leadership Conference». Africana: the encyclopedia of the African and African American experience. New York: Basic Civitas Books.
- (4) Cooksey, Elizabeth B. (December 23, 2004). «Southern Christian Leadership Conference (SCLC)». The new Georgia encyclopedia. Athens, GA: Georgia Humanities Council.
- (5) Garrow, David (1986). Bearing the Cross. Morrow.

والطريقة الرئيسية للتصدي للعنصرية^(١).

٤-٧-٤ - المرحلة الرابعة: التواصل مع شرائح المجتمع

وكان لزاما التواصل مع شرائح المجتمع المختلفة، بعد التحقق من فاعلية مكونات فكرة المبادرة وربط المكونات، وتحليل الأداء عن طريق التحليل والتعديل في مجال التطبيق الافتراضي. ففي ١٩٥٩، بدأ سبتيما كلارك (Septima Clarke)، وبرنيس روبنسون (Robinson Bernice) وإيساو جنكينز (Jenkins Esau) بمساعدة من مدرسة هايلاندر فولك (Highlander Folk School) في ولاية تنيسي أول مدارس المواطنة في جزر سي آيلاندز (Islands Sea) بولاية ساوث كارولينا، حيث قاموا بحملة لمحو الأمية، لتمكين السود من النجاح في امتحانات التصويت في الانتخابات. ذلك البرنامج سجل نجاحا باهرا، حيث أمكن زيادة عدد الناخبين السود في جزيرة جونز آيلاند (Johns Island) إلى ثلاثة أمثال العدد السابق. وتسلم المؤتمر البرنامج وقام بمضاياه في الكثير من التجمعات السوداء^(٢).

في ربيع ١٩٥١ تظاهر الطلبة السود في فرجينيا منددين بوضعهم غير المتساوي مع البيض في نظام تعليم الولاية. وتظاهر طلبة مدرسة مورتون الثانوية (Moton High School) ضد زحمة مرافق المدرسة وتداعي مبانيتها^(٣). ولقد حاول قادة محليون من منظمة ناسب إقناع الطلاب بالعدول عن المظاهرات ضد قوانين جيم كرو للتمييز العنصري في المدارس، ولكن الطلبة لم يستجيبوا، فانضمت ناسب إليهم في المعركة ضد التمييز، وواصلت المنظمة جهودها القانونية بخمس قضايا ضد النظم التعليمية، وأخيرا اندمجت تلك القضايا فيما سمي بقضية براون ضد مجلس التعليم.

وفي ١٧ مايو عام ١٩٥٤، أصدرت المحكمة العليا حكمها فيما سمي بقضية براون

- (1) Marable, Manning; Mullings, Leith (2002). Freedom: A Photographic History of the African American Struggle. London: Phaidon.
- (2) Voting Rights: Are You "Qualified" to Vote? Take a "Literacy Test" to Find Out. Civil Rights Movement Veterans
- (3) Klarman, Michael J., Brown v. Board of Education and the civil rights movement [electronic resource] : abridged edition of From Jim Crow to Civil Rights : The Supreme Court and the Struggle for Racial Equality, Oxford ; New York : Oxford University Press, 2007, p.55

ضد مجلس التعليم في توبيكا بولاية كنساس^(١)،^(٢)،^(٣)،^(٤)،^(٥)؛ حيث طعن مقدمو الدعوة بأن فصل الطلبة السود عن زملائهم من الطلبة البيض في المدارس العامة يعتبر إجراء غير دستوري. وفي حيثيات الحكم أقرت المحكمة بأن: «الفصل بين الأطفال البيض والسود في المدارس العامة له تأثير شديد الخطورة على الأطفال الملونين. وهذا التأثير يتعاظم عندما يقوم القانون بحماية هذا العزل، إذ إن سياسة الفصل بين الإثنيات يفسر في العادة على أن مجموعة الزنوج أدنى من البيض».

ولقد كان لزاما على محامي منظمة ناسب جمع شواهد منطقية لكسب القضية، وفي ذلك اتبعوا أسلوب تقديم العديد من القرائن؛ أحدها تعلق بتوضيح التواصل بين الجانبين في جو المدرسة، حيث يمكن للأطفال العيش بعيدا عن الضغوط الاجتماعية المتعلقة بالإثنية، وبهذا يكون أمامهم فرصة أفضل للعيش في جو ديمقراطي. كما أن من الضروري التركيز على أن التعليم ما هو إلا عملية متكاملة، لتنمية القدرات العقلية والبدنية والأخلاقية وسائر القدرات الإنسانية^(٦). وكانت مقاصد منظمة ناسب هي أن تظهر للمحكمة أن الأطفال الأمريكيين الأفارقة هم ضحايا التفرقة في المدارس، وأن مستقبلهم عرضة لخطر كبير. وبهذا فقد قضت المحكمة العليا بعدم دستورية الأحكام في كل من قضية بلسي ضد فرجسون (Ferguson v. Plessy) لسنة ١٨٦٩ والتي

- (1) Kluger, Richard (1975). Simple Justice: The History of Brown v. Board of Education and Black America's Struggle for Equality. New York: Knopf.
- (2) Patterson, James T. (2001). Brown v. Board of Education: A Civil Rights Milestone and Its Troubled Legacy. New York: Oxford University Press.
- (3) Tushnet, Mark (2008). I dissent: Great Opposing Opinions in Landmark Supreme Court Cases. Boston: Beacon Press. pp. 133–150.
- (4) Myrdal, Gunnar (1944). An American Dilemma: The Negro Problem and Modern Democracy. New York: Harper & Row
- (5) Oglethorpe, Charles J., Jr. (2004). All Deliberate Speed: Reflections on the First Half Century of Brown v. Board of Education. New York: W.W. Norton
- (6) Risa L. Goluboff (2007). The Lost Promise of Civil Rights, Harvard University Press, MA: Cambridge, p. 249–251

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

أرست قاعدة ”منفصلون لكن متساوون“^(١)،^(٢)،^(٣)،^(٤)،^(٥)،^(٦)،^(٧)،^(٨)،^(٩)،^(١٠)، وقضية كمينج ضد مجلس تعليم مركز رشموند (Cumming v. Richmond County Board of Education) عام ١٨٩٩^(١١)، والتي أدت إلى تطبيق تلك القاعدة على المدارس. وفي السنة التالية أمرت المحكمة العليا في قضية براون ضد مجلس التعليم بالتدرج في القضاء على الفصل العنصري على أن يكون ذلك بالسرعة الكافية^(١٢). ولم يكن الحكم الصادر في ١٩٥٤ في قضية براون ضد مجلس التعليم في توبيكا (Brown v. Board of Education of Topeka)، بولاية كنساس؛ الخاصة بالفصل بين البيض والسود في التعليم، ليسري على تداعيات الحكم الصادر سنة ١٨٩٦ في قضية

- (1) Thomas, Brook (1997). *Plessy v. Ferguson: A Brief History with Documents*. Boston: Bedford Books.
- (2) Chin, Gabriel J. (1996). «The Plessy Myth: Justice Harlan and the Chinese Cases». *Iowa Law Review* 82: 151.
- (3) Elliott, Mark (2006). *Color-Blind Justice: Albion Tourgée and the Quest for Racial Equality from the Civil War to Plessy v. Ferguson*. New York: Oxford University Press.
- (4) Fireside, Harvey (2004). *Separate and Unequal: Homer Plessy and the Supreme Court Decision That Legalized Racism*. New York: Carroll & Graf.
- (5) Hoffer, Williamjames Hull. *Plessy v. Ferguson: Race and Inequality in Jim Crow America* (University Press of Kansas; 2012)
- (6) Lofgren, Charles A. (1987). *The Plessy Case: A Legal-Historical Interpretation*. New York: Oxford University Press.
- (7) Medley, Keith Weldon (2003). *We As Freemen: Plessy v. Ferguson*. Gretna, LA: Pelican.
- (8) Groves, Harry E. (1951). «Separate but Equal--The Doctrine of Plessy v. Ferguson». *Phylon* 12 (1): 66–72
- (9) Maidment, Richard A. «Plessy v. Ferguson Re-Examined». *Journal of American Studies*. 7. no. 2 (August 1973): 125–132.
- (10) Bishop, David W. «Plessy v. Ferguson: A Reinterpretation». *The Journal of Negro History*. 62. no. 2 (April 1977): 125–133.
- (11) Connally, C. Ellen (2000). «Justice Harlan's 'Great Betrayal'? A Reconsideration of Cumming v. Richmond County Board of Education». *Journal of Supreme Court History* 25 (1): 72–92.
- (12) *Brown v Board of Education Decision ~ Civil Rights Movement Veterans*

بلسي ضد فرجسون؛ الخاصة بالفصل في المواصلات العامة، ولكنه دفع بالعجلة قدما لعكس قانون "منفصلون لكن متساوون".

أصبحت جرينسبورو بولاية نورث كارولينا أول مدينة في الجنوب تعلن أنها ستلتزم بحكم المحكمة العليا، حيث صرح بنيامين سميث مدير مجلس التعليم في ١٨ مايو ١٩٥٤، بأن محاولة تخطي قوانين الولايات المتحدة غير وارد بالمرّة. وبهذا صوت مجلس المدرسة ستة إلى واحد في صالح المشروع في عملية التوحيد لتنفيذ حكم المحكمة. هذا الموقف الإيجابي من الحكم في قضية براون إلى جانب تعيين الدكتور دافيد جونز (Dr. David Jones)؛ الأمريكي الأفريقي، في مجلس المدرسة في ١٩٥٣؛ أفتق العديد من المواطنين البيض والسود أن جرينسبورو متجهة نحو اتجاه تقدمي. وبهذا فإن عملية الاختلاط تمت بصورة سلمية مقارنة بالعمليات التي جرت في ولايات أخرى في الجنوب مثل ألاباما وأركنسا وفيرجينيا، حيث قوبلت محاولة دمج الطلاب بممانعة ضخمة من قبل كبار المسؤولين في الولايات. وفي فيرجينيا قامت بعض المراكز بإغلاق أبواب المدارس كبديل لإدماجها، وأنشئت عدة مدارس مسيحية خاصة للبيض لتستوعب التلاميذ الذين كانوا ملتحقين في المدارس العامة^(١).

وفي أول ديسمبر ١٩٥٥، وبعد حوالي تسعة أشهر من واقعة امتناع طالبة

(1) Karen Hawkins, *Cat McDowell Desegregation and Integration of Greensboro's Public Schools, 1954-1974*, Civil Rights Greensboro: University of North Carolina at Greensboro.

الثانوية كلوديت كولفين (Claudette Colvin)^(١)،^(٢)،^(٣)،^(٤)،^(٥)،^(٦)،^(٧)،^(٨)، التي لم تتجاوز الخامسة عشرة من عمرها، عن التخلي عن مقعدها في أتوبيس عام بمونتجومري بولاية ألاباما حتى تفسح لراكب أبيض^(٩)، قامت روزا باركس (Rosa Parks)^(١٠)،^(١١) بنفس العمل^(١٢). وروزا باركس تعتبر أم حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية ولقد صدرت عدة أفلام توثيقية وقصصية عن الواقعة وعن شخصيتها. و كانت قد روزا سكرتيرة فرع جمعية ناسب في مونتجومري، وقد كانت

- (1) Phillip M Hoose (January 20, 2009). Claudette Colvin: Twice Toward Justice (Jane Addams Honor Book (Awards)). Farrar, Straus and Giroux (BYR).
- (2) Dawkins, Amanda (2005-02-07). «Unsung hero» of boycott paved way for Parks». The Huntsville Times. p. 6B.
- (3) Younge, Gary (2000-12-16). «She would not be moved». The Guardian.
- (4) Kitchen, Sebastian (2005-02-04). «Colvin helped light flame of civil rights.» Montgomery Advertiser. p. 1.
- (5) Brookes Barnes (November 25, 2009). «From Footnote to Fame in Civil Rights History». New York Times.
- (6) Gray, Eliza (2009-03-02). «A Forgotten Contribution: Before Rosa Parks, 15-year-old Claudette Colvin refused to give up her seat on the bus». Newsweek.
- (7) Anon (Feb. 28, 2005). «Claudette Colvin: an unsung hero in the Montgomery Bus Boycott». JET .
- (8) Spratling, Cassandra (2005-11-16). «2 other bus boycott heroes praise Parks» acclaim». Chicago Tribune. p. 2.
- (9) Taylor Branch (1988). Parting The Waters - American in the King Years 1954-63. New York, Simon & Schuster.
- (10) Brinkley, Douglas (2000). Rosa Parks. Viking.
- (11) Rosa Parks with James Haskins, Rosa Parks: My Story New York: Scholastic Inc., 1992.
- (12) Barnes, Catherine A. Journey from Jim Crow: The Desegregation of Southern Transit, Columbia University Press, 1983.

عادت قبل الواقعة من اجتماع في مركز هايلندر (Highlander Center)^(١)،^(٢)،^(٣)، في ولاية تنيسي يناقش العصيان المدني كوسيلة لا عنف. وقد تم القبض على باركس وحوكمت وأدينبت بتهمة الشغب وخرق قانون محلي^(٤)،^(٥)،^(٦). وبمجرد وصول الخبر للمجتمع الأفريقي، اجتمع خمسون من القادة الأمريكيين الأفريقيين ونظموا حملة لمقاطعة أتوبيسات مونتجومري مطالبين بمؤسسة مواصلات مختلفة حيث يعمل الركاب بالمساواة^(٧).

وبعد رفض المدينة الإصلاحات المقترحة قامت جمعية ناسب بقيادة إي دي نكسون (E.D. Nixon) بالدفع إلى إنهاء الفصل بين البيض والسود في الأتوبيسات العامة بصورة كاملة ونهائية. وبدعم من الأمريكيين الأفارقة الذين يصل عددهم إلى حوالي خمسين ألف استمرت مقاطعة الأتوبيسات العامة ٣٨١ يوماً، حتى تم النظر في قانون عزل الأمريكيين الأفارقة عن البيض في الأتوبيسات العامة. وقد شارك في المقاطعة حوالي ٩٠٪ من الأمريكيين الأفارقة في مونتجومري، مما أدى إلى انخفاض ٨٠٪ من إيراد خطوط الأتوبيس العام، إذ إن غالبية ركاب الأتوبيسات هم الأمريكيون الأفارقة. وفي نوفمبر ١٩٥٦، أمرت محكمة فيدرالية أتوبيسات مونتجومري بوقف العزل بين الركاب. عندئذ توقفت المقاطعة.

كان مارتن لوثر كينج، الصغير، وهو قس للمسيحيين المعماديين (Baptist) في ذلك

- (1) John M. Glen, Highlander: No Ordinary School, 1932-1962. The University Press of Kentucky, 1988.
- (2) Frank Adams, with Myles Horton, Unearthing Seeds of Fire: The Idea of Highlander. John F. Blair: 1975.
- (3) Pam McMichael, «Dear Friend of Highlander», Highlander Reports, April 2005
- (4) Myles Horton and Paulo Friere (1990). We Make the Road by Walking. Temple University Press.
- (5) Eliot Wigginton, ed. (1991). Refuse to Stand Silently By: An Oral History of Grass Roots Social Activism in America, 1921-1964. Doubleday
- (6) Myles Horton, with Herbert and Judith Kohl (1997). The Long Haul: An Autobiography. Teachers College Press.
- (7) William H. Chafe (September 29, 2010). The Unfinished Journey: America Since World War II. Oxford University Press, USA.

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

الوقت رئيساً لجمعية إصلاح مونتجومري، وهي المنظمة التي كانت توجه المقاطعة. ولقد كان لتأثير طول فترة الاحتجاج والمقاطعة دور في جذب الأنظار على المستوى القومي إلى الدكتور كينج وإلى مدينة مونتجومري. ولقد كانت كلماته المنتقاة تجذب الأخوة المسيحية والمثالية الأمريكية مما جعل له تأثيراً إيجابياً على الناس سواء في الجنوب أو خارج الجنوب.

بدأ دمج المدرسة المركزية الثانوية بمدينة ليتل روك (Little Rock) بولاية أركنسا في (١٩٥٧^(١)، ٢)؛ وكانت هذه المدرسة أكثر المدارس تقدماً في الولايات الجنوبية^(٣)،^(٤)، رغم أن التعليم في ولاية أركنسا يعتبر من أكثر نظم التعليم تردياً. ولقد بدأت الأحداث بتفجر كارثة كبري عندما استدعي أورفال فوبس (Orval Faubus) حاكم الولاية^(٥)،^(٦)، الحرس القومي في ٤ سبتمبر لمنع تسعة من الطلاب الأمريكيين الأفارقة من دخول المدرسة بهدف دمج البيض والسود في المدرسة^(٧)،^(٨). ولقد تم اختيار التسعة الذين أصروا على الالتحاق بالمدرسة نظراً لتمييزهم الدراسي وحصولهم

- (1) Kirk, John A. (2007). *Beyond Little Rock: The Origins and Legacies of the Central High Crisis*. University of Arkansas Press.
- (2) John A. Kirk (Summer 2007). "The Little Rock Crisis and Postwar Black Activism in Arkansas," *The Arkansas Historical Quarterly*, 60/2:239
- (3) Branton, Wiley A. (1983). «Little Rock Revisited: Desegregation to Resegregation.» *Journal of Negro Education* 52(3): 250–269.
- (4) Roberts, Terrence (2009). *Lessons from Little Rock*. The Butler Center for Arkansas Studies
- (5) Reed, Roy (July 1, 1997). *Faubus: The Life and Times of an American Prodigal*. University of Arkansas Press.
- (6) Faubus, Orval Eugene (1980). *Down from the Hills*. Little Rock: Democrat Printing & Lithographing.
- (7) Elizabeth Jacoway (March 1, 2008). *Turn Away Thy Son: Little Rock, the Crisis That Shocked the Nation*. University of Arkansas Press.
- (8) Tony A. Freyer (Summer 2007). "Politics and Law in the Little Rock Crisis, 1954–1957," *The Arkansas Historical Quarterly*, 60/2: 149

على درجات عالية^(١)،^(٢)،^(٣)،^(٤)،^(٥)،^(٦).

وفي اليوم الأول للمدرسة ظهرت على أبواب المدرسة طالبة من الطلاب التسعة حيث إنها لم تتسلم الاتصال الهاتفي لتحذيرها من خطورة الذهاب للمدرسة، وبهذا فقد لاقت ملاحقة ومضايقات من البيض الذين تجمعوا خارج المدرسة للحيلولة بين الطلبة التسعة والتعدي على حرمة المدرسة البيضاء. وقامت الشرطة بحملها في أحد سياراتها لحمايتها. عقب ذلك ركب الطلبة التسعة في سيارة جيب وذهبوا إلى المدرسة بحراسة من القوات المسلحة.

في البداية لم يعلن فوبس تأييده لمواصلة الفصل بين العنصرين، أما الحزب الديمقراطي في ولاية أركنسا، الذي كان مسيطرا على سياسة الولاية، فقد ضغط على فوبس بعد أن أعلن عن أنه سيسعى لرضوخ الولاية لحكم المحكمة العليا. عندئذ أعلن فوبس عن موقفه المناوئ للدمج وللرضوخ لحكم المحكمة^(٧)،^(٨).

ولقد لفتت مقاومة فوبس لدمج التعليم انتباه الرئيس دوايت أيزنهاور (Dwight D. Eisenhower)، الذي كان مصرا على تنفيذ قرارات المحاكم الفدرالية. ورغم ما تلقاه

- (1) Baer, Frances Lisa (2008). Resistance to Public School Desegregation: Little Rock, Arkansas, and Beyond. LFB Scholarly Publishing.
- (2) Bates, Daisy (1962). The Long Shadow of Little Rock: A Memoir. New York: David McKay, p. 151.
- (3) Beals, Melba Pattillo (June 1994). Warriors Don't Cry: A Searing Memoir of the Battle to Integrate Little Rock's Central High. Pocket Books.
- (4) Kirk, John A., ed. (2008). An Epitaph for Little Rock: A Fiftieth Anniversary Retrospective on the Central High Crisis. University of Arkansas Press.
- (5) Kirk, John A. (2002). Redefining the Color Line: Black Activism in Little Rock, Arkansas, 1940–1970. University of Florida Press.
- (6) Lanier, Carlotta (2009). A Mighty Long Way: My Journey to Justice at Little Rock Central High School. Random House.
- (7) Collins, Janelle (Fall 2008). «Easing a Country's Conscience: Little Rock's Central High School in Film». The Southern Quarterly. The University of Southern Mississippi
- (8) Gordy, Sondra. «Empty Hearts: Little Rock Secondary Teachers, 1958–1959». The Arkansas Historical Quarterly, 1997, p.428.

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

أيزنهاور من نقد لموقفه المتراحي من وقف التمييز في المدارس العامة، إلا أنه قام بضم الحرس القومي في أركنسا إلى الفدرالية وأمرهم بالعودة إلى معسكراتهم بينما أرسل فريقاً من القوات العسكرية (1st Airborne Division) إلى ليتل روك لحماية الطلبة الذين تحدوا الانفصال.

داوم الطلاب السود في الدراسة في ظروف صعبة، حيث كان عليهم أن يمروا في طريقهم إلى الفصل الدراسي في يومهم الأول بطابور من البيض يبصقون عليهم ويسبونهم بأبشع الألفاظ، كما كان عليهم تحمل الملاحقات والمناوشات طيلة العام الدراسي. ورغم أن القوات الفدرالية وفرت لهم الحراسة في تنقلهم بين الحصص الدراسية إلا أنهم كانوا يتعرضون للإهانة، بل والهجوم الجسدي كلما غاب الجنود. بل إن موينجين براون (Minnijean Brown) وهي طالبة من الطلاب التسعة، أوقفت عن الدراسة لفترة لأنها دلفت طبقاً من صلصة الطماطم (chili) على رأس طالب أبيض كان يشاكسها ببجاجة أثناء الغداء. وفصلت مؤخرًا لتعديدها اللفظي على طالبة بيضاء. ولم يتخرج من الطلاب التسعة من المدرسة المركزية الثانوية سوى إرنست جرين (Ernest Green). وعقب السنة الدراسية 1957-1958 أغلقت ليتل روك المدارس العامة كلها لتفادي عملية الدمج وتبعيتها مدارس عديدة في الجنوب.

وفي الفترة 1959-1964 نشب جدال حول فعالية اللاعنفي في حصول الأمريكيين الأفارقة على حقوقهم المدنية، خاصة أن نظام جيم كرو كان قائماً على استخدام الإرهاب كوسيلة للسيطرة الاجتماعية⁽¹⁾. حيث كان من تجليات ذلك العنف منظمة الكلو كلوكس كلان ومعاونوهم في أقسام الشرطة المحلية. كما مارس العنف دوراً رئيساً في إعاقة حركة الحقوق المدنية في أواخر خمسينيات القرن العشرين. وبهذا بدأت بعض منظمات السود في الجنوب في اللجوء إلى الدفاع المسلح عن النفس. أول من فعلوا ذلك علنا كان فرع ناسب في مونرو بنورث كالورينا بقيادة روبرت ويليامز (Robert F. Williams)، حيث إنه بدأ إعادة مبنى الفرع عقب قيام الكلان بترويع الأعضاء لإقصائهم عن الحياة العامة. وجرى ذلك عن طريق قيام ويليامز بتشجيع الانضمام لعضوية الجمعية وخاصة ببناء عضوية جديدة أغلبها من الطبقة العاملة، وتشجيعهم

(1) Francis Fox Piven and Richard Cloward (1977). Poor People's Movements: How They Succeed, How They Fail. Random House, 182.

على التسلح للدفاع ضد أي هجوم^(١). وبهذا كان رد الفعل لهجوم فرقة راكبي الليل التابعة للكلان على بيت الدكتور ألبرت بري (Dr. Albert Perry)، عضو الناسب في أكتوبر ١٩٥٧، تبادلت مليشيا وليامز طلقات النار مع رجال الكلان، الذين صعقتهم المفاجأة فلادوا بالفرار. وفي اليوم التالي عقد مجلس المدينة اجتماعا طارئا وأصدر لائحة تنظيمية تمنع الكلو كلوكس كلان من مسيرات الدراجات النارية بالليل^(٢).

وبعد عام من تلك الواقعة حصلت مواجهة ناجحة بين هنود لمبي (Lumbee Indians) في نورث كارولينا مع الكلان فيما يسمى معركة بركة هيز (Battle of Hayes Pond) والتي نجم عنها إدانة جيمس كول (James W. "Catfish" Cole)؛ الشهير بالقرموط، لتحريضه على الشغب^(٣).

وبعد تبرئة العديد من الرجال البيض الذين اعتدوا جنسيا على نساء سود في مونرو، أدلى وليامز بتصريح إلى محرري وكالة أنباء يونيتيد برس إنترناشونال (United Press International) أنه سيواجه العنف بالعنف كسياسة لا حياد عنها. وظهرت تصريحات وليامز على الصفحة الأولى من النيويورك تايمز والكالورنيا تايمز، حيث إنها اعتبرت كأكبر حدث في مسلسل الحقوق المدنية^(٤).

وبمجرد نشر الحدث، قام روي ويلكينز (Roy Wilkins)، رئيس جمعية ناسب على مستوى الدولة بتعليق عضوية وليامز وإبعاده عن منصبه في الجمعية، غير أن وليامز منظم فرع مونرو استطاع الحصول على تأييد عدد من فروع الجمعية عبر الدولة. وفي النهاية استطاع ويلكينز رشوة ديزي بيتس (Daisy Bates) من المنظمين أصحاب النفوذ في الجمعية لتقوم بحملة ضد وليامز في المؤتمر القومي لناسب، وهناك وافق المجتمعون على إيقاف وليامز؛ كما أصدر المؤتمر قرارا يتضمن أن ناسب لا

- (1) Timothy B. Tyson, Radio Free Dixie: Robert F. Williams and the Roots of "Black Power" (University of North Carolina Press, 1999), 79-80
- (2) Timothy B. Tyson, Radio Free Dixie: Robert F. Williams and the Roots of "Black Power" (University of North Carolina Press, 1999), 8889-
- (3) Nicholas Graham, «January 1958: The Lumbees face the Klan», This Month in North Carolina History
- (4) Timothy B. Tyson, Radio Free Dixie: Robert F. Williams and the Roots of "Black Power" (University of North Carolina Press, 1999) 149

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

تتكرب بل تؤكد حق الفرد في الدفاع عن نفسه وحق المجموعات في الدفاع عن نفسها في اعتداء غير مشروع^(١). وقد أيد مارتن لوثر كينج الصغير إبعاد ويليامز عن منصبه^(٢)؛ بينما أثنى على موقف منظم فرع مونرو كل من إلا بيكر (Ella Baker)^(٣)، وويب ديوبا (WEB Dubois)^(٤).

واصل روبرت فرانكلين وليامز هو وزوجته مايبل وويليامز نشاطهم القيادي في حركة مونرو، وإلى حد ما في الحركة القومية. وأصدر الزوجان نشرة الكروسيديور (The Crusader) الصليبيين التي وزعت على نطاق الدولة بداية من ١٩٦٠؛ إلى جانب كتاب كان له تأثير ضخم غير متوقع وهو بنادق في يد الزوج (الزوج المسلمون) (Negroes With Guns)^(٥) عام ١٩٦٢. ولم يدع ويليامز في ذلك الحين إلى عسكرة واسعة النطاق للأمريكيين الأفارقة، ولكنه دعا إلى مرونة في الكفاح من أجل الحرية^(٦). ولقد كان ويليامز متمكناً من التكتيكات القانونية والدعائية، التي استخدمها بنجاح في "قضية القبلات" (Kissing Case) التي اكتسبت صيتاً واسعاً في ١٩٥٨، إلى جانب أساليب اللاعنف، التي وظفها في مرفأ الغداء في اعتصام مونرو، كل تلك الوسائل مع الاعتماد على الدفاع المسلح عن النفس كتكتيك مساعد.

وقضية القبلات حادثة لها تداعيات كبيرة في حركة الحقوق المدنية، ففي ١٩٥٨،

- (1) Timothy B. Tyson, Radio Free Dixie: Robert F. Williams and the Roots of "Black Power" (University of North Carolina Press, 1999) 159-164
- (2) "Williams, Robert Franklin" King Encyclopedia, eds. Tenisha Armmon strong, et al, Martin Luther King Jr. Research and Education Institute website
- (3) 8. Barbara Ransby , Ella Baker and the Black Freedom Movement: A Radical Democratic Vision (University of North Carolina Press, 2003), 213-216
- (4) Timothy B. Tyson, "Robert F. Williams, 'Black Power,' and the Roots of the African American Freedom Struggle," Journal of American History 85, No. 2 (Sep., 1998): 540-570
- (5) Robert Franklin Williams (1962). Negroes with Guns. Wayne State University Press.
- (6) «The Black Power Movement, Part 2: The Papers of Robert F. Williams» A Guide to the Microfilm Editions of the Black Studies Research Sources (University Publications of America)

في مونرو بولاية نورث كارولينا قبض على ولدين سوديين هما دافيد "فظي" سمبسون (David «Fuzzy» Simpson) البالغ من العمر سبع سنوات، وجيمس هانوفر طومسون (James Hanover Thompson) البالغ من العمر ٩ سنوات لخرقهم قوانين تمازج الأجناس سواء بالزواج أو الحميمة الجنسية؛ حيث إنهما شاركا في لعبة قبال متبادلة مع فتاة أمريكية أوروبية، وقبلت الفتاة طومسون على خده. وعقب الواقعة أُخبرت الفتاة أمها بما حدث، فخرج الأب والجيران مدججين بالسلاح بحثا عن الأولاد وأهاليهم. لكن جيمس هانوفر وفظي كانا محتجزين بتهمة الاغتصاب الجنسي. وتم حجز الطفلين ستة أيام دون السماح لهما بالاتصال بأهاليهما أو بمحام، بينما وضعت على أيديهما القيود وضربا في زنزانه في الطابق السفلي لمركز الشرطة^(١). وبعد بضعة أيام مثلا أمام محكمة الأحداث التي أدانتها وحكمت عليهما بمدة غير محدودة في مدرسة إصلاح، وأخبر الطفلان أنه ربما أطلق سراح كل منهما عند بلوغهما الحادية والعشرين. ولم يسمح لأمهات الطفلين بزيارتها لعدة أسابيع^(٢).

ورغم ضغوط من قائد الحقوق المدنية روبرت ويليامز، والفرع المحلي لناسب، والسيدة الأولى السابقة للولايات المتحدة الأمريكية إليانور روزفلت (Eleanor Roosevelt) التي كانت نشطة في مجال حقوق الإنسان^(٣)، والمحامي كونراد لين (Conrad Lynn) محامي الحقوق المدنية الأسود الشهير من نيويورك فإن حكومة الولاية والحكومة المحلية رفضتا التراجع. كما رفض حاكم الولاية فوثر هودجز (Luther H. Hodges)، والمدعي العام مالكولم سيول (Malcolm Seawell) إلتماساً قانونياً من ويليامز بإعادة النظر في حبس الطفلين. وعندئذ لجأ ويليامز لكونراد لين الذي جاء من نيويورك ليتولى القضية^(٤).

واستطاعت جويس إيجنتون (Joyce Egginton) صحفية من إنجلترا الحصول

- (1) Kennedy, Randall. *Interracial Intimacies: Sex, Marriage, Identity, and Adoption*. New York: Vintage, 2004. 196-7
- (2) Nelson, Truman. *People with Strength in Monroe, North Carolina*. Privately printed, 1958.
- (3) Eleanor Roosevelt Papers Project. *Eleanor Roosevelt: The Human Rights Years: 1953-1962*. University of Virginia Press (May 3, 2012)
- (4) Tyson, Timothy. «Robert F. Williams, NAACP: Warrior and Rebell.» *The New Crisis* December 1997 / January 1998. Vol. 104, No. 3

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

على تصريح لزيارة الطفلين واصطحبت والديهما واستطاعت تهريب كاميرا معها فصورت الوالدين وهما يحتضنان ولديهن. وطبعت قصة القضية والصور في أنحاء أوروبا وآسيا؛ ونشرت اللندن أوبزرفر (London Observer) صور الأحضان المتبادلة بين الوالدين وطفليهما تحت عنوان عريض "لماذا؟" وسجلت وكالة الولايات المتحدة للمعلومات أن أكثر من ١٢ ألف خطاب وصلها بخصوص القضية.

وتشكلت لجنة دولية في أوروبا للدفاع عن الطفلين جيمس وفطي؛ ونشبت مظاهرات احتجاجية ضخمة في باريس وروما وفيينا، كما قذف المتظاهرون السفارة الأمريكية في روتردام بالحجارة. وكان في ذلك إحراج كبير للحكومة الأمريكية. وفي فبراير طلب المسؤولون من والدتي الطفلين التوقيع على وثيقة تنازل عن أي ملاحقات قانونية مقابل إخلاء سبيل الطفلين؛ فرفضت الأمهات حيث ارتأتا أن في ذلك إقرار بارتكاب الجريمة. وبعد يومين أطلق سراح الطفلين دون شروط أو مبررات عقب حبسهم ثلاثة أشهر.

وقد قاد ويليامز حركة مونرو في مواجهة مع فرقة من المتعاليين البيض خلال موكب الحرية في أغسطس ١٩٦١، حيث دعي للمشاركة في الحملة الدعائية من إللا بيكر وجيمس فورمان (James Forman)، من اللجنة الطلابية لتنسيق اللاعنف (Student Nonviolent Coordinating Committee) المعروفة بإس إن سي سي (SNCC). تلك الواقعة إلى جانب حملات الدعوة للسلام مع كوبا، جعلت من وليامز هدفا لمكتب التحقيقات الفدرالية. وتم التحفظ عليه بتهمة الاختطاف المسلح، ولكن كل التهم ضده سقطت في ١٩٧٦^(١). وفي نفس الوقت تواصل الدفاع المسلح عن النفس بصورة غير معلنة في الحراك الجنوبي من جانب شخصيات مثل أمزي مور (Amzie Moore) من اللجنة الطلابية لتنسيق اللاعنف^(٢)، وهارتمان ترنباو (Hartman

(1) Timothy B. Tyson (Sep., 1998). Robert F. Williams, "Black Power," and the Roots of the African American Freedom Struggle. Journal of American History Volume 85, No. 2

(2) Timothy B. Tyson, "Robert F. Williams, 'Black Power,' and the Roots of the African American Freedom Struggle," Journal of American History 85, No. 2 (Sep., 1998): 540-570

(Turnbow)^(١)، وفاني لو هامر (Fannie Lou Hamer)^(٢)، حيث كانوا جميعا على استعداد لاستخدام السلاح لحماية أنفسهم من هجمات الليل. وهروبا من مكتب التحقيقات الفدرالية لجأ ويليامز وزوجته إلى كوبا، حيث قاما ببيت برامج راديو تحت اسم راديو حرية ديكسي (Free DixieRadio) الذي يبث إلى شرق الولايات المتحدة من راديو بروجرسو (Progresso Radio) الكوبي بداية من ١٩٦٢. وديكسي هو كنية لولايات الجنوب. وفي تلك الحقبة روج ويليامز لحرب العصابات ضد المؤسسات العنصرية، ورأي أن المظاهرات الضخمة في أحياء الزوج كنوع من تجسيد استراتيجيته.

وقد كتب المؤرخ والتر ركر (Walter Rucker) من جامعة نورث كارولينا أن ظهور روبرت وليامز ساهم في تدهور العنف ضد السود في الولايات المتحدة. وبعد قرون من العنف ضد السود، بدأ الأمريكيون الأفارقة في الدفاع عن مجتمعاتهم بإقدام وباستخدام القوة المفرطة إذا لزم الأمر. وقد أثار ذلك مخاوف حقيقية بين البيض من قيام السود بعمليات انتقامية. وفتح ذلك فرصا للأمريكيين الأفارقة بالتظاهر دون خوف من مواجهة دامية^(٣). ومن بين العديد من نشطاء حركة الحقوق المدنية المشاركين في هذه النظرة، كانت روزا باركس من بين الشخصيات المشهورة. وقد نعت باركس وليامز في جنازته عام ١٩٩٦، على أنه رجل شجاع ملتزم بالحرية، وأشادت بالتضحيات التي بذلها والتي لن ينساها التاريخ^(٤).

- (1) Taylor Branch, Parting the Waters: America in the King Years 1954-1963 (Simon and Shuster, 1988), 781
- (2) Simon Wendt, The Spirit and the Shotgun: Armed Resistance and the Struggle for Civil Rights (University of Florida Press, 2007), 121-122; Mike Marqusee, "By Any Means Necessary" The Nation, September 24, 2004
- (3) Walter Rucker, "Crusader in Exile: Robert F. Williams and the International Struggle for Black Freedom in America" The Black Scholar 36, No. 2-3 (Summer-Fall 2006): 19-33.
- (4) Timothy B. Tyson, "Robert Franklin Williams: A Warrior for Freedom, 1925-1996" Investigating U.S. History (City University of New York)

٤-٧-٥- المرحلة الخامسة: فعاليات وأنشطة

في تلك المرحلة اكتمل تطوير فكرة المبادرة واختبارها في تطبيقات متصلة بالتطبيقات النهائية، من خلال ندوات وفعاليات وأنشطة متعددة. وبهذا مرت مبادرات الحقوق المدنية للأمريكيين الأفارقة في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية بأحرج الفترات في تاريخ الحقوق الاجتماعية ما بين عام ١٩٥٥ و عام ١٩٦٨؛ حيث نشبت حملات كبرى من المقاومة المدنية ونجمت الإضرابات والاحتجاجات السلمية والعصيان المدني عن كوارث وحالات احتقان بين الناشطين الثوريين من جانب وسلطات الدولة، والسلطات المحلية المتمرسه في السلطات والمناصب السيادية إلى جانب المجالس التشريعية في الجانب الآخر. والعنصريين من دعاة الاستعلاء الأبيض، والمسيحيين المتشددين الذين يؤمنون بأن الجنس الأسود مغضوب عليه من الرب؛ إذ سادت فكرة أن السود من نسل حام، الذي زعم المسيحيون المتشددون بأنه ابن نوح عليه السلام الذي عصاه ولم يركب معه في السفينة. وكان لزاماً على الحكومة الفدرالية وحكومة الولاية والسلطات المحلية ومنظمات الأعمال والمجتمعات أن تستجيب وبصورة فورية لتلك الظروف التي أبرزت استئثار حالة عدم الإنصاف التي يواجهها الأمريكيون الأفارقة. وتتضمن أساليب المظاهرات والعصيان المدني مقاطعة مثل مقاطعة الأتوبيس في مونتجومري بولاية ألاباما (١٩٥٥-١٩٥٦)، والاعتصامات في جرينسبورو في ولاية نورث كارولينا (١٩٦٠)، والمسيرات مثل مسيرة سلما إلى مونتجومري في ألاباما (١٩٦٥)، وتشكيله واسعة النطاق من الأنشطة السلمية.

وفي الفترة ما بين سنة ١٩٦٤ سنة ١٩٧٠ جرفت المدن الكبرى موجة من المظاهرات قامت بها المجتمعات السوداء، لوقف دعم المجتمع الأبيض. وكان ذلك بداية حركة القوة السوداء التي استمرت في أنشطتها من سنة ١٩٦٦ إلى سنة ١٩٧٥، تتحدى فيها القيادة السوداء الماثلة على الصعيد العام لتواطؤها مع البيض ولميولها غير العنيفة وطالبت ببدائل أهمها الاكتفاء الذاتي السياسي والاقتصادي.

شهدت الولايات المتحدة الأمريكية فترة اعتصامات متكررة لدفع مبادرة الحقوق الميدانية في حقبة ١٩٥٨-١٩٦٠، ففي ١٩٥٨ دعمت لجنة الشباب في ناسب اعتصاماً على طاولة الغداء في محل دوكم (Dockum Drug Store) للعقاقير في وسط مدينة ويتشيتا (Wichita) بولاية كنساس. وكانت محلات بيع الأدوية الأمريكية في ذلك

تقدم وجبات سريعة في وقت الظهيرة في مكان مخصص لذلك، ويحتل جزءا كبيرا من المحل، حيث يجلس الناس على مقاعد مرتفعة ليتناولوا القهوة أو السندوتشات. والاعتصامات تجرى على صورة قعود صامت في المكان (sit-ins). وبالطبع كان مكان جلوس السود منفصلا عن مكان جلوس البيض. والمحلات التي كانت تخدم السود مع البيض نادرة رغم الفصل بين العنصرين؛ حيث كانت أغلبية المحلات تمنع السود من الدخول أصلا، وإن كان معدو الطعام من السود؛ حيث كان السود منذ عصر العبيد يشكلون غالبية الطهاة.

وبعد ثلاثة أسابيع استطاع ذلك الحراك إجبار المحل على تغيير سياسة العزل بين أماكن جلوس السود والبيض، بل إن سلسلة محلات دوكم بكنساس أوقفت التمييز العنصري في خدمة زبائنها. وفي أعقاب ذلك قادت كلارا لوبر (Clara Luper) اعتصاما في محل كاتز للأدوية (Katz Drug Store) في مدينة أوكلاهوما. وكان اعتصاما ناجحا⁽¹⁾. وتلا ذلك اعتصام غالبية المشاركين فيه من السود في محل وولورث (Woolworth) في جرينسبرو بولاية نورث كارولينا⁽²⁾،⁽³⁾. وبداية من ذلك الاعتصام استمرت حركة الاعتصامات بتلك الصورة خلال العقد الثامن من القرن الماضي⁽⁴⁾. وفي هذا المضمار صدرت عدة كتب عن الاعتصامات حافلة بالصور تعبر عن وجهة نظر الأطفال⁽⁵⁾، ومعدة لأطفال المراحل الدراسية الأولى⁽⁶⁾.

وقام أربعة طلاب هم إيزل بلير الابن (Ezell A. Blair, Jr.)، ودافيد رشموند (David Richmond)، وجوزيف ماكنيل (Joseph McNeil)، وفرانكلين ماكين

- (1) Carla Eckels «Kansas Sit-In Gets Its Due at Last»; NPR; October 21, 2006
- (2) First Southern Sit-in, Greensboro NC ~ Civil Rights Movement Veterans
- (3) Miles Wolff Dee (1990). Lunch at the Five and Ten: History of the Greensboro sit-ins. Ivan R. Publisher
- (4) William Henry Chafe (1990). Civilities and Civil Rights: Greensboro, N.C. and the Struggle for Freedom. Oxford University Press.
- (5) Carole Boston Weatherford and Jerome LaGarrigue (Artist) (2004). Freedom on the Menu: the Greensboro Sit-Ins, Dial.
- (6) Jake Miller (2004). Sit-Ins and Freedom Rides: The Power of Nonviolent Resistance. PowerKids Press.

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

(Franklin McCain) من كلية نورث كالورينا للزراعة والتقنية (هي الآن جامعة) وهي جامعة للسود، بالاعتصام في أول فبراير ١٩٦٠ بالجلوس على طاولة الغداء في محل وولورث للاحتجاج على سياسة التفرقة العنصرية، الذي تمثلت في رفض تقديم الطعام للأمريكيين الأفارقة^(١). وقام الطلاب الأربعة بشراء بعض الأغراض واحتفظوا بالإيصالات ثم جلسوا على طاولة الغداء وطلبوا الخدمة، ولما رفض العاملون على الطاولة تقديم الغداء لهم أظهروا الإيصالات وتساءلوا عن السبب في أن المحل يقبل منهم المال في شراء أي شيء ويرفض مالهم لشراء وجبة غداء^(٢). وكان المحتجون يلبسون ملابس ملائمة ويجلسون في هدوء، ويشغل كل منهم مقعداً مرتفعاً على الطاولة ويترك مقعداً شاغراً بينه وبين زميله، عسى أن يشغل المقعد الشاغر طالب أبيض من المتعاطفين معهم.

ولقد تداعت الاعتصامات عقب اعتصام جرينسبورو في مختلف أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية بما في ذلك ريتشموند (Richmond) بولاية فرجينيا^(٣)، وناشفيل (Nashville) بولاية تينيسي^(٤)، وأتلانتا (Atlanta) بولاية جورجيا^(٥)، ولعل أكثرها فاعلية بصورة فورية ما حدث في ناشفيل، حيث قام مئات الطلاب من طلبة الجامعات المدربين على النظام والتعامل مع الآخرين بتنظيم الاعتصامات إلى جانب حملات منسقة للمقاطعة^(٦). ومع انتشار الاعتصامات في الجنوب على طاولات

- (1) Chafe, William Henry (1980). *Civilities and civil rights : Greensboro, North Carolina, and the Black struggle for freedom*. New York: Oxford University Press. p. 81.
- (2) *Greensboro Sit-Ins at Woolworth's, February-July 1960*. Civil Rights Greensboro. University of North Carolina at Greensboro.
- (3) University of Virginia (4 January 2008). *Rising Up: Produced by the Community Ideas Stations in partnership with University of Virginia, 2005*. Southern Spaces.
- (4) Houston, Benjamin (2012). *The Nashville Way: Racial Etiquette and the Struggle for Social Justice in a Southern City*. Athens, Georgia: University of Georgia Press
- (5) Edward A. Hatfield (05/28/2008). *Atlanta Sit-ins* New Georgia Encyclopedia. Georgia Humanities Council
- (6) *Atlanta Sit-ins – Civil Rights Veterans*
- (7) *Nashville Student Movement (1960-1964) Civil Rights Movement Veterans*

الغداء في المحلات المحلية، قام رجال الشرطة والمسؤولون الآخرون باستخدام القوة المفرطة، لإخلاء المعتصمين جسدياً من مرافق الغداء. وفي الواقع أن أسلوب الاعتصام لم يكن جديداً على الولايات المتحدة، فقد نظم المحامي صمويل ويلبرت تكرر (Samuel Wilbert Tucker) اعتصاماً سنة ١٩٣٩ في المكتبة العامة في الاسكندرية بولاية فرجينيا، حيث كانت تعاني في ذلك الوقت فصلاً بين السود والبيض^(١). وبلا شك أن نفس الأسلوب نجح في جذب انتباه الرأي العام إلى حركة الحقوق المدنية^(٢).

ونشرت مجموعة من الطلاب في مركز جامعة أتلانتا في ٩ مارس^(٣) ١٩٦٠ التماساً لحقوق الإنسان، كإعلان احتل صفحة كاملة في الصحف، بما في ذلك أتلانتا كونستيتيوشن (Atlanta Constitution) وأتلانتا جورنال (Atlanta Journal) وأتلانتا ديلي وورد (Atlanta Daily World). وعرفت المجموعة باسم الائتماس بحقوق الإنسان (Committee on the Appeal for Human Rights) أو كور (COAHR)، وهي المجموعة التي بدأت حركة طلاب أتلانتا^(٤)، والتي بدأت تقود الاعتصامات بداية من ١٥ مارس ١٩٦٠. وبنهاية سنة ١٩٦٠ انتشرت ظاهرة الاعتصامات إلى كل الولايات الجنوبية والولايات المجاورة، بل دخلت عدة مرافق في ولايات نفاذا وإلينوي وأوهايو أينما كان هناك تمييز عنصري.

وركز المضربون على أماكن الغداء، ولكنهم توسعوا لتشمل أنشطتهم الحدائق والشواطئ والمكتبات والمسارح والمتاحف وأي مرافق عامة أخرى. وفي أبريل ١٩٦٠ دعت إللا بيكر من مؤتمر قيادة مسيحيي الجنوب قادة الاعتصامات لعقد مؤتمر في جامعة شو (Shaw University)، وهي جامعة سوداء قديمة في رالي (Raleigh) بنورث كارولينا. وأدى المؤتمر إلى تكوين لجنة تنسيق طلاب اللاعنف

- (1) «America's First Sit-Down Strike: The 1939 Alexandria Library Sit-In». City of Alexandria.
- (2) Davis, Townsend (1998). Weary Feet, Rested Souls: A Guided History of the Civil Rights Movement. New York: W. W. Norton & Company. p. 311
- (3) An Appeal for Human Rights – Committee on the Appeal for Human Rights (COAHR) and the Atlanta Student Movement
- (4) Students Begin to Lead – The New Georgia Encyclopedia—Atlanta Sit-Ins

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

(The Student Nonviolent Coordinating Committee) أو إس إن سي سي (SNCC)^(١)، التي طورت تكتيكات مواجهة اللاعنف ونظمت مواكب الحرية. ولما كان الدستور يحمي التجارة عبر الولايات فإن اللجنة قررت تحدي التفرقة العنصرية على أتوبيسات تعبر الولايات، وفي مرافق الأتوبيس العامة بيعت فرق مختلطة ما بين سود وبيض ليسافروا من الشمال خلال الجنوب^(٢).

ومواكب الحرية أو ركوبة الحرية^(٣)، كانت رحلات يقوم بها الناشطون في الحقوق المدنية على أتوبيسات تعبر الولايات العنصرية في جنوب الولايات المتحدة لاختبار حكم المحكمة العليا (٣٦٤ U.S.) في قضية بوينتون ضد فرجينيا (Boynton v. Virginia)، سنة ١٩٦٠، الذي يتضمن منطوقة أن الفصل بين الركاب في السفر عبر الولايات غير دستوري. والحكم نقض لحكم قضائي على طالب حقوق أمريكي أفريقي للتعدي على ملكية غيره بالدخول في مطعم في محطة أتوبيس مخصص للبيض فقط. وحكم المحكمة العليا بنقض الحكم قائم على أساس أن التمييز العنصري في مواصلات عامة غير قانوني لأن التمييز يخالف قانون التجارة عبر الولايات، الذي يمنع التمييز في مواصلات الركاب عبر الولايات. وبالإضافة إلى ذلك قررت المحكمة أن المواصلات عبر الولايات تتعلق إلى درجة كبيرة بالتجارة عبر الولايات مما يسمح لحكومة الولايات المتحدة الفدرالية بتنظيمها بحيث تمنع أي تمييز عنصري في تلك المؤسسة^(٤).

أما أول ركوبة حرية في ستينيات القرن الماضي، فقد نظمها كونجرس المساواة

- (1) Carson, Clayborne (1981). In *Struggle: SNCC and the Black Awakening of the 1960s*. Cambridge: Harvard University Press. p. 311.
- (2) Student Nonviolent Coordinating Committee Founded ~ Civil Rights Movement Veterans
- (3) Barnes, Catherine A. *Journey from Jim Crow: The Desegregation of Southern Transit*, Columbia University Press, 1983.
- (4) Arsenault, Raymond. *Freedom Riders: 1961 and the Struggle for Racial Justice*, Oxford University Press, 2006.

العنصرية (Congress of Racial Equality) أو كور (CORE)^(١)،^(٢) من العاصمة واشنطن دي سي في ٤ مايو ١٩٦١ بحيث يصل إلى نيو أورلينز بولاية لويزيانا في ١٧ مايو^(٣).

وشارك الناشطون في الحراك في أول ركوبة حرية وما تبعها إلى عمق الجنوب للتأكد من دمج السود مع البيض في أسلوب توزيع المقاعد، إلى جانب الحرص على اختراق حواجز التمييز العنصري في محطات الأتوبيس، وفي دورات المياه WC وحتى في الأماكن المخصصة لشرب المياه. واتضح أن تلك المهمة تنطوي على مخاطر محددة. فقد أقيمت قنابل حارقة على أحد الأتوبيسات في أنستون (Anniston) بولاية ألاباما، مما اضطر الركاب إلى الفرار بحياتهم. وفي برمنجهام ألاباما، شهد أحد مخبري المكتب الفدرالي للتحقيقات بأن أوجين "بل" كونور (Eugene «Bull» Connor) مفوض سلامة الجماهير (Public Safety Commissioner) منح أعضاء الكلوكلوكس كلان فسحة خمس عشرة دقيقة من الوقت لمهاجمة أتوبيس عليه ركاب الحرية قبل السماح للشرطة بحمايتهم. وبهذا تم التعدي على الركاب بالضرب المبرح بمن فيهم البيض الذين تحيزوا لهم، مثل جيمس بك (James Peck) الذي تطلب تضميد جراحه خمسين غرزة^(٤) في رأسه.

ولقد أدى العنف الغوغائي في أنستون وبرمنجهام إلى تعليق تلك الركوبات مؤقتاً. ولكن نشطاء اللجنة الطلابية لتنسيق اللاعنف من ناشفيل (Nashville) أحضروا ركاباً جدداً، ليواصلوا الرحلة من برمنجهام إلى نيو أورليانز. وفي مونترجمري ألاباما هاجم الغوغاء في محطة أتوبيس جريهوند (Greyhound Bus Station) أتوبيساً محملاً بركاب الحرية؛ حيث قذف جون لويس (John Lewis) بصندوق فسقط مغشياً عليه، وحطموا كاميرا مصور مجلة لايف دون أربروك (Don Urbrock) على وجهه؛

- (1) Meier, August and Elliot Rudwick, CORE a Study in the Civil Rights Movement, 1942 – 1968. New York. Oxford University Press, 1973.
- (2) August Meier and Elliott Rudwick, CORE: A Study in the Civil Rights Movement, 1942-1968 (1973; Urbana: University of Illinois Press, 1975).
- (3) James Farmer, Lay Bare the Heart: An Autobiography of the Civil Rights Movement (New York: Arbor House, 1985).
- (4) Freedom Rides ~ Civil Rights Movement Veterans

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

وتجمع قرابة ١٢ رجلاً حول جيم زويج (Zwerg Jim)، وهو طالب أبيض من جامعة فيسك (Fisk University) وضربوه على وجهه بحقيبة سفر حتى فقد أسنانه.

وفي ٢٤ مايو ١٩٦١ واصل ركاب الحرية ركوبهم إلى جاكسون (Jackson) بولاية مسيسيبي، حيث قبض عليهم لخرقهم السلام باستخدامهم مرافق مخصصة للبيض فقط. ومع ذلك فقد نظمت ركوبات حرية العديد من المنظمات المختلفة وواصلت في التدفق جنوباً. وبنهاية الصيف كان في سجن المسيسيبي ٣٠٠ من ركاب الحرية. وقال حاكم ولاية مسيسيبي روس بارنت (Ross Barnett) في الدفاع عن التمييز العنصري في الولاية أن الركاب المرهقين عندما وصلوا لجاكسون حاولوا استخدام دورات مياه مخصصة للبيض فقط كذلك طاولات الغداء المخصصة للبيض، فكان لزاماً القبض عليهم لخرقهم سلام محطة الأتوبيس، وعدم رضوخهم لضابط الشرطة. وإن الزوج مختلفون لأن الله خلقهم مختلفين لعقابهم. ومن محبتهم رفض الركاب دفع غرامات، لأن القبض عليهم غير دستوري والحكم عليهم غير قانوني. ورفضوا دفع ضمانات لإطلاق سراحهم لحين محاكمتهم وبهذا استطاعوا الحفاظ على قضيتهم حية لمدة ٣٩ يوماً، حيث أصبح لزاماً عليهم بعدها رفع التماس وضمان وفق القانون^(١).

كانت معاملة ركاب الحرية في السجن معاملة في غاية السوء، حيث وضعوا أعداداً كبيرة منهم في زنازين صغيرة قذرة مع التعدي عليهم بصورة عشوائية. وأرغم بعض الرجال في جاكسون على القيام بأعمال شاقة في درجات حرارة عالية للغاية، كما رحل بعضهم إلى سجن الولاية في باركمان (Parchman) حيث لاقوا معاملة أشنع، وحيث كان الرجال يعلقون من "كاسرات رسغ" (المِفْصَلُ مَا بَيْنَ السَّاعِدِ وَالْكَفِّ) في الحيطان. أما النوافذ فكانت مغلقة حتى صعب عليهم التنفس في الأيام الحارة.

وسرعان ما تغير الرأي العام مع شيوع الشعور بالتعاطف مع ركاب الحرية، مما دفع إدارة الرئيس جون كينيدي (John F. Kennedy)، إلى أمر هيئة التجارة عبر الولايات (ICC) بإصدار أوامر جديدة بوقف التمييز العنصري؛ وعندما أصبح الأمر سارياً في أول نوفمبر ١٩٦١، سمح للركاب بالجلوس أينما شاءوا في الأتوبيس، وأزيلت لافتات أبيض وملون من محطات الأتوبيس، ومرافق المياه وغرف الانتظار،

(1) Hartford, Bruce Hartford. «Arrests in Jackson MS». The Civil Rights Movement Veterans website. Westwind Writers Inc.

وطاولات الغداء، وقدمت الخدمات دون تمييز في لون الجلد.

ولقد تضمن الحراك الطلابي شخصيات بارزة مثل جون لويس (Lewis John)، الناشط الثوري المعروف بإصراره؛ وجيمس لوسون (Lawson James)، الذي يعتبر جورو نظريات وتكتيكات اللاعنف؛ وديان ناش (Diane Nash)، ذات البلاغة الفائقة وبطلة في العدل الاجتماعي؛ وبوب موس (Bob Moses)، من طلائع الحض على تسجيل الناخبين في مسيسيبي؛ وجيمس بيفل (James Bevel)، وهو واعظ نازي، ومنظم له كاريزما ومقدرة على التسهيلات اللازمة. ومن بين مشاهير الطلبة النشطاء تشارلز ماكديو (Charles McDew)، وبرنارد لافايت (Bernard Lafayette)، وتشارلز جونز (Charles Jones)، ولوني كينج (Lonnie King)، وجوليان بوند (Julian Bond)، وهوسي ويليامز (Williams Hosea)، وستوكلي كارميكل (Stokely Carmichael).

عقب ركوب الحرية طلب قادة السود المحليون في مسيسيبي مثل أمزي موور (Amzie Moore)، وهارون هنري (Aaron Henry)، ومدجر إفرز (Medgar Evers) وآخرين من اللجنة الطلابية لتنسيق اللاعنف للمساعدة في تسجيل الناخبين السود، ولبناء منظمات مجتمعية قد تكسب قدرا من القوة السياسية في الولاية. ومنذ صدقت مسيسيبي على دستورها الجديد عام ١٨٩٠ أصبح التسجيل للتصويت أكثر تعقيدا، إذ إنه يتطلب فترة إقامة في الولاية، واختبار القدرة على القراءة والكتابة وضرائب اقتراع، وبهذا أخرج السود من سجل الناخبين ومنعهم من التصويت. وبالإضافة إلى ذلك، فإن العنف الذي تتصف به المعارك الانتخابية سابقا أعاق مساهمة السود في الانتخابات. والدستور الجديد لمسيبي يهمل غالبية السود بما أدخل فيه من تغييرات جذرية في متطلبات تسجيل الناخبين والممثلين في انتخابات الرئيس، هذا رغم أن ذلك يحرّمهم من حقوق دستورية كفلتها لهم ملحقات الدستور التي صدرت في أعقاب الحرب الأهلية، كما أنها صمدت أمام تحديات المحكمة العليا الأمريكية في ذلك الوقت. كان ذلك هو الحال حتى صدور قانون حقوق الانتخاب عام ١٩٦٥ حيث اكتسب السود في مسيسيبي وولايات الجنوب الأخرى الحماية في تنفيذ الحق الدستوري للتصويت في الانتخابات.

أصبح حرمان السود من التصويت في الانتخابات جزءا من ثقافة الاستعلاء الأبيض

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

في منتصف القرن العشرين؛ وفي خريف عام ١٩٦١ بدأ منظم اللجنة الطلابية لتنسيق اللاعنف روبرت موسى (Robert Moses) أول مشروع لتسجيل الناخبين في ماكومب (McComb)، والمراكز المجاورة في جنوب غرب ولاية مسيسيبي. وقد ووجهت جهودهم بالقمع العنيف من الولاية ورجال القانون المحليين ومن مجلس المواطنين البيض (White Citizens' Council) ومن الكلو كلوكس كلان؛ حيث جرى ضرب النشطاء والقبض على مئات من المواطنين المحليين، كما تمت التصفية الجسدية للناشط هربرت لي (Herbert Lee)^(١). ولقد احتدمت معارضة تسجيل الناخبين السود في مسيسيبي إلى حد أن ناشطي حركة الحرية (Freedom Movement) أدركوا أنه لا بد من توحيد دعاة الحقوق المدنية في الولاية في جهد منسق إذا أرادوا نجاح جهودهم. وفي فبراير ١٩٦٢ كون ممثلو اللجنة الطلابية لتنسيق اللاعنف وكوور وناسب "مجلس المنظمات المتحدة" (Council of Federated Organizations) أو كوفو (COFO) باختصار. وفي اجتماعات لاحقة في أغسطس انضمت قيادة مؤتمر مسيحي الجنوب إلى كوفو^(٢).

وفي ربيع ١٩٦٢، وبدعم مادي من اللجنة الطلابية لتنسيق اللاعنف وكوفو بدأ تنظيم تسجيل الناخبين في منطقة دلتا المسيسيبي حول جرينوود (Greenwood) والمناطق المحيطة بهاتيسبرج (Hattiesburg)، ولوريل (Laurel)، وهولي سبرنجس (Holly Springs). وكما هو الحال في ماكومب، قوبلت جهودهم بمعارضة عنيفة، واحتجاز، وضرب، وإطلاق رصاص، وحرق، وقتل. وقام المسجلون بوضع اختبار معرفة القراءة والكتابة لإبعاد السود عن قائمة الانتخابات، جعل أعلى مستوى في التعليم من المستحيل النجاح فيه حتى للناس الذين في مستوى عالٍ من التعليم. بالإضافة إلى ذلك قام أصحاب الأعمال والوظائف بطرد أي أسود يحاول التسجيل في قائمة الناخبين، وطرد أصحاب البيوت من السكان الذي يجرؤ أي منهم على التسجيل^(٣). ورغم تلك العقبات فإن حملة تسجيل السود انتشرت عبر الولاية.

- (1) Voter Registration & Direct-action in McComb MS ~ Civil Rights Movement Veterans
- (2) Council of Federated Organizations Formed in Mississippi ~ Civil Rights Movement Veterans
- (3) Mississippi Voter Registration—Greenwood ~ Civil Rights Movement Veterans

وقامت حملات مماثلة لتسجيل الناخبين، ووجهت بنفس الحدة، بتنسيق بين مؤتمر قيادة مسيحيي الجنوب وكوور واللجنة الطلابية لتنسيق اللاعنف في لويزيانا وغرب جنوب جورجيا وسوث كارولينا. وبحلول ١٩٦٣ تحولت حملات تسجيل الناخبين في الجنوب إلى جزء لا يتجزأ من حراك الحرية مثلها مثل وقف التمييز العنصري في المرافق العامة، كما شكلت الجهد الرئيس في الحركة، بعد إصدار قانون الحقوق المدنية في ١٩٦٤ لحماية وتسهيل تسجيل الناخبين في وجه العقوبات التي وضعتها الولايات؛ وقد أسفر ذلك عن إصدار قانون حق التصويت في عام ١٩٦٥، الذي يحتوي على بنود تفعل الحقوق الدستورية لكل مواطن في التصويت.

٤-٧-٦- المرحلة السادسة: توصيات من مؤسسات المجتمع المدني

في خضم تلك الفعاليات قام المروجون لمبادرة الحقوق المدنية بوضع نموذج للفكرة المكتملة خاصة في المساواة في فرص التعليم وفقاً لتوصيات من مؤسسات المجتمع المدني. وشاهدت حقبة ١٩٥٦ - ١٩٦٥ صراعاً مريراً من أجل دمج السود مع البيض في التعليم في جامعات مسيسيبي. بداية من ١٩٥٦، حاول كليد كنارد (Clyde Kennard)؛ الأمريكي الأسود الذي كان من ضمن المحاربين في كوريا، الالتحاق بكلية جنوب مسيسيبي في هاتيسبرج؛ التي تحولت إلى جامعة لاحقاً، باستخدام حقه وفق قانون إنصاف من انخرطوا في الخدمة العسكرية لعام ١٩٤٤ (The Servicemen's Readjustment Act) والمعروف بقانون الجي آي (GI Bill)، حيث حروف جي آي هي اختصار "إصدار حكومي" (Government Issue)، وتشير إلى المحاربين القدامى. والقانون في الأصل صدر لتوفير نطاق واسع من المنافع للعائدين من الحرب العالمية الثانية بما في ذلك دفع مصاريف ورسوم الالتحاق بالتعليم العالي وتكاليف المعيشة، ثم أصبحت تلك المنافع من حق كل من أنهوا الخدمة العسكرية ولم يسرحوا تسريحاً غير مشرف^(١). ولم تعد تتطلب المشاركة في الحروب^(٢). وفي نهاية ١٩٥٦

(1) Bound, John, and Sarah Turner (October 2002). «Going to War and Going to College: Did World War II and the G.I. Bill Increase Educational Attainment for Returning Veterans?» Journal of Labor Economics 20(4):784-815

(2) Glenn C. Altschuler and Stuart M. Blumin (2009). The GI Bill: a new deal for veterans. Pivotal Moments in American History Series, Oxford University Press, USA; p 118

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

بلغ عدد المحاربين القدامى الذين استفادوا من القانون لينخرطوا في التعليم الجامعي قرابة ٢,٢ مليون^(١)،^(٢)،^(٣)، إلى جانب ٦ ملايين استفادوا من برامج تدريبية لمزاولة مهنة بعينها^(٤).

حاول الدكتور ويليام دافيد ماكين (Dr. William David McCain)، مدير الجامعة، منع قبول كنارد عن طريق تواصله مع القادة السود المحليين والتعاون مع أجهزة الولاية السياسية الداعمة للتمييز، واستخدم في ذلك عضويته في هيئة استقلال ولاية مسيسيبي (Mississippi State Sovereignty Commission)؛ المعروفة بسوف-كوم (Sov-Com)^(٥)؛ وهي منظمة وجدت في الحقبة بين ١٩٥٦ إلى ١٩٧٧^(٦)، تدعمها الولاية لمواجهة حراك الحقوق المدنية بالترويج لسياسات التمييز العنصري عن طريق التصوير الإيجابي لها^(٧). ومن أبرز ما اشتغلت به الهيئة هو جمع معلومات عن النشطاء، وملاحقتهم قانونياً، كما استخدمت المقاطعة الاقتصادية ضدهم بتهديدهم في أعمالهم أو السعي لطردهم من العمل^(٨).

وقبض على كنارد مرتين بتهم ملفقة، وفي النهاية أدين وحكم عليه بالسجن سبع

- (1) Stanley, Marcus (2003). «College Education and the Midcentury GI Bills». *The Quarterly Journal of Economics* 118 (2): 671–708.
- (2) Olson, Keith (December 1973). «The G. I. Bill and Higher Education: Success and Surprise.» *American Quarterly* 25(5):596-610.
- (3) Olson, Keith (1974). *The G.I. Bill, The Veterans, and The Colleges*. Lexington: University Press of Kentucky.
- (4) Stephen R. Ortiz (2009). *Beyond the Bonus March and GI Bill: how veteran politics shaped the New Deal era*. NYU Press p xiii
- (5) Hendrickson, Paul (2003). *Sons of Mississippi*. New York: Alfred A. Knopf.
- (6) Katagiri, Yasuhiro (2001). *The Mississippi State Sovereignty Commission: Civil Rights and States' Rights*. Jackson, MS: University Press of Mississippi.
- (7) Eubanks, W. Ralph (2003). *Ever Is a Long Time: A Journey into Mississippi's Dark Past*. New York: Basic Books.
- (8) Bowers, Rick (Jan. 12, 2011). *Spies of Mississippi: The True Story of the Spy Network that Tried to Destroy the Civil Rights Movement*. New York: Random House.

سنوات مع الأشغال الشاقة في سجن الولاية^(١). وقام روس بارنت (Ross Barnett) حاكم الولاية الجديد بإطلاق سراحه قبل نهاية المدة لإصابته بسرطان القولون. وقام صحفيون بالتحقيق الصحفي في الحالة، ونشروا عن العلاج السيئ الذي تلقاه للسرطان المصاب به^(٢).

ربما كان دور ماكين حاكم الولاية المولود والمقيم في مدينة هاتيسبرج في القبض على كنارد غامضا لكنه خلال محاولاته لمنعه من التسجيل في الجامعة ألقى كلمة في شيكاغو؛ أثناء رحلة أنفقت عليها هيئة استقلال ولاية مسيسيبي، أكد فيها أن مساعي السود للاختلاط بالبيض هي فكرة مستوردة من الشمال. وأشار أن مواطني مسيسيبي يصرون على أن عزل السود عن البيض اجتماعيا أصلح اجتماعيا وتعليميا، كما أشار إلى أنه من العدل الإقرار بأنهم لا يشجعون السود على المشاركة في التصويت؛ ولكن السود أيضا يفضلون بقاء السيطرة على الحكومة في يد الرجل الأبيض^(٣)،^(٤)،^(٥)،^(٦).

في سبتمبر ١٩٦٢، نجح جيمس ميريديث (James Meredith) في قضية رفعها للحصول على قبول الالتحاق بجامعة مسيسيبي وبعد ذلك حاول دخول المدينة الجامعية ثلاث مرات في ٢٠، ٢٥، ٢٦ سبتمبر؛ ولكنه منع بأمر من حاكم الولاية روس بارنت، الذي صرح بأنه طالما هو حاكم الولاية فلن يسمح بدمج أي مدرسة في مسيسيبي. عندئذ

- (1) Liptak, Adam (May 4, 2006). «Pardon Unlikely for Civil Rights Advocate». The New York Times.
- (2) Timothy J. Minchin and John A. Salmond (2005). “The Saddest Story of the Whole Movement”: The Clyde Kennard Case and the Search for Racial Reconciliation in Mississippi, 1955–2007. The Journal Of Mississippi History 234 191- .
- (3) William H. Tucker, The Funding of Scientific Racism: Wickliffe Draper and the Pioneer Fund, University of Illinois Press (May 30, 2007), pp 165–66.
- (4) Neo-Confederacy: A Critical Introduction, Edited by Euan Hague, Heidi Beirich, Edward H. Sebesta, University of Texas Press (2008) pp. 284–85
- (5) «A House Divided». Southern Poverty Law Center. Archived from the original on 28 October 2010.
- (6) Jennie Brown, Medgar Evers, Holloway House Publishing, 1994, pp. 128–132

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

حكمت الدائرة الخامسة لمحكمة الاستئناف الفدرالية على بارنت ووكيله بول جونسون، الابن بعضيان قضاء المحكمة. وتضمن الحكم غرامة أكثر من عشرة آلاف دولار يوميا حتى يسمح لمريديث بالالتحاق بالجامعة. وأرسل وزير العدل الفدرالي روبرت كينيدي (Robert Kennedy) قوة من مارشالات فدراليين. وفي ٣٠ سبتمبر ١٩٦٢، دخل مريديث الحرم الجامعي برفقة المارشالات. وقام الطلبة وبيض آخرون بحملة شغب ذلك المساء، وقذفوا المارشالات بالحجارة، وبدأوا بإطلاق النار عليهم وهم يحرسون ميريديث في صالة ليسيم (Lyceum Hall). في ذلك اليوم قتل اثنان أحدهما صحفي فرنسي، وأصيب ٢٨ مارشالاً فدرالياً بطلقات نارية، وجرح ١٦٠ شخصاً آخرون. عندئذ أمر الرئيس جون كينيدي بتوجيه فرقة من قوات الجيش الأمريكي إلى الجامعة لفض الشغب؛ وفي اليوم الثاني من وصول فرقة الجيش بدأ ميريديث الدراسة^(١).

وواصل كنارد وآخرون من نشطاء حركة دمج التعليم في محاولة وقف التمييز العنصري في الجامعة، حتى أمكن أن يلتحق ريلوني برانش (Raylawni Branch) وجويندولين إلين أرمسترونج (Gwendolyn Elaine Armstrong) بجامعة جنوب مسيسيبي عام ١٩٦٢ ليكونوا أول أمريكيين أفارقة يلتحقون بتلك الجامعة. وفي ذلك الوقت أمن ماكين دخولهما. ولم يصدر قرار بتبرئة كنارد مما ألصق به من تهمة في خمسينيات القرن العشرين، حتى حكم القاضي روبرت هيلفريش بتبرئته في ٢٠٠٦.

وبدأت حركة ألباني (Albany) بنيويورك في نشاطها عام ١٩٦١-١٩٦٢ عقب اتهام بعض الطلاب المناوئين للتمييز لمؤتمر قيادة مسيحيي الجنوب بخذلان من قاموا بركوب الحرية، فالتزم أعضاء المؤتمر بوضع منزلتهم على المحك، وبذلوا كل مواردهم على حملة وقف التمييز العنصري في ألباني، بولاية جورجيا في نوفمبر ١٩٦١. وانتقد بعض ناشطي اللجنة الطلابية لتنسيق اللاعنف مارتن لوثر كنج شخصيا بأنه ينأى بنفسه من المخاطر التي يواجهها بعض المنظمين المحليين، وأطلقوا عليه لقب يبعث للسخرية هو "دي لوود" (De Lawd) التي تعني بعامية السود "اللورد"، وبهذا تدخل كينج شخصيا لمساعدة الحملة التي قام بها منظمو اللجنة الطلابية لتنسيق

(1) «James Meredith Integrates Ole Miss», Civil Rights Movement Veterans

اللاعنف والقادة المحليين^(١).

كانت الحملة فاشلة نتيجة التكتيكات الخبيثة التي قام بها لوري برينشت (Laurie Pritchett)، رئيس الشرطة المحلية مع نشوب انشقاقات في مجتمع السود. كما أن الأهداف لم تكن محددة بدرجة كافية. ونجح برينشت في السيطرة على المسيرات دون هجوم عنيف على المتظاهرين مما ألهب الرأي العام القومي. كما عمل على إرسال من يقبض عليه من المتظاهرين إلى سجون في مناطق مجاورة، ليفسح مكاناً أكبر في سجن البلدة^(٢). كما أن برينشت رأى في وجود كينج خطورة، فأطلق سراحه حتى لا يثير مجتمع السود فيمشي في تأييده. وبالفعل ترك كينج البلدة في ١٩٦٢ دون تحقيق انتصارات تذكر؛ غير أن المجتمع المحلي واصل الكفاح واستطاع الحصول على مكاسب كبيرة بعد بضع سنوات^(٣).

٤-٧-٧- المرحلة السابعة: التغطية الإعلامية المتنوعة

ومع محاولات تطبيق نموذج فكرة المبادرة في مجالات تماثل الواقع أمكن للمبادرة أن تحظى بتغطية إعلامية واسعة ومتنوعة؛ خاصة عندما بدأت قضية الحقوق المدنية للأمريكيين الأفارقة تطفو على السطح في الانتخابات الرئاسية خلال حملة برمنجهام التي استمرت فترة وجيزة من ١٩٦٣ إلى ١٩٦٤، حيث كان حاكم ولاية ألاباما جورج والاس (George Wallace)^(٤)، شخصية بارزة في الحزب الديمقراطي، ومن المعضدين للتمييز العنصري^(٥)، وكانت له شعبية في الولايات الجنوبية حتى أنه رشح

(1) Terrence Martin Riches, William The Civil Rights Movement: Struggle and Resisitance, Palgrave Mcmillan, 2004, pages 67-68

(2) King, Martin Luther. The Autobiography of Martin Luther King Jr. New York: Warner Books, 1998

(3) Albany GA, Movement (Oct 1961-Aug 1962) Civil Rights Movee ment Veterans

(4) Ostermeier, Eric (April/10/2013). «The Top 50 Longest-Serving Govv ernors of All Time». Smart Politics.

(5) Carter, Dan T. (1995). The Politics of Rage: George Wallace, the Orii gins of the New Conservatism, and the Transformation of American Politics. New York: Simon & Schuster.

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

نفسه في انتخابات الرئاسة^(١)، وإن انسحب لاحقا بعد محاولة لاغتياله أدت إلى شلله، وعدم قدرته على التنقل دون كرسي متحرك.

كانت حركة ألباني درسا هاما لمؤتمر قيادة مسيحيي الجنوب عندما أخذت على عاتقها المشاركة في حملة برمنجهام عام ١٩٦٣^(٢)، وبهذا قام ويات تي والكر (Wyatt Tee Walker) المدير التنفيذي للمؤتمر بوضع الخطط الاستراتيجية والتكتيكات للقيام بالحملة؛ حيث ركزت على هدف واحد وهو وقف التمييز العنصري في محلات تجار وسط مدينة برمنجهام، بدلا من محاربة التمييز بكل صوره كما حدث في ألباني^(٤)،^(٥). ولقد ساعدت جهود الحراك الاستجابة العنيفة من السلطات المحلية، وخاصة من جانب أوجين «بل» كونور (Eugene «Bull» Connor) الشهير بالثور (Bull)، مدير الأمن العام^(٦)؛ الذي كان يمتلك سلطة سياسية كبيرة، ولكنه خسر معركة انتخابية عندما ترشح لمنصب عمدة برمنجهام. وفي تحد لقبوله لسلطة العمدة الجديد، قرر كونور الاستمرار في منصبه.

وقد استخدمت الحملة تشكيلة من السبل اللاعنفية بما في ذلك الاعتصامات جلوسا، أو الانحناء على الركب في الكنائس المحلية، ومسيرات إلى مباني المركز كإشارة لبداية حملة لتسجيل المنتخبين. ولكن المدينة تمكنت من الحصول على أمر قضائي بوقف كل أنواع الاحتجاجات^(٧). وبإدراك أن الأوامر ليست دستورية، لم تستسلم لها

- (1) Leshner, Stephan (1994). George Wallace: American Populist. Reading, Mass.: Addison-Wesley.
- (2) Garrow, David, ed. (1989). Birmingham, Alabama, 1956–1963: The Black Struggle for Civil Rights. Carlson Publishing.
- (3) Wilson, Bobby (2000). Race and Place in Birmingham: The Civil Rights and Neighborhood Movements. Rowan & Littlefield
- (4) Fairclough, Adam (1987). To redeem the soul of America: the Southern Christian Leadership Conference and Martin Luther King, Jr. University of Georgia Press.
- (5) Garrow, David (1986). Bearing the Cross: Martin Luther King, Jr., and the Southern Christian Leadership Conference. William Morrow and Company.
- (6) Nunnolley, William (1991). Bull Connor. University of Alabama Press.
- (7) King, Martin Luther, Jr. (1963). Why We Can't Wait. Signet Classics.

الحركة، بل أعدت نفسها لحملة اعتقال عامة لداعميها. واختار دكتور كنج أن يكون من بين المحتجزين في ١٢ أبريل (١) ١٩٦٣. وبينما كان كنج في السجن كتب «خطاباً من سجن برمنجهام» الشهير على هوامش جريدة (٢)، حيث لم يكن يسمح له بورق في سجنه الانفرادي (٣). والتمس داعمو كنج من إدارة كينيدي، التي تدخلت لإطلاق سراح كنج. وتم السماح لكنج بالاتصال بزوجته، التي كانت في فترة نقاهة في بيتها، بعد أن وضعت رابع طفل لهما، وتم إطلاق سراحه في ١٩ أبريل.

وبدأت الحملة في التضاؤل، حيث هبط عدد المحتجين المستعدين للمخاطرة بالقبض عليهم؛ عندئذ استطاع جيمس بيفل (James Bevel) مدير العمل المباشر ومدير تعليم اللاعنف في مؤتمر قيادة مسيحيي الجنوب وضع بديل جريء، ولكنه خلافي وهو القيام بتدريب تلاميذ الثانوية على المشاركة في التظاهرات. وبهذا سميت حملة الأطفال، حيث تجمع ما يزيد على ألف طالب غابوا عن مدارسهم في ٢ مايو في كنيس المعمدانيين (Baptist Church) في الشارع السادس عشر لينضموا إلى المسيرة الاحتجاجية. وخرجت المسيرة من الكنيسة على دفعات حوالي خمسين في كل مرة، حتى وصل العدد إلى ستمائة متجهين صوب مبنى المدينة، للحديث مع العمدة عن التمييز العنصري. وكان مصيرهم جميعاً الاعتقال وأودعوا في سجن المدينة.

وفي تلك المواجهة الأولى تعاملت الشرطة بقدر من ضبط النفس. ومع ذلك اجتمع ألف تلميذ في الكنيسة في اليوم التالي وعندما شرع بيفل بالمسيرة خمسين كل مرة، أطلق عليهم بول كونور الكلاب البوليسية ثم سلط خراطيم مطافي المدينة على الأطفال. وقامت شبكات التلفزيون الوطنية ببث مشاهد الكلاب وهي تهاجم المحتجين وخراطيم مياه المطافئ وهي تردي أطفال المدارس أرضاً (٤). كل ذلك أثار غضب الناس في كل مكان، مما دفع إدارة كينيدي إلى التدخل السريع والحازم في المفاوضات الجارية بين

- (1) The Birmingham Campaign ~ Civil Rights Movement Veterans
- (2) Letter from a Birmingham Jail ~ King Research & Education Institute at Stanford Univ.
- (3) Bass, S. Jonathan (2001) Blessed Are The Peacemakers: Martin Luther King, Jr., Eight White Religious Leaders, and the «Letter from Birmingham Jail». Baton Rouge: LSU Press.
- (4) McWhorter, Diane (2001). Carry Me Home: Birmingham, Alabama, the Climactic Battle of the Civil Rights Revolution. Simon and Schuter.

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

مجتمع رجال الأعمال البيض ومؤتمر قيادة مسيحيي الجنوب^(١)؛ حتى أعلن المتفاوضون الوصول إلى اتفاق على:

- وقف التمييز على طاولات الغداء وفي سائر المرافق وسط المدينة.
- تكوين لجنة لوقف الممارسات العنصرية في تأجير العمالة.
- اتخاذ الترتيبات لإطلاق سراح المحتجين المسجونين.
- العمل على إيجاد أساليب عادية للتواصل بين القادة السود والبيض.

لم تلق الاتفاقية ترحيباً من كل المجتمع الأسود، وبالأخص من جانب القس فرد شاتلزورث (Rev. Fred Shuttlesworth)، الذي انتقد الحوار مع البيض في الأصل، حيث إنه بناء على تجاربه في التعامل معهم لم يكن متفائلاً عن النوايا الطيبة لتركيبية أصحاب النفوذ في برمنجهام^(٢)،^(٣)،^(٤). أما المجتمع الأبيض فاستجاب بعنف، فقاموا بتفجير فندق جاستون (Gaston) الذي اتخذه مؤتمر قيادة مسيحيي الجنوب كمركز غير رسمي، وبيت القس كينج (Reverend A. D. King)، أخو الدكتور كينج^(٥).

واستعد الرئيس كينيدي للقيام بوضع الحرس الوطني لألباما تحت الإدارة الفدرالية إذا اقتضت الحاجة. وبعد حوالي أربعة أشهر من أحداث الأطفال أي حوالي ١٥ سبتمبر تأمر أعضاء الكلوكلوكس كلان ففجروا كنيسة المعمدانيين بشارع السادس عشر، فقتلت

- (1) Eskew, Glenn (1997). *But for Birmingham: The Local and National Movements in the Civil Rights Struggle*. University of North Carolina Press.
- (2) White, Marjorie, Manis, Andrew, eds. (2000) *Birmingham Revolutionaries: The Reverend Fred Shuttlesworth and the Alabama Christian Movement for Human Rights*. Mercer University Press.
- (3) White, Marjorie Longenecker (1998). *A Walk to Freedom: The Reverend Fred Shuttlesworth and the Alabama Christian Movement for Human Rights*. Birmingham, Alabama: Birmingham Historical Society.
- (4) Manis, Andrew (1999). *A fire you can't put out: the civil rights life of Birmingham's Reverend Fred Shuttlesworth*. University of Alabama Press.
- (5) Isserman, Maurice, Kazin, Michael. (2008). *America Divided: The Civil War of the 1960s*, Oxford.

٤ فتيات صغار^(١). علما بأن أغلبية السود يتبعون فرقة المعمدانيين، ولكن كنائسهم خاصة بهم حتى اليوم.

ورد في فيلم وثائقي تحت عنوان ”العيون على الجائزة“ (Eyes on the Prize)^(٢) أن مالكولم إكس حظي بتأثير عميق في حركة الحقوق المدنية؛ حيث إنه لمس وترا حساسا، خاصة في ولايات الجنوب، حيث الاعتماد على النفس تقليد متجذرة في النفوس. والاعتماد على النفس يتجلى في ضوء ما حدث في المؤتمر الوطني للحزب الديمقراطي عام ١٩٦٤ حيث قرر منظمو المؤتمر رفض مشاركة الحزب الديمقراطي لحرية مسيسيبي (Mississippi Freedom Democratic Party (MFDP)) وإعطاء مقاعد لهم لممثلين منتخبين، رغم أن ذلك يخالف لائحة الحزب وذلك عن طريق الاستفادة من قوانين جيم كرو^(٣).

«العيون على الجائزة»^(٤) هو مسلسل وثائقي طوله ١٤ ساعة عن حراك الأمريكيين الأفارقة للحصول على حقوقهم المدنية وقد أنتج على جزئين: «العيون على الجائزة: الحقوق المدنية في أمريكا في السنوات ١٩٥٤-١٩٦٤»، ويغطي الفترة ما بين قضية براون ضد مجلس التعليم ومسيرات سلما ومونتجومري. وقد بث على ست حلقات سنة ١٩٨٧، على محطة البث العامة بي بي سي (PBS)، وهي محطة ممولة من منظمات خيرية ومنح حكومية، بهدف الخدمة العامة والفنون ولا تقبل إعلانات. والجزء الثاني الذي عرضته نفس المحطة هي والمحطة البريطانية الثانية في ١٩٩٠، والمكون من ٨ حلقات هو ”العيون على الجائزة: أمريكا على مفترق طرق العنصرية ١٩٦٥-١٩٨٥“.

(1) May, Gary. The Informant: The FBI, the Ku Klux Klan, and the Murder of Viola Liuzzo. Yale University Press, 2005.

(2) Blackside Productions, Eyes on the Prize: America's Civil Rights Movement 1954-1985, «The Time Has Come» Public Broadcasting System

(3) Lewis, John (1998). Walking With the Wind. Simon & Schuster.

(4) Juan Williams with Introduction by Julian Bond (January 1, 1987). Eyes on the Prize: America's Civil Rights Years 1954-1965: A Companion Volume to the PBS Television Series. Viking Penguin

٤-٧-٨- المرحلة الثامنة: تشكيل رأي عام

لعل اختبار وتأهيل الفكرة المكتملة للمبادرة في مجال التطبيق هو أنجع السبل لتشكيل رأي عام؛ فمن بين الأحداث المتلاحقة، أحداث صيف ١٩٦٣، محاولة جورج والاس حاكم الولاية التصدي لوقف التمييز في جامعة ألاباما التي لا تقبل أي طالب أسود. وكان من جراء ذلك قيام الرئيس جون كينيدي بإرسال قوة عسكرية لإجبار والاس على التخلي عن موقفه والسماح بالتحاق جيمس هود (James Hood) وفيبيان مالون جونز (Vivian Malone Jones) بالجامعة^(١). وفي مساء نفس اليوم ألقى كينيدي خطبته التاريخية عن الحقوق المدنية التي خاطب بها الأمة بأسرها^(٢). وفي اليوم التالي للخطبة أغتيل مدار إيفرز في مسيسيبي. وبعد أسبوع قدم الرئيس كينيدي كما وعد مشروع قانون الحقوق المدنية الذي وعد به في ١٩ يونيو^(٣)، ١٩٦٣^(٤).

خطط فيليب راندولف (A. Philip Randolph)، مسيرة للعاصمة واشنطن دي سي في ١٩٤١، لدعم مطالب وقف التمييز العنصري في التعيينات في شركات الدفاع، ولكنه ألغى المسيرة عندما استجابت إدارة الرئيس روزفلت للمطالب، بإصدار أمر تنفيذي بمنع التمييز العنصري، وإنشاء وكالة حكومية لمراقبة تنفيذ الأمر الرئاسي.

أما المسيرة الثانية فقد اقترحها راندولف رستن (Randolph Rustin) وبيارد رستن (Bayard Rustin) المخططان الرئيسان للمسيرة، وحددا لها سنة ١٩٦٢. وفي ١٩٦٣ كانت إدارة الرئيس معارضة للمسيرة في البداية؛ خشية التأثير السلبي على مساعي الإدارة لحشد السلطة التشريعية للموافقة على مشروع قانون الحقوق المدنية. لكن إصرار راندولف والدكتور كينج على المسيرة جعل الإدارة تلين في موقفها^(٥).

(1) Scheips, Paul J. The Role of Federal Military Forces in Domestic Diss orders: 1945 - 1992. Government Printing Office, 2005

(2) «Radio and Television Report to the American People on Civil Rights,» June 11, 1963, transcript from the JFK library.

(3) Cotman, John (1989). Birmingham, JFK, and the Civil Rights Act of 1963: implications for elite theory. Peter Lang Publishing.

(4) Bernstein, Irving. Promises Kept: John F. Kennedy's New Frontier. Oxford University Press, 1991.

(5) Steven Kasher and Myrlie Evers-Williams (Sep 1, 1996). The Civil Rights Movement: A Photographic History, 1954-68. Abbeville Press

بل إن الرئيس جون كينيدي ووزير العدل بوب كينيدي ارتأيا أن من المهم دعمهم للمسيرة حتى يضمننا نجاحها. وحرصا على زيادة عدد المشاركين في المسيرة طلب الرئيس كينيدي مساعدة قادة الكنيسة واتحادات العمال حشد المتظاهرين للمشاركة في المسيرة^{(١)،(٢)}.

وتمت المسيرة في ٢٨ أغسطس ١٩٦٣، وعلى عكس خطة مسيرة ١٩٤١، حيث كان راندولف ينوي أن تتضمن المسيرة المنظمات التي يقودها السود فقط، فإن مسيرة ١٩٦٣ كانت مجهودا مشتركا بين منظمات الحقوق المدنية الكبرى، وحركات العمال التقدميين، والمنظمات الليبرالية الأخرى. وكانت أهداف المسيرة ستة هي:

١. قوانين حقوق مدنية ذات معنى.
٢. برنامج عمل فدرالي ضخم.
٣. وظائف منصفة وكاملة.
٤. مساكن مقبولة.
٥. الحق في التصويت في الانتخابات.
٦. تعليم مندمج لجميع عناصر المجتمع ملائم.

ومن تلك الأهداف كان تركيز المسيرة بالأساس على تمرير قانون الحقوق المدنية الذي اقترحه إدارة كينيدي بعد اضطرابات برمنجهام. ولقد اهتمت وسائل الإعلام الوطنية بالمسيرة، بل ساهمت في إعطائها التغطية الكافية، وكذلك في الحرص على نجاح تأثيرها المحتمل. فقد غطى الأحداث ما يزيد على خمسين مصورا ومراسلا وفتيا من الشبكات الرئيسية، بل إن عدد الكاميرات التي ركبت لتصوير الحدث فاقت في العدد تلك التي وجدت في حفل تنصيب الرئيس. كما وضعت كاميرا على قمة نصب واشنطن التذكاري (المسلة) لتسبغ أفقا درامية على المشاركين في المسيرة. وبيث كلمات المنظمين للمسيرة وتقديم تعليقات عليها، حددت محطات التلفزيون الصورة التي

(1) Rosenberg, Jonathan; Karabell, Zachary (2003). Kennedy, Johnson, and the Quest for Justice: The Civil Rights Tapes. WW Norton & Co. p. 130.

(2) Schlesinger, Jr., Arthur M. (2002) [1978]. Robert Kennedy and His Times. Houghton Mifflin Books. pp. 350, 351.

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

رأها المستمعون المحليون والصورة التي يفهمون بها الأحداث^(١).

ولقد حققت المسيرة نجاحا كبيرا، وإن لم يخلُ الأمر من جدال. وقدر عدد المتظاهرين الذي تجمعوا قبالة نصب لينكولن التذكاري، حيث ألقى الدكتور كينج خطابه الشهير: «لديَّ حلم» من مائتي ألف إلى ثلاثمائة ألف. بينما مدح العديد من المتحدثين إدارة الرئيس كينيدي على جهودها في تقديم تشريع جديد وأكثر فاعلية للحقوق المدنية، فإن جون لويس من اللجنة الطلابية لتنسيق اللاعنف لام الإدارة على تقصيرها في حماية السود الجنوبيين، والعاملين لحركات الحقوق المدنية المعرضين للهجمات في عمق الجنوب.

وقام كينج وقادة آخرون للحقوق المدنية بمقابلة الرئيس كينيدي في البيت الأبيض، ورغم أن إدارة كينيدي بدت مخلصّة في التزامها بتمرير مشروع القانون لم يتضح أنها استقطبت عددا كافيا من الأصوات في الكونجرس لتمرير المشروع. غير أن اغتيال الرئيس كينيدي في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣، دفع الرئيس لندون جونسون (Lyndon Johnson) الذي خلفه باستخدام نفوذه في الكونجرس لتمرير غالبية ما كان على أجدنة كينيدي.

انضم مالكولم إكس (Malcolm X) الذي غير اسمه إلى مالك الشباز لأمة الإسلام (Nation of Islam) ثم انشق عنها في مارس ١٩٦٤، وقدم مبادرة عامة للتعاون مع أي منظمة حقوق مدنية تتقبل حق الدفاع عن النفس، وفلسفة القومية السوداء التي لم تعد تتطلب الانفصال عن البيض^(٢)،^(٣). وكان أول من استجاب لمبادرة مالكولم جلوريا ريتشاردسون (Gloria Richardson)، رئيسة فرع كامبردج ميريلاند للجنة الطلابية لتنسيق اللاعنف؛ كما كانت قائدة ثوار كامبردج (Cambridge rebellion)، وتم تكريمها كضيفة شرف في المسيرة إلى واشنطن. وقد صرحت السيدة ريتشاردسون أن

(1) William G. Thomas III (3 November 2004). Television News and the Civil Rights Struggle: The Views in Virginia and Mississippi. Southern Spaces

(2) Cone, James H. (1991). Martin & Malcolm & America: A Dream or a Nightmare. Maryknoll, N.Y.: Orbis Books.

(3) Perry, Bruce (1991). Malcolm: The Life of a Man Who Changed Black America. Barrytown, N.Y.: Station Hill Press.

مالكولم رجل عملي للغاية، فالحكومة الفدرالية لا تتحرك عند وقوع مشاكل أو صراع حتى يتطور الأمر إلى تمرد. ولهذا فإن الدفاع عن النفس قد يدفع بحكومة واشنطن إلى التدخل السريع^(١). وقد صرح جيمس بالدوين (James Baldwin)^(٢)،(٣)؛ علنا قبل ذلك؛ في مايو ١٩٦٣، أن حركة المسلمين السود هي الحركة الوحيدة في البلاد التي يمكن القول بأن لها جذوراً عميقة، مالكولم يعبر بوضوح عن الزوج، وما يعانونه. مؤكدا واقعهم، وأنهم لهم وجود واقع^(٤). وعلى المستوى المحلي مالكوم وأمة الإسلام كانا حلفاء مع فرع كوور في حي هارلم في نيويورك من ١٩٦٢ على أقل تقدير^(٥).

ولقد تحول نشطاء الحقوق المدنية من مسالمين إلى مناضلين ميدانيين في الفترة ١٩٦٣-١٩٦٤، نتيجة لتطور المشهد عقب أحداث حملة ألباني، تحكم الشرطة، وإرهاب الكلو كلوكس كلان في برمنجهام؛ واغتيال الناشط الأمريكي الأفريقي مدجار إيفرز (Medgar Evers)^(٦) الذي شارك في جهود وقف التمييز العنصري في جامعة المسيسيبي، حيث إنه عقب عودته من الخدمة العسكرية خارج الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الثانية، أكمل تعليمه الثانوي، وتحول للعمل في حراك الحقوق المدنية، وأصبح السكرتير الميداني لناسب. وقد اغتيل على يد بيرون دي لا

-
- (1) William Worthy. «Mrs. Richardson OKs Malcolm» The Baltimore Afro-American, March 10, 1964
 - (2) Baldwin, James. The Price of the Ticket: Collected Nonfiction, 1948-1985 (New York: St Martin's Press, 1985)
 - (3) Field, Douglas (2009). A Historical Guide to James Baldwin. New York: Oxford University Press.
 - (4) «The Negro and the American Promise,» produced by Boston public television station WGBH in 1963
 - (5) Harlem CORE, "Film clip of Harlem CORE chairman Gladys Harrington speaking on Malcolm X"
 - (6) Myra Ribeiro (1 October 2001). The Assassination of Medgar Evers. The Rosen Publishing Group. p. 16.

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

بيكويذ (Byron De La Beckwith) العضو في مجلس المواطنين البيض^(١)،^(٢).
وكمحارب قديم تم دفنه في مقابر أرلنجتون مع القيام بمراسيم عسكرية شرفية كاملة^(٣).
ولقد كان في قتله وما ترتب على ذلك من محاكمات تحفيز للمزيد من الإضرابات^(٤)،
إلى جانب الإحياء بكمية ضخمة من الأعمال الفنية والموسيقية والسينمائية^(٥).

وصرح تشارلز إيفيرز (Evers Charles) أخو ميدجار إيفيرز المدير الميداني
لناسب في مؤتمر للمنظمة عقد في ١٥ فبراير ١٩٦٤ بأن اللاعنف لا يصلح في
المسيحيي، لقد عزمنا أمرا من يطلق النار على نجرو في مسيسيبي سندر عليه بطلقة
نارية^(٦). إن التعسف مع الاعتصامات في جاكسونفيل (Jacksonville) بفلوريدا أدى
إلى رؤية شباب سود يلقون قنابل مولوتوف على الشرطة في ٢٤ مارس ١٩٦٤^(٧).
ولقد ألقى مالكولم إكس حديثا مستفيضا في تلك الحقبة، محذرا بأن حقوق الأمريكيين
الأفارقة لم يعترف بها بعد. وفي حديثه الشهير في أبريل ١٩٦٤ الذي كان عنوانه:

- (1) Jerry Mitchell; The Clarion-Ledger (June 2, 2013). «Medgar Evers: Assassin's gun forever changed a family». USA Today.
- (2) Hank Johnson (January 21, 2013). «H.Res.1022 - Honoring the life and sacrifice of Medgar Evers and congratulating the United States Navy for naming a supply ship after Medgar Evers.». beta.congress.gov.
- (3) Baden, M. M. (2006): Chapter III: Time of Death and Changes after Death. Part 4: Exhumation. In: Spitz, W. U. & Spitz, D. J. (eds): Spitz and Fisher's Medicolegal Investigation of Death. Guideline for the Application of Pathology to Crime Investigations, Charles C. Thomas, pp. 174-83; Springfield, Illinois.
- (4) Dufresne, Marcel (October 1991). «Exposing the Secrets of Mississippi Racism». American Journalism Review.
- (5) Ellis, Kate; Smith, Stephen (2011). «State of Siege: Mississippi Whites and the Civil Rights Movement». American Public Media.
- (6) Akinyele Umoja, We Will Shoot Back: Armed Resistance in the Mississippi Freedom Movement (NYU Press, 2013), p. 126
- (7) Francis Fox Piven and Richard Cloward, Regulating the Poor (Rannom House 1971), p. 238

”قائمة الانتخابات أو الرصاصة“^(١) قدم مالكولم تحذيرا نهائيا لأمريكا البيضاء، مشيرا إلى أن هناك استراتيجية جديدة. فهذا الشهر سيكون قنابل مولوتوف، والشهر التالي ستكون قنابل يدوية، وشيء آخر في ما يلي ذلك من أشهر؛ فإما ستكون قائمة انتخابات أو رصاصات^(٢)،^(٣).

تحولت لجنة تنسيق طلاب اللاعنف بصورة متصاعدة إلى العسكرية، وعملت مع مالكولم إكس في حملتين في حي هارلم (Harlem) للسود بنيويورك لجمع تمويلات للحزب الديمقراطي لحرية مسيسيبي في ديسمبر ١٩٦٤. ولما تحدثت فاني لو هامر (Fannie Lou Hamer) لسكان هارلم عما عانته من عنف في مسيسيبي، عرفته بعنف جيم كرو؛ ربطت بين ما لاقته في الجنوب ووحشية الشرطة في الشمال في معاملتهم للسود، الأمر الذي ثار ضده مالكولم^(٤). ولما تكلم مالكولم أكد على ضرورة أن يقتدي الأمريكيون الأفارقة بجيش ”ماو ماو“ في كينيا حتى يمكنهم الحصول على الحرية، عندئذ صفق له جمع غفير من لجنة تنسيق طلاب اللاعنف^(٥).

وخلال حملة سيلما (Selma campaign) عام ١٩٦٥، أعلن مالكولم في وضوح عن تزايد التقارير التي سمعها عن تهديدات بالجلد حول سيلما، وكان جوابه في أواخر يناير بأن يرسل برقية مفتوحة إلى جورج لنكولن روكول (George Lincoln Rockwell)، رئيس الحزب النازي الأمريكي يؤكد على أن استمرار إثارته للعنصرية ضد أهلنا في ألاباما لو أدى إلى إلحاق الأذى بالقس كينج أو

- (1) The Ballot or the Bullet, Cory Methodist Church, Cleveland, April 3, 1964; Teaching American History Ashbrook Center at Ashland University, Ashland, Ohio.
- (2) Abel A. Bartley, Keeping the Faith: Race, Politics and Social Development in Jacksonville, 1940-1970 (Greenwood Publishing Group, 2000), 111
- (3) George Breitman (ed.) (1990). Malcolm X; Malcolm X Speaks. New York: Grove Weidenfeld.
- (4) Fannie Lou Hamer, Speech Delivered with Malcolm X at the Williams Institutional CME Church, Harlem, New York, December 20, 1964.
- (5) George Breitman, ed. Malcolm X Speaks: Selected Speeches and Statements (Grove Press, 1965), pp. 106-109

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

أي أمريكي أسود آخر فإنه هو وأصدقاؤه من الكلو كلوكس كلان سيلاقون أشد أعمال الانتقام الجسدي، ممن هم منا ولكن أيديهم غير مكبلة بفلسفة نزع السلاح اللاعنفية^(١). وقد دعت لجنة تنسيق طلاب اللاعنف مالكولم إكس في الشهر التالي لاجتماع جماهيري في سيلما. وفي اليوم الذي تكلم فيه مالكولم أصدر الرئيس جونسون تصريحاً عاماً يؤيد فيه حملة سيلما^(٢). ولقد عزّاه بول رايان هيجود (Paul Ryan Haygood) المحامي من نيويورك ومساعد مدير صندوق الدفاع القانوني لناسب إلى مالكولم الفضل في استجابة الحكومة الفدرالية، وبعد فترة قصيرة من زيارته لسيلما حكم قاض فدرالي في قضية من وزارة العدل أن على القائمين على تسجيل الناخبين الحرص على النظر في مائة طلب مقدم من السود كل يوم يكون فيه المكتب مفتوحاً^(٣).

وفي نفس المرحلة الممتدة من ١٩٦٣ إلى ١٩٦٤ اشتعل أوجح حراك سانت أوغستين^(٤)،^(٥)،^(٦)،^(٧) (St. Augustine)، وهي مدينة ساحلية في الشمال الشرقي لولاية فلوريدا، ولقد اشتهرت بأنها أقدم مدينة أمريكية^(٨)، حيث إنشأها الأسبان في ١٥٦٥، وأصبحت مسرحاً لمأساة كبرى مهدت لتمرير قانون الحقوق المدنية في ١٩٦٤. قاد حراك سانت أوغستين كحركة محلية متواضعة الدكتور روبرت هيلنج^(٩) (Dr. Robert B. Hayling)، طبيب أسنان أسود متقاعد من الخدمة في القوات الجوية، الذي عكف على التظاهر والاعتصام لإيقاف التمييز العنصري في المؤسسات

- (1) Christopher Strain, *Pure Fire: Self-Defense as Activism in the Civil Rights Era* (University of Georgia Press, 2005), pp. 92-93
- (2) Juan Williams, et al, *Eyes on the Prize: America's Civil Rights Years 1954-1965* (Penguin Group, 1988), p. 262
- (3) Paul Ryan Haygood (2002). "Malcolm's Contribution to Black Voting Rights." *The Black Commentator* .
- (4) Bryce, Shirley (2004). «St. Augustine Movement 1963-1964». *Civil Rights Movement Veterans*
- (5) Griffin, Justine (2011). «City unveils Foot Soldiers monument». *The St. Augustine Record*
- (6) Garrow, David (1986). *Bearing the Cross. Morrow*.
- (7) *St. Augustine FL Movement — 1964 ~ Civil Rights Movement Veterans*
- (8) *Lincolnvill Historic District - National Park Service*
- (9) Duncan, Gwendolyn (2004). «Dr. Robert B. Hayling». *Civil Rights Movement Veterans*

المحلية منذ ١٩٦٣، وقد أدى ذلك في خريف ذلك العام إلى تعرضه إلى ضرب مبرح هو وثلاثة من رفقائه هم جيمس جاكسون (James Jackson)، وكلايد جنكينز (Clyde Jenkins)، وجيمس هوزر (James Hauser) خلال عرض للكلو كلكس كلان. كما أطلق ركاب الليل النيران على بيوت السود.

وفي نفس الوقت قام من يدعون بسانت أوجستين الأربعة أودري نل إدواردز (Audrey Nell Edwards)، وجوان أندرسون (JoeAnn Anderson)، وصمويل وايت (Samuel White)، وويلي كارل سينجلتون (Willie Carl Singleton) بالجلوس على طاولة الغداء في محل وولورث، فقبض عليهم وقضوا ستة أشهر في السجن ومدرسة الأحداث. ولم يتحرروا من المعقل دون إجراءات خاصة من حاكم الولاية ووزرائه، حتى أفرج عن الأربعة تحت ضغط موجات الاحتجاجات العارمة من جريدة بتسبرج كورير (Pittsburgh Courier)، وجاكي روبنسون (Jackie Robinson) أول أمريكي أفريقي يصبح لاعبا في الاتحاد الرئيس للبيس بول (Major League Baseball (MLB))، وغيرهما.

وفي عام ١٩٦٤، ألح الدكتور هيلينج ونشطاء آخرون على مؤتمر قيادة المسيحيين الجنوبيين للحضور إلى سانت أوجستين. وكان أول فاعلية في عطلة الربيع عندما ترجى هيلينج طالبة كلية الشمال الحضور إلى البلد القديم لا للتمتع بالشاطئ ولكن ليشاركوا في الاحتجاجات. ومن المفاجآت المحمودة أن أربع سيدات مرموقات حضرن خصيصا من ولاية ماسشوستس لدعم المتظاهرين هن: ماري باركمان بيبودي (Mrs. Mary Parkman Peabody)، وإستر برجس (Mrs. Esther Burgess)، وهستر كامبل (Mrs. Hester Campbell)؛ حيث كان أزواجهن قساوسة من كنيسة إبيسكوبال (Episcopal bishops)، إلى جانب فلورنس روو (Mrs. Florence Rowe)، زوجة وكيل شركة جون هانوك للتأمين (John Hancock Insurance Company). وشاءت إرادة الله قيام الشرطة بالقبض على السيدة بيبودي والدة حاكم ولاية ماسشوستس والبالغة من العمر ٧٢ سنة، لمحاولتها تناول الطعام في مجموعة مختلطة في فندق بونس دي ليون موتور لودج (Ponce de Leon Motor

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

(Lodge)^(١)، فنشر الخبر في جميع وسائل الإعلام على مستوى الدولة، وجذب الانتباه إلى حراك الحقوق المدنية في سانت أوغستين^(٢).

وتواصلت الأنشطة التي شغلت كل وسائل الإعلام في الشهور التالية، حيث شاهد الكونجرس أطول عملية تعويق أو فيليبستر (filibuster) في التاريخ، لإعاقة التصويت على مشروع قانون الحقوق المدنية. وعملية الفيليبستر تتضمن قيام أحد الأعضاء بإشغال المنصة للحديث في أي موضوع دون إعطاء فرصة لمقاطعة أو لتعليق من أي من الأعضاء حتى يدركه الإعياء ولا يقوى بعدها على الكلام. وقبض على مارتن لوثر كينج في فندق مونسون (Monson Motel) في سانت أوغستين في ١١ يونيو ١٩٦٤، وهو المكان الوحيد في ولاية فلوريدا الذي تم القبض على كينج فيه^(٣). وأرسل كينج خطاباً من سجن سانت أوغستين للحاخام إسرائيل درسнер (Rabbi Israel Dresner) من نيوجرسي ممن يدعمونه في الشمال^(٤). وبعد أسبوع جرت أكبر حملة اعتقالات للحاخامات في التاريخ الأمريكي أثناء صلواتهم في الفندق^(٥).

وفي صورة شهيرة ظهر مدير فندق مونسون وهو يصب حامضاً مركزاً في حمام السباحة بينما تسبح فيه مجموعة مختلطة من البيض والسود. ولقد تصدرت الصورة الصفحة الأولى في صحف واشنطن صبيحة يوم التصويت في مجلس الشيوخ على قانون الحقوق المدنية في ١٩٦٤.

في صيف ١٩٦٤ الذي اشتهر بصيف الحرية، استطاع "مجلس المنظمات المتحدة" أو كوفو استجلاب قرابة ألف ناشط إلى مسيسيبي، غالبيتهم من طلاب الكليات البيض، للانضمام إلى نشطين سود محليين للتسجيل في قائمة الناخبين، وتجمع للتعليم في

(1) United States Commission on Civil Rights, 1965. Law Enforcement: A Report on Equal Protection in the South. Washington, DC: Government Printing Office, p. 47.

(2) Branch, Taylor (1998). Pillar of Fire. Simon & Schuster.

(3) St. Augustine Record: March 18, 2003-Demolition begins on Monson Inn by Ken Lewis

(4) St. Augustine Movement - M.L. King Research & Education Institute, Stanford University

(5) Welch, Casey (2011-05-10). «Walking Tall». Folio Weekly

”مدارس الحرية“، ولتنظيم حزب حرية مسيسيبي الديمقراطي^(١). وهذا أثار حنق سكان مسيسيبي البيض الذين استهجنوا بشدة وفود عناصر غريبة على مجتمعهم تستهدف تغيير مجتمعهم. وبهذا قامت حكومات الولاية والمحليات والشرطة وجل المواطنين البيض والكلو كلوكس كلان بتوظيف الاعتقالات، والضرب والتنكيل، والحرق والقتل، والتجسس، وإطلاق النار، والإخلاء، وكل وسائل الملاحقة والتهديد والترجيع، لمقاومة المشروع ولتعويق السود من التسجيل للتصويت في الانتخابات أو الوصول إلى مساواة اجتماعية^(٢).

وفي ٢١ يونيو ١٩٦٤^(٣)، اختفى ثلاثة من الناشطين في مجال الحقوق المدنية؛ منهم جيمس تشيني (James Chaney) شاب أسود من مسيسيبي يعمل في النقش تحت التدريب، وناشطان يهوديان من نيويورك، هما أندرو جودمان (Andrew Goodman) طالب أنثروبولوجي من كوينز كولج (Queens College)، ومايكل شونر (Michael Schwerner) من الجانب الشرقي الأسفل لمنهاتان (Manhattan) الذي يعمل كمنظم في منظمة كوور. وقد عثر على جثثهم بعد أسابيع، حيث تم قتلهم على يد متآمرين من الأعضاء المحليين للكلان، بل إن بعضهم كان من مركز الشركة يعمل

- (1) Sally Belfrage, Freedom Summer (University of Virginia Press, 1965, reissued 1990).
- (2) Clayborne Carson, In Struggle: SNCC and the Black Awakening of the 1960s (Harvard University Press, 1981).
- (3) Seth Cagin; Philip Dray (1988). «June 21, 1964». We Are Not Afraid. Bantam Books.

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

تحت إمرة الشريف في مركز نشوبا (Neshoba County)^(١)،^(٢)،^(٣)،^(٤)،^(٥)،^(٦)،^(٧). ولقد أغضب هذا الحدث عامة الناس، مما أدى إلى اتخاذ موقف حازم من وزارة العدل ومكتب التحقيقات الفدرالي، الذي كان يتلافى التعامل في قضية التمييز العنصري وملاحقة السود والحكم عليهم. ولقد ساعد الغضب العام على نطاق الدولة في تمرير قانون الحقوق المدنية^(٨).

ومن يونيو إلى أغسطس عمل نشطاء "صيف الحرية" في ٣٨ مشروعاً محلياً في مناطق متناثرة على نطاق الولاية، حيث تركز العدد الأكبر في منطقة دلتا المسيسيبي. ولقد تم إنشاء ٣٠ مدرسة حرية على الأقل لما يقارب ٣٥٠٠ طالب، كما أنشئ ٢٨ مركزاً اجتماعياً^(٩). وخلال مشروع الصيف، حاول قرابة ١٧ ألف أسود من مسيسيبي التسجيل في قائمة الناخبين خروجاً عن إرادة الروتين وقوى الاستكبار الأبيض الذي يعترضهم. ولم ينجح في هذا سوى نسبة أقل من ١٠٪؛ ولكن حزب حرية مسيسيبي الديمقراطي استطاع أن يجذب أكثر من ٨٠ ألف عضو، حيث إن الحزب كان منظمة

- (1) Don Whitehead (September 1970). «Murder in Mississippi». Reader's Digest: 196.
- (2) Three Lives for Mississippi, by William Bradford Huie. University Press of Mississippi, 1965.
- (3) Witness in Philadelphia, by Florence Mars. Louisiana State University Press. 1977.
- (4) Howard Ball (2004). «COFO's Mississippi (Freedom Summer) Project». Murder in Mississippi. University Press of Kansas. p. 64.
- (5) The «Mississippi Burning» Civil Rights Murder Conspiracy Trial: A Headline Court Case, by Harvey Fireside. Enslow Publishers. 2002.
- (6) The Mississippi Burning Trial: A Primary Source Account, by Bill Scheppler. The Rosen Publishing Group. 2003.
- (7) Mississippi Burning, by Joel Norst. New American Library, 1988.
- (8) Ladd, Donna (29 May 2007). «Dredging Up the Past: Why Mississippians Must Tell Our Own Stories». Jackson Free Press.
- (9) Susie Erenrich, editor, Freedom Is a Constant Struggle: An Anthology of the Mississippi Civil Rights Movement (Montgomery, AL: Black Belt Press, 1999).

بديلة تعبر عن رغبة السود في الانتخاب والترشيح والمشاركة السياسية^(١). ورغم أن صيف الحرية فشل في الهدف منه وهو تسجيل عدد أكبر من الناخبين، فقد كان له دور كبير في التأثير على مسار حراك الحقوق المدنية، فلقد ساعد في كسر حواجز عقود من القهر وعزلة الناس التي أرست أساس نظام جيم كرو. فقبل صيف الحرية لم يكن الإعلام الوطني يعير انتباها لاضطهاد الناخبين السود في أعماق الجنوب، ولا المخاطر التي يتعرض لها العاملون في مجال المطالبة بحقوق السود المدنية. ولكن تطور الأحداث في أنحاء الجنوب هي التي جلبت الأنظار لمسيبي^(٢). ومما وجه الأنظار إلى الجنوب وألقى الضوء على الولاية هو مقتل طالبة بيض أغنياء من الشمال مما شكل تهديدا لأهل الشمال^(٣). وكان لذلك التحول الإعلامي المفاجئ مذاقا مرا في أفواه السود، حيث أدركوا أن الإعلام يقيم حياة البيض وحياة السود بمعايير مختلفة. ولكن أهم ما تمخض عنه صيف الحرية هو ما نجم عنه من تأثير على المتطوعين، سواء كانوا بيضا أم سودا، فقد اعتبره الكل كفترة حددت طبيعة حياتهم فيما بعد^(٤).

٤-٧-٩- المرحلة التاسعة: تطوير المبادرة للاعتماد الرسمي

واجه مشروع قانون الحقوق المدنية معارضة شديدة في الكونجرس، فعقد مالكولم أكسي اجتماعا عاما مع مارتن لوثر كينج في مبني الكونجرس في ٢٦ مارس ١٩٦٤، ومالكولم كان حاول الاتصال والحوار مع كينج منذ وقت مبكر في ١٩٥٧ لكن كينج صده، فاستجاب مالكولم بوصف كينج "العم توم"، لأنه أدار ظهره على العسكرية السوداء ليرضي سلطة البيض، ومع ذلك فإنهما كانا على وفاق في الاجتماع وجها

(1) Adam Hochschild, Finding the Trapdoor: Essays, Portraits, Travels (Syracuse University Press, 1997), «Summer of Violence,» pp. 140–150.

(2) Doug McAdam, Freedom Summer (New York and Oxford: Oxford University Press, 1988).

(3) Bruce Watson, Freedom Summer: The Savage Season That Made Mississippi Burn and Made America a Democracy (New York, NY: Viking, 2010).

(4) Elizabeth Martinez, editor, Letters from Mississippi (Zephyr Press, 2002).

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

لوجه^(١). وهناك بعض القرائن على أن كينج كان يحضر لدعم خطة مالكولم للجوء إلى الأمم المتحدة، وعرض قضية انتهاك الحكومة الأمريكية حقوق الإنسان في سلوكها المضاد للأمريكيين الأفارقة^(٢). وشجع الداعية المسلم الوطنيين السود النشطين في حملة تسجيل الناخبين وغيرها من التنظيمات الاجتماعية لإعادة تقديم حركاتهم والتوسع فيها^(٣).

ورغم أن الرئيس كينيدي اقترح تشريع الحقوق المدنية، الذي حصل على دعم من أعضاء الكونجرس ومجلس الشيوخ من كلا الحزبين، إلا أن أعضاء مجلس الشيوخ من الجنوب أوقفوا مشروع القانون، مهددين بعرقلة التصويت عليه، باستخدام الفلابستر. وبعد مناورات برلمانية وفلابستر استمر ٥٤ يوما في السبت، استطاع الرئيس جونسون تمرير المشروع في الكونجرس^(٤).

لقد تم تهميش السود في مسيسيبي عن طريق إجراء تغيير في الدستور والقوانين واللوائح في الولاية في أواخر القرن التاسع عشر. وفي سنة ١٩٦٣ عقدت كوفو "تصويت حرية" في مسيسيبي، لتشهد الناس على رغبة السود في الولاية على التصويت. وفي تلك المبادرة سجل ٨٠ ألف أسود وصوتوا في عملية مضاهاة للانتخابات، التي تنافس فيها مرشحون من حزب الحرية ضد المرشحين الرسميين للحزب الديمقراطي في الولاية^(٥).

وفي ١٩٦٤ أطلق المنظمون حزب حرية مسيسيبي الديمقراطي لتحدي الحزب الرسمي الذي يقتصر على البيض فقط. ولما رفض مسجلو الانتخابات في مسيسيبي الاعتراف بمرشحي الحزب، قام منظمو الحزب بعقد انتخابات أولية لاختيار مرشحيهم للدخول في معركة انتخابات الكونجرس واختاروا ثلاثة للترشيح، هم فاني لو هامر

- (1) «Malcolm X» The King Encyclopedia, eds. Tenisha Armstrong, et al, Martin Luther King Jr. Research and Education Institute website
- (2) Manning Marable, Malcolm X: A Life of Reinvention (Penguin Books, 2011)
- (3) American Public Radio, «Malcolm X: The Ballot or the Bullet-Back ground»
- (4) Reeves, Richard (1993). President Kennedy: Profile of Power. New York: Simon & Schuster.
- (5) Freedom Ballot in MS ~ Civil Rights Movement Veterans

(Fannie Lou Hamer)، وأنّي ديفين (Annie Devine)، وفيكْتوريا جِراي (Victoria Gray)، وأرسلوا مندوبين ليمثلوهم في المؤتمر الوطني للديمقراطيين في مدينة أتلانتيك سيتي (Atlantic City)، بولاية نيوجرسي عام (١٩٦٤^(١))، الذي يتم فيه الاتفاق النهائي على مرشح الحزب للرئاسة. ولقد كان في وجود حزب حرية مسيسيبي الديمقراطي حرجاً لمنظمي المؤتمر؛ الذين خططوا لاحتفال نصر ضخم لما حققته إدارة جونسون في الحقوق المدنية، وأرادوا تلافِي أي مناقشات وخلافات على موضوع العنصرية في الحزب الديمقراطي. وهدد المندوبون من الولايات الجنوبية الذين كانوا كلهم من البيض بالخروج من المؤتمر، إذا لم يسمح للوفد الرسمي الأبيض من مسيسيبي بالاشتراك، وطرد الممثلين السود عن حزب حرية مسيسيبي الديمقراطي. وكان جونسون المرشح المتوقع للرئاسة يخشى مما حققه خصمه في الانتخابات العامة باري جولدووتر (Barry Goldwater) مرشح حزب الجمهوريين من مكتسبات في الجنوب الذي كان دائماً معقل الديموقراطيين الذي كان يصوت لهم حصرياً. كما كان يخشى من الدعم الذي تلقاه جورج والاس في الشمال خلال الانتخابات التمهيدية لمرشح الحزب الديمقراطي للرئاسة.

لم ينجح جونسون من منع حزب حرية مسيسيبي الديمقراطي من رفع قضيته للجنة وثائق التفويض (Credentials Committee) للحزب الديمقراطي؛ ولقد قامت فاني لو هامر بالشهادة في أسلوب بليغ عما عانتها هي وآخرون من الضرب والتهديدات التي واجهوها في محاولاتهم التسجيل على قائمة الناخبين. ووجهت وجهها لكاميرات التلفزيون وتساءلت: "هل هذه هي أمريكا؟"^(٢)

لم ير جونسون بدا في تقديم حزب حرية مسيسيبي الديمقراطي حلاً للتسوية حيث يحصل الحزب على مقعدين عموميين دون تصويت في المؤتمر، بينما يحتل مقاعد الولاية الوفد الرسمي للحزب الديمقراطي الذي يمثل الولاية، ولكن حزب حرية مسيسيبي الديمقراطي رفض المقترح في غضب.

(1) Mississippi: Subversion of the Right to Vote ~ Civil Rights Movement Veterans

(2) Mills, Kay, This Little Light of Mine: The Life of Fannie Lou Hamer, (New York: Plume, 1994), p. 5.

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

وعقب رفض القائمين على المؤتمر الاعتراف الرسمي بحزب حرية مسيسيبي الديمقراطي استمر ممثلو الحزب في إثارة القلاقل خلال المؤتمر. وعندما ترك كل أعضاء وفد مسيسيبي فيما عدا ثلاثة منهم، رافضين القسم بالولاء للحزب، استعار ممثلو حزب حرية مسيسيبي الديمقراطي جوازات مرور بعض المتعاطفين معهم من المندوبين، فاحتلوا المقاعد التي أخلاها ممثلو مسيسيبي الرسميون المنسحبون؛ لكن منظمي المؤتمر من الحزب الديمقراطي طردوهم. وفي اليوم التالي عادوا ليجدوا أن المقاعد الشاغرة أزيحت من أماكنها فوقفوا ينشدون أغاني الحرية.

خابت آمال الكثيرين من حزب حرية مسيسيبي الديمقراطي وحركة الحقوق المدنية المتعلقة بمؤتمر ١٩٦٤ للحزب الديمقراطي؛ وبهذا أصبح الحزب أكثر راديكالية مدنية بعد ما حدث له في أتلانتيك، فدعا مالكولم إكس الذي كان متحدثاً باسم أمة الإسلام آنذاك للحديث في أحد مؤتمراته حيث عارض الحرب في فيتنام.

٤-٧-١٠ - المرحلة العاشرة: التطبيق شبه الرسمي للفكرة النهائية

في ٢ يوليو ١٩٦٤ وقع الرئيس جونسون قانون الحقوق المدنية ١٩٦٤، الذي حرم التمييز على أساس: «الأصل واللون والدين والجنس والأصل القومي في ممارسات التوظيف، والمسكن العام؛ وخول القانون النائب العام برفع قضايا لفرض القانون الجديد. كما ألغى القانون القوانين المحلية التي تتطلب هذا التمييز.

وفي ١٠ ديسمبر ١٩٦٤، حصل الدكتور مارتن لوثر كنج، الابن، على جائزة نوبل للسلام^(١)، وكان أصغر من حصل على الجائزة، آنذاك إذ كان في الخامسة والثلاثين من العمر.

عقب انتهاء موسم اتحاد كرة القدم الأمريكي (American Football League) المحترف لعام ١٩٦٤ تحدد موعد مباراة كل النجوم (All-Star) النهائية للاتحاد في بدايات عام ١٩٦٥، في أستاذ تولين (Tulane Stadium) بنيو أورلينز. غير أن عدداً من الفنادق رفض استضافة اللاعبين السود، كما امتنعت كثير من المؤسسات عن التعامل معهم؛ حتى سائقي سيارات الأجرة البيض رفضوا خدمتهم. عندئذ قام

(1) Martin Luther King Jr.; Acceptance Speech. The Nobel Peace Prize 1964

اللاعبون المحترفون من بيض وسود بحملة لمقاطعة نيو أورلينز. جاءت ممارسات التمييز العنصري التي أدت إلى النداء على المقاطعة في أعقاب إصدار قانون الحقوق المدنية في يوليو ١٩٦٤، مما جعل من تلك الممارسات مخالفة صريحة للقانون، وهذا شجع الاتحاد على المضي في حملة المقاطعة. وقاد الحملة فريق البافلو بيلز (Buffalo Bills) وعلى رأسهم كوكي جيلكريست (Cookie Gilchrist)، حيث كون اللاعبون جبهة موحدة، انتقلت المباراة إلى إستاد جيبيسين (Jeppesen Stadium) في مدينة هيوستن (Houston) بولاية تكساس. وكانت المقاطعة الأولى من نوعها لمدينة كاملة في فعاليات رياضية.

ولقد شهدت سنة ١٩٦٥ عدة أحداث متتالية منها أن اللجنة الطلابية لتنسيق اللاعنف أخذت على عاتقها تنفيذ برنامج طموح لتسجيل الناخبين السود في مدينة سلمى (Selma) بولاية ألاباما في ١٩٦٣ ولكنها لم تنجز كثيرا مما توقعته بحلول ١٩٦٥ في مواجهة جيم كلارك (Jim Clark) شريف سلمى^(١). وبعد أن طلب مواطنو سيلما مساعدة مؤتمر قيادة مسيحيي الجنوب، جاء الدكتور كينج إلى سلمى ليقود عدة مسيرات، حيث قبض عليه إلى جانب ٢٥٠ متظاهرا آخرين. وتواصلت التظاهرات التي قوبلت بمقاومة عنيفة من الشرطة^(٢). وخلال مظاهرة تلت تلك المظاهرة في ١٧ فبراير ١٩٦٥، قتلت الشرطة جيمي لي جاكسون (Jimmie Lee Jackson)^(٣)، القاطن بمدينة ماريون (Marion) المجاورة. وقد دفع مقتل جاكسون مدير حراك سلمى جيمس بيفل (James Bevel) إلى المبادرة بخطة مسيرة من سلمى إلى موننجومري عاصمة ولاية ألاباما^(٤)،^(٥).

- (1) Zinn, Howard (1965). SNCC The New Abolitionists. Beacon Press.
- (2) Garrow, David J. (1978). Protest at Selma: Martin Luther King, Jr., and the Voting Rights Act of 1965. New Haven, Connecticut: Yale University Press.
- (3) Fleming, John (March 6, 2005). «The Death of Jimmie Lee Jackk son». The Anniston Star
- (4) Randall Kryn “James L. Bevel The Strategist of the 1960s Civil Rights Movement», a paper in David Garrow’s 1989 book We Shall Overcome, Volume II, Carlson Publishing Company
- (5) Randy Kryn, October 2005 “Movement Revision Research Summary Regarding James Bevel”. Middlebury College

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

وفي ٧ مارس ١٩٦٥، قام خوصيا ويليامز (Hosea Williams) من مؤتمر قيادة مسيحي الجنوب وجون ليويس (John Lewis) من اللجنة الطلابية لتنسيق اللاعنف، بناء على خطة ييفيل بمسيرة تضم ٦٠٠ متظاهر قطعت ٨٧ كيلومتراً من سيلمي إلى العاصمة مونتجومري. ولم تمضِ المسيرة طويلاً حتى وصلت إلى كوبري إدمند بيتص (Edmund Pettus Bridge) حتى لحقت بها قوات شرطة الولاية وقوات فرض القانون المحلية بعضهم على ظهور جياد وقاموا بملاحقة المتظاهرين المسالمين بالهراوات، والغاز المسيل للدموع، وبمواشير مطاطية ملفوفة في أسلاك شوكية، وسياط الثيران^(١). واستطاعت قوات الأمن دفع المتظاهرين إلى التقهقر خلفا والعودة إلى سيلمي. وأردى جون لويس أرضاً مغمياً عليه، ولكن المتظاهرين استطاعوا سحبه إلى موقع أمين. ونجم عن المعركة من جانب واحد على إرسال ١٦ متظاهراً إلى المستشفى ومن بين الذين أشبعوا ضرباً أميليا بوينتون روبينسون (Amelia Boynton Robinson)، التي كانت في طليعة أنشطة الحقوق المدنية في ذلك الوقت^(٢)، بنت وسائل الإعلام مقاطع جديدة من شريط الأخبار تظهر رجال الأمن وهم يهاجمون المشاركين في المسيرة دون إبداء أي نوع مقاومة، وكل غايتهم هو ممارسة حقوقهم الدستورية للتصويت في الانتخابات. وعندما شاهد عامة الناس المناظر واستعادوا مشاهد ما حدث في برمنجهام من عامين مضياً، كان التأثير إيجابياً في صف القائمين بالمسيرة. ورفع منظمو المسيرة قضية يطالبون فيها التصريح القانوني بالمسيرة، وحصلوا على التصريح وتمت المسيرة دون أحداث تذكر.

بعد مسيرة ثانية في ٩ مارس إلى موقع الأحد الدامي، أقدم البيض المحليون على مهاجمة القس جيمس ريب (Rev. James Reeb)، من الداعمين لحقوق التصويت، وقد مات متأثراً بجراحه في مستشفى برمنجهام في ١١ مارس. وفي ٢٥ مارس قتل أربعة رجال من الكلان فيولا ليوزو (Viola Liuzzo) وهي ربّة بيت من ديترويت (Detroit)، عندما كانت نقل بعض المتظاهرين عند عودتهم إلى سيلما في الليل بعد

- (1) Davis, Townsend (1998). *Weary Feet, Rested Souls*. W.W. Norton.
- (2) Sheila Jackson Hardy; P. Stephen Hardy (August 11, 2008). *Extraordinary People of the Civil Rights Movement*. Paw Prints. p. 264.
- (3) Boynton-Robinson, Amelia (1991). Marianna Wertz, ed. *Bridge across Jordan*. Schiller Institute.

نجاح المسيرة إلى موننجومري^(١)،^(٢).

وبعد ثمانية أيام من المسيرة الأولى ألقى الرئيس جونسون خطابا متلفزا لدعم مشروع قانون حقوق التصويت، قد كان أرسله إلى الكونجرس للتصويت عليه؛ حيث أشار إلى أن المعركة لن تتوقف حتى لو تم إقرار مشروع القانون، فما قد حدث في سيلما ما هو إلا جزء من حركة أكبر تصل في أعماق كل جزء وكل ولاية في أمريكا. وإنها لجهود الزنوج الأمريكيين هي التي تضمن لهم كل بركات الحياة الأمريكية. ولكن القضايا التي يهتمون بها يجب أن تكون موضع اهتمامنا أيضا؛ إذ إنه ليس على الزنوج وحدهم، بل علينا أيضا أن نتغلب على إرث التعصب وعدم العدالة الذي يعوقنا؛ وبهذا فسوف نتغلب على كل المصاعب.

ولقد وقع الرئيس جونسون قانون حقوق الانتخاب لعام ١٩٦٥ في ٦ أغسطس، الذي أوقف ضرائب التصويت، وامتحان القراءة والكتابة، والاختبارات الأخرى العنصرية المطلوبة للتسجيل للتصويت. كما أن القانون الجديد شرع الإشراف الفدرالي على تسجيل الناخبين في الولايات وفي مناطق التصويت الفردي حيث كانت توظف الاختبارات في التمييز العنصري بين المواطنين. وأخيرا أتاحت فرصة للأمريكيين الأفارقة الذين منعوا من التسجيل للتصويت لعرض حالتهم على محاكم الولايات والمحاكم المحلية التي قلما نظرت في قضاياهم أو أنصفتهم^(٣). فإذا ما كان هناك تمييز في التسجيل للتصويت في الانتخابات، فإن القانون خول المدعي العام للولايات المتحدة إرسال ممتحنين فدراليين ليطولوا محل المسجلين المحليين. ويذكر أن الرئيس جونسون أكد لرفقائه أن القانون الجديد سيؤدي إلى أن يخسر الحزب الديمقراطي أصوات ولايات الجنوب^(٤).

- (1) Mikkel's book was published with a colorized photograph showing splotches of blood drawn in on Viola Liuzzo's car. See Jane Dailey. «Sex, Segregation, and the Sacred after Brown». The Journal of American History 91.1.
- (2) Mary Stanton, From Selma to Sorrow: The Life and Death of Viola Liuzzo, University of Georgia Press, 2000
- (3) Davidson, Chandler (1984). Minority Vote Dilution. Washington, D.C.: Howard University Press.
- (4) Davidson, Chandler (1994). Quiet Revolution in the South: The Impact of the Voting Rights Act, 1965-1990. Princeton, New Jersey: Princeton University Press.

الفصل الرابع : تطبيقات عالمية على نموذج تطوير المبادرات

ولقد كان للقانون أثر فوري وإيجابي بالنسبة للأمريكيين الأفارقة؛ ففي خلال أشهر من صدور القانون، تم تسجيل ٢٥٠ ألف أسود كمصوتين جدد، تلتهم بمساعدة الممتحنين الفدراليين. وفي خلال أربع سنين تضاعف عدد الناخبين في الجنوب، حيث سجلت المسييبي أكبر نسبة من السود في الانتخابات في ١٩٦٥ حيث بلغت النسبة بين السود ٧٤٪، وكانت في مقدمة الدولة بأسرها في عدد السود المنتخبين لمراكز رسمية. أما نسبة الناخبين بين السود فوصلت إلى ٩٢,١٪ في تينيسي، ٧٧,٩٪ في أركنسا، ٧٣,١٪ في تكساس^(١).

ولقد عانى العديد من البيض الذين ناهضوا قانون الحقوق الانتخابية ودفَعوا ثمنا عاجلا جراء موقفهم؛ فعلى سبيل المثال رشح جيم كلارك (Clark Jim Sheriff) في ١٩٦٦، لفترة جديدة كشريف في ألاباما. وكان مشهورا باستخدام مناحس البهائم^(٢) في تفريق مسيرات الحقوق المدنية؛ وخلال حملته الانتخابية خلع الدبوس الذي كتب عليه «مستحيل» والذي يرتديه على زيه الرسمي، إشارة إلى استحالة المساواة بين البيض والسود في الحقوق المدنية، بما في ذلك الحقوق الانتخابية؛ ورغم ذلك فقد هزم هزيمة شنعاء، حيث أصر السود على إسقاطه في الانتخابات؛ بل إنه سجن عقب ذلك في قضية بيع مخدرات.

ولقد كان في استعادة السود القدرة للانتخاب تغييراً كبيراً للخريطة السياسية في الجنوب؛ إذ إن عدد الأمريكيين الأفارقة الذين كانوا في مناصب منتخبة لم يتعدّ المائة قبل تصديق الكونجرس على قانون حقوق الانتخابات؛ غالبيتهم كانوا في الولايات الشمالية؛ بينما بلغ عددهم في ١٩٨٩ قرابة ٧٢٠٠ أمريكي أفريقي منتخب، بما في ذلك ٤٨٠٠ في الجنوب؛ بل إن في المنطقة التي تسمى بحزام السود التي يشكل فيها السود أغلبية تعداد السكان في ألاباما، أصبح الشريف أسود؛ بل إن السود حصلوا على مقاعد رفيعة في الحكومات على مستوى المدينة والمركز والولاية. فقد انتخب عمد سود في عدة مدن منهم أندرو ينج (Andrew Young) في أتلانتا بولاية جيورجيا وهارفي جونسون الابن (Harvey Johnson, Jr.) في جاكسون بولاية مسيسيبي؛ وإرنست موريل (Ernest Morial) في نيو أورلينز بولاية لويزيانا. وعلى المستوى

(1) Lawson, Steven F. (1976). Black Ballots: Voting Rights in the South, 1944-1969. New York: Columbis University Press.

(٢) المناخس: ما تُنخَس به الدابة من عودٍ ونحوه لتنشط

الوطني انتخبت باربارا جوردان (Barbara Jordan) ممثلة لتكساس في الكونجرس الأمريكي، وعين الرئيس جيمي كارتر (President Jimmy Carter) أندرو ينج (Andrew Young) كسفير للولايات المتحدة الأمريكية في الأمم المتحدة. وفي ١٩٦٥ انتخب جوليان بوند (Julian Bond) للمجلس التشريعي لولاية جورجيا، لكن موقفه المعارض لحرب فيتنام منعه من شغل مقعده حتى عام ١٩٦٧. كما انتخب جون لويس (John Lewis) كمثل عن الدائرة الخامسة في جورجيا في الكونجرس الأمريكي في (١٩٨٧).

دعا القس جيمس لووسون (Rev. James Lawson)، الدكتور كينج في مارس ١٩٦٨ لدعم عمال جمع القمامة في إضرابهم في ممفيس بولاية تينيسي. حيث إن العمال قاموا بحملة مطالبين بتمثيلهم في اتحاد العمال بعد مقتل عاملين أثناء أداء عملهم. واعتبر كينج أن معاناتهم هي جزء حي من حملة الفقراء (Poor People's Campaign)؛ التي كان يخطط لها، والتي كانت تطالب بحقوق إنسانية واقتصادية للفقراء من السود والشيكانو والسكان الأصليين والبيض. وبعد يوم من إلقاء موعظته الحماسية الشهيرة بعنوان "لقد كنت على قمة الجبل"، التي لخصت رؤيته المستقبلية للمجتمع الأمريكي، أغتيل كينج في ٤ أبريل ١٩٦٨. واندلعت على إثر الحادث أعمال شغب في كل الأحياء السوداء في أكثر من ١١٠ مدن في الولايات المتحدة وتواصلت لعدة أيام خاصة في شيكاغو وبلنيمور وواشنطن دي سي، مما أدى لتعطيم مساكن وأعمال لسود وآخر التنمية الاقتصادية في تلك المناطق لعقود. وفي يوم جنازة كينج التي جرت في ٨ أبريل، قادت زوجة كينج، كوريتا سكوت كينج (Coretta Scott King)، وثلاثة من أولاده مسيرة دارت بمدينة ممفيس وضمت عشرين ألفاً؛ حيث حمل الحشد لافتات عليها شعارات، مثل: "كريم كينج، اقض على العنصرية"، "عدل الاتحاد الآن". وتجمعت قوات الحرس الوطني على جوانب الشوارع بمدرعاتها لحماية المتظاهرين، كما حلقت على الرؤوس طائرات هليكوبتر. وفي ٩ أبريل قادت زوجة كينج ١٥٠ ألف شخص في جنازة كينج في شوارع أتلانتا^(١). وكان لمهابتها دور في تأجيج مشاعر الإقدام والأمل في الكثير من أعضاء الحركة ليثبت من دورها كقائد جديد في الكفاح من أجل

(1) Cobb, Charles E. (2008). On the Road to Freedom. Algonquin Books.

(2) John Simkin «Coretta Scott King». Spartacus Educational Publishers.

المساواة العنصرية^(١).

خلف كينج في رئاسة مؤتمر قيادة مسيحيي الجنوب القس رالف أبرناثي (Rev. Ralph Abernathy)؛ الذي حاول تنفيذ خطة مسيرة الفقراء التي كان من أهدافها الجمع بين البيض والسود في حملة واحدة لإدخال تغييرات في المجتمع الأمريكي والنظام الاقتصادي. وبالفعل شارك في المسيرة عدد غير قليل قدموا مطالبهم للكونجرس ووكالات حكومية أخرى ثم أقاموا مخيماً تجمع فيه قرابة ثلاثة آلاف شخص في واشنطن مول، حيث أقاموا لمدة ستة أسابيع. غير أن الحملة لم تحقق النتيجة التي كانت متوقعة^{(٢)،(٣)،(٤)،(٥)}.

وفي ٨ فبراير ١٩٦٨ وقعت مذبحة أورانجبرج (Orangeburg massacre) الشهيرة التي أطلق فيها النار ضباط من فرقة الطرق السريعة في أورانجبرج بولاية سوث كارولينا على تجمع من المتظاهرين ضد التمييز العنصري في صالة بولينج (bowling alley) بالقرب من كلية سوث كارولينا ستيت (South Carolina State College)، وهي كلية سوداء تاريخياً. وقد قتل في الحادث ثلاثة رجال، وبلغ عدد الجرحى ٢٦ شخصاً، كلهم ضربوا بالرصاص من الخلف. وكان من بين الجرحى امرأة حامل، ولقد أدى ضربها إلى إجهاضها بعد أسبوع. وتعتبر الواقعة أول حادثة من نوعها

- (1) Risen, Clay. A nation on fire: America in the wake of the King assassination. Hoboken: John Wiley & Sons, 2009.
- (2) Mantler, Gordon Keith. Black, Brown and Poor: Martin Luther King Jr., the Poor People's Campaign, and its legacies. Dissertation submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in the Department of History in the Graduate School of Duke University. 2008.
- (3) Wright, Amy Nathan. Civil Rights «Unfinished Business»: Poverty, Race, and the 1968 Poor People's Campaign. Dissertation presented to the Faculty of the Graduate School of the University of Texas at Austin. August, 2007.
- (4) McKnight, Gerald. The last crusade: Martin Luther King, Jr., the FBI, and the Poor People's Campaign. Boulder, CO: Westview Press, 1998.
- (5) Honey, Michael K. Going Down Jericho Road: The Memphis strike, Martin Luther King's last campaign. New York: Norton, 2007

تقع في حرم جامعة أمريكية، وتؤدي إلى قتل محتجين^{(١)،(٢)،(٣)،(٤)،(٥)،(٦)،(٧)،(٨)،(٩)،(١٠)}.

٤-٧-١١ - المرحلة الحادية عشر: الاعتماد الرسمي

من الإنجازات التشريعية البارزة التي تحققت خلال تلك الحقبة من الحراك المترتب على مبادرة الحقوق المدنية للأمريكيين الأفارقة هو تمرير الآتي:

- قانون الحقوق المدنية لعام ١٩٦٤، الذي حظر التمييز بناء على العرق أو اللون أو الديانة أو أصل المنشأ (المكان الذي ولد فيه الفرد أو الآباء أو الأجداد)؛ وذلك في ممارسات التوظيف وفي المساكن العامة.
- قانون حقوق التصويت لعام ١٩٦٥، الذي حافظ على حقوق التصويت في الانتخابات وحمايتها.
- قانون الهجرة والتجنس لعام ١٩٦٥، الذي فتح أبواب الهجرة لغير المجموعات

- (1) Bass, Jack (Fall, 2003). «Documenting the Orangeburg Massaa cre». Nieman Reports (Harvard University) 57 (3): 8–11.
- (2) “press dispatches” (February 21, 1968). «Riot Quelled at Negro Coll lege». The Milwaukee Journal.
- (3) Robert M. Ford (February 8, 1968). «Three Persons Killed in Orangee burg Riots». The Times-News (Hendersonville, NC).
- (4) Beacham, Frank (2007). Whitewash: A Southern Journey through Music, Mayhem and Murder: Second Edition. Booklocke
- (5) Watters, Pat, and Rogeau, Weldon (1968). Events at Orangeburg; a report based on study and interviews in Orangeburg, South Carolina, in the aftermath of tragedy. Southern Regional Council, Atlanta.
- (6) Bass, Jack; Nelson, Jack (2003). The Orangeburg Massacre: Second Edition. Mercer University Press.
- (7) Shuler, Jack. Blood and Bone: Truth and Reconciliation in a Southern Town. University of South Carolina Press, 2012.
- (8) Sellers, Cleveland L. (1998), “Orangeburg Massacre: Dealing honestly with tragedy and distortion”, The Times and Democrat, January 24, 1998.
- (9) Linda Meggett Brown, «Remembering the Orangeburg Massaa cre», Black Issues in Higher Education, March 1, 2001.
- (10) «Uneasy Calm Enforced After Days of Rioting». Middlesboro Daily News. February 10, 1968.

الأوروبية التقليدية.

- قانون الإسكان العادل لعام ١٩٦٨، الذي حظر التمييز في بيع أو تأجير المساكن.

ولقد شجعت تلك القوانين الأمريكيين الأفارقة على ممارسة السياسة في الجنوب، وألهمت الشباب التوجه إلى العمل الإيجابي.

الخاتمة

هناك إجماع لدى معظم المفكرين الاقتصاديين على أن روح المبادرة عنصر ضروري لتحفيز النمو الاقتصادي، وتوفير فرص عمل جديدة في جميع المجتمعات، وبصفة خالصة في الدول النامية، حيث تعتبر مشاريع الأعمال التجارية الصغيرة بمثابة محرك رئيس لإيجاد فرص العمل ونمو الدخل وخفض مستوى الفقر، ولذلك فإن الدعم الحكومي لروح المبادرة في الأعمال يعتبر استراتيجية حاسمة للتنمية الاقتصادية.

وقد تناولت هذه الدراسة بشيء من التفصيل شرح المبادرات وأنواعها ومستوياتها، وشروط نجاحها، وخصائص المبادرة الناجحة، ودور المبادرة في دعم النمو الاقتصادي في الدعم الاجتماعي، وسياسات تشجيع روح المبادرة عن طريق نشر ثقافة المبادرة، والصفات الشخصية التي يتمتع بها المبادرون الناجحون، وسياسات تشجيع المبادرين التي تمنع أعلى تقدير للفرد (العصامي) أو (المبادر).

وتستفيد دول كثيرة من مبادرات المجتمع المدني (Civil Society Initiative) غير التقليدية في ظل بيئة مواتية للمشاركة المدنية في إحداث نقلة غير مسبوقة في اقتصادياتها وحل مشاكلها الاجتماعية. ولا تحتاج هذه المبادرات عادة إلى تمويل كبير فهي مجرد أفكار مبتكرة وطرق جديدة لإنجاز الأعمال. كما تعتبر المبادرة المؤسسية من المهام التي تستخدمها قيادات المؤسسة في تنفيذ استراتيجياتها عن طريق تحديد أولويات التنفيذ التي تتطلب عادة دعم جميع العاملين في أنحاء المؤسسة لكي تتاح لها فرص النجاح.

وفي حالة المبادرات الجماعية المتعلقة بالحاجيات والقضايا المجتمعية والوطنية يلزم تطوير المبادرات وفق سلسلة من المراحل الضرورية المتتابعة لنضوج المبادرة واختبار جدواها، والسعي لحشد النخبة حولها، والعمل على تقبل الناس لها قبل تنفيذها على أرض الواقع. وقد قدمت الدراسة نموذجا عمليا لتطوير أي مبادرة جماعية تمر بإحدى عشرة مرحلة ليستخدمة العاملون في مجال المبادرات السياسية والاجتماعية، والقائمون على اتخاذ القرارات، في الدول كمعيار يمكن به تحديد التقدم في تنفيذ الأطروحات التي بين أيديهم.

المبادرة : من الفكرة إلى القرار

والشق الثاني من الدراسة يتعلق بكيفية بناء رأي عام مؤيد للمبادرة، وهو ما يدخل في نطاق الاتصال والإعلام بوسائله التفاعلية الجديدة، وما تنطوي عليه من مخاطر الاختراق والترويج للأفكار المتطرفة والغزو الفكري.

وأخيرا عرضت الدراسة حالات عالمية معاصرة لتطبيق نموذج تطوير المبادرات، مثل مبادرة مؤتمر بكين العالمي الرابع عن المرأة، ومبادرات إبعاد المثليين الأمريكيين من الخدمة العسكرية، ثم مبادرة التحاقهم بالإضافة إلى مبادرة الحقوق المدنية للأمريكيين الأفارقة.

ومن ذلك يتبين أن هذه صور من المبادرات التي أسهمت في تحقيق العدالة الاجتماعية وحماية القيم الإنسانية، كذلك التي أعادت الحقوق للأقليات في أمريكا، بينما وجدنا في المقابل العديد من المبادرات التي سعت إلى هدم القيم الإنسانية ونشر الفساد وتفكيك الأسرة، كمبادرة مساواة المثليين في الحقوق مع غيرهم، حتى أصبح لهم كامل الحقوق المدنية والقانونية والنظامية. وكذلك الحال بالنسبة لمبادرة بكين للمرأة التي اعترضت عليها المؤسسات الدينية ذات الرسائل السماوية كافة (سواء اليهودية أم المسيحية أم الإسلامية).

وختاما أرجو أن أكون قد وضعت أمام القارئ العربي الإطار التفصيلي لبناء الرأي العام، بمراحله ومكوناته حسب اجتهادي واطلاعي على التجارب العالمية. وأكون قد بينت له المحاذير التي يجب أن ينتبه إليها عند اطلاعه على أي فكرة ترد على الساحة، وفي المجتمع سواء عبر قنوات التواصل الإعلامي الحديث أم المنتديات أو الإعلام التقليدي لمعرفة الغث من السمين. والله الموفق والمعين.